ديني العظيم

٢



هيا أتعلم قواعد إيماني

ديني العظيم

٢

تأليف
فاروق سلمان
نظيف يلماز
د. رجب أوزديرك

ترجمة: د.عبد الله المصري

هيا أتعلم قواعد إيماني



اسم الكتاب باللغة التركية: Benim Güzel Dinim II

تأليف:

فاروق سلمان

نظيف يلماز

د. رجب أوزديرك

ترجمة:

د. عبد الله المصري

تنضيد وتصميم :

حسام يوسف

التصميم الغرافيكي

سامي كيا

علي كيا

تصميم الغلاف:

محمد شفا تشام

الأشكال والرسومات

محمد صانداملي

شعبان آيدن

ياسر بوغرا أريلماز

التحرير:

هارون كركل

محمد سامي كان باش

عمر يالتشن

الهيئة الاستشارية:

علي جان تاتلي

فاروق كنغر

إسماعيل غونداي

إسطنبول ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الطباعة والتجليد:

مطبعة الأرقم

ISBN: ٩٧٨.٩٩٤٤.٨٣.٣٤١.٧

Language : Arabic

إعداد:

أفق للخدمات التعليمية والاستشارات/ إسطنبول- تركيا

العنوان:

Ufuk Eğitim ve Danışmanlık Hizmetleri Ltd. Şti.

Gülfem Hatun Mh. Hüdayi Mahmud Sk.

No: 15 Kat: 4 Üsküdar / İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 553 04 16

الطباعة والتجليد:

مطبعة الأرقم

للطلب والاستفسار المراجعة على العنوان التالي:

İkitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi

Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C

Başakşehir - İstanbul / TURKEY

Tel: +90 212 671 07 00

Faks: +90 212 671 07 48

© Ufuk Kitapları, Erkam Yayın A.Ş.'ye aittir.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي شرّفنا بالإسلام أجمل دين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي علم البشرية كيف تعيش الإسلام في أجمل شكل وأكمله ثم الصلاة ثانية على آله وأصحابه أجمعين ...

أيها الأطفال الأحباب !

إن الإيمان هو أكبر كنز في الدنيا. وأكبر أهدافنا هو أن نعيش بالإيمان، وأن نصل به إلى تقوى الله تعالى. وجوهر الإيمان هو حب الله تعالى أعز وأشرف المحبوبات. والإيمان يبدأ في القلب ثم بعد ذلك ينعكس على سلوكنا وتصرفاتنا وأفعالنا. وحب الله تعالى عندما يستقر في قلوبنا يجعلنا أناسًا صالحين، ويوجهنا إلى طاعة أوامر الله تعالى وتجنب نواهيه. وسلوكنا الجميل الذي نتحلى به، وعباداتنا التي نؤديها تزيد المحبة والإيمان لدينا.

أطفالنا الأعزاء...

إن دفقة الإيمان التي بدأت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد استطاعت أن تستمر طوال أجيال وأجيال. وكل جيل قد سعى أن يعيش هذا الدين، وبذل كل طاقته من أجل أن يوصل هذا الدين إلى الجيل الذي يليه. وهكذا انتقلت العلوم الإسلامية من يد إلى يد، ومن لسان إلى لسان، ومن قلب إلى قلب حتى وصلت إلينا.

وشعلة الإيمان المضيئة التي أشعلها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) ستظل مضيئة بكم في المستقبل. والمهمة المنوطة بنا أن نؤهلكم لهذه الحياة الإيمانية السعيدة، وأن نوصل إليكم رسائل ديننا العظيمة التي توالت عبر القرون. ونسأل الله تعالى الحميد المنان أن يقبل عملنا هذا الذي بدأ بهذه الغاية الصادقة.

إن كتاب "أتعلم عباداتي" بجزئيه الأول والثاني الصادر ضمن سلسلة "ديني العظيم" قد لقي استحسانكم، وإعجاب أصدقائنا الذين قرأوا هذه الكتب. ولقت هذه السلسلة بلطف الله تعالى من القبول ما لم نتوقعه. وتُرجمت هذه الكتب إلى اللغات الروسية، والعربية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والألبانية، واللاتيفية، والفلندية، والبلغارية، والجورجية، والآذرية، والكازخستانية، والقرقيزية، والمجرية، والأيغورية، والصينية. وهناك جهود مستمرة لترجمتها إلى لغات أخرى.

وقد أعددنا كتاب "هيا نتعلم قواعد إيماني" الموجود بين أيديكم بهدف شرح أركان الإيمان الأساسية وتوضيحها. وخُصص هذا الكتاب لتناول موضوعات الإيمان بالله تعالى وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره.

وفي أثناء إعدادنا لهذا العمل استفدنا من الكتب التي تناولت هذا الموضوع من قبل، ومن ناحية أخرى أردنا أن نقدم نكهة مختلفة لدنياكم القلبية والمعرفية، لذا عند إعداد هذا الكتاب وضعنا نصب أعيننا هذه الشروط:

- بدأنا كل موضوع بحكاية وذلك لنحبب إليكم ديننا الجميل، ونجعلكم تتعلقون به أكثر.
- وضعنا آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة -التي تتعلق بالموضوع- داخل أطر وذلك لسهولة التعلم أكثر.
- وضحنا الجماليات الكثيرة للغاية التي يمكن أن نكتسبها من كل واحدة من قواعد الإيمان في ضوء الأحاديث والآيات.
- استعملنا النماذج والحكايات والتشبيهات والصور والرسوم التوضيحية -كلما أمكن- عند شرحنا لقواعد الإيمان وذلك بهدف تسهيل فهمكم ومتعتكم عند القراءة.
- سعينا أن نقتبس من السيرة العطرة لرسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم)، وصحبه الكرام الأوفياء، وعظماء الإسلام وحملناها إلى دنياكم القلبية على أمل أن تكون نبراسًا يضيء حياتكم.
- شرحنا المعلومات من خلال اللوحات والأشكال كلما تطلب الأمر ذلك.
- سعينا إلى استعمال لغة يمكن فهمها بسهولة وراحة عند شرح الموضوعات، ولم نقف بشكل مفصل على هذه الموضوعات والمعارف التي تلائم من هم أكبر سنًا.
- إن الدعاء هو عبادة تساعدنا على حب الله تعالى وتؤكد الإرتباط به سبحانه، وهو جوهر عباداتنا، وهو إشارة وعلامة على إيماننا؛ لذا وضعنا صورًا لأصدقائنا وهم في حال دعاء رافعين أيديهم من أجل أن تدعوا معهم في كل صفحة من صفحات الكتاب المختلفة.
- في نهاية كل قسم وضعنا أسئلة لنقيس بها معلوماتكم.

وفي النهاية كلنا أمل أن ينال كل من ساهم في إعداد هذه الكتب دعوة صالحة منكم. والآن نترككم مع الجزء الأول من كتاب ”هيا أتعلم قواعد إيماني“ من سلسلة ”ما أجمل ديني!“.

فاللهم املأ قلوبكم بالإيمان، وحياتكم بالإسلام، ووجدانكم بالإحسان. وليرزقكم سبحانه أخوّة صالحين ومصاحبة الملائكة. وليكن الله تعالى أعز حبيب إلى قلوبكم وخير معين لكم، ولينر طريقكم إلى الجنة.

فاروق سلمان
نظيف يلماز
د. رجب أوزديراك
كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩/ أُسكدار

المحتويات

الدين هو الطريق الذي يوصلنا إلى الله تعالى

الإيمان سكينة في الدنيا ومفتاح الجنة في الآخرة

الإيمان بالله تعالى رب العالمين

الإيمان بالملائكة رمز الخير والجمال

الإيمان بالكتب السماوية

الإيمان بالأنبياء والرُسُل

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالقضاء والقدر





الدين هو الطريق الذي يوصلنا إلى الله تعالى

- ديني حياتي.
- ما الذين يُكسبه الدين لنا ؟
- خصائص دين الإسلام.
- رسول الله ﷺ

أجمل نموذج لتطبيق الدين.





طاهر وماهر

[illegible] سفح [illegible] ينا [illegible] تأسست مدينة [illegible] للغاية [illegible] المدينة كان [illegible] هما طاهر وماهر وبحسب ما ذكره العلماء [illegible] ينا [illegible] سيثور عما [illegible] ويدمر كل جماليات المدينة ويمحوها وسيتحول كل مكان فيها إلى [illegible] وكان طاهر يؤمن [illegible] مدينة [illegible] لا تمحى [illegible] يزول جمالها أما ماهر [illegible] فكان [illegible] مكان [illegible] ولهذا [illegible] إلى [illegible] استحال [illegible]

السبب قرر الأخوان ترك المدينة وذات صباح [illegible] الأخوان مبكراً إلى الطريق [illegible] سار قليلاً تفرع الطريق إلى طريقين [illegible] مفترق الطرق قابلا حكيماً فسألاه أي الطريقين [illegible] فأجابهما قائلاً طريق اليمين [illegible] إلى مدينة رائعة ولكن لا توجد [illegible] ولوحات إرشادية [illegible] الطريق



ولو فضلتم سلوك طريق اليمين عليكم الالتزام بشكل قاطع بالأوامر التي تعطي لكم واجتناب الممنوعات ويجب عليكم التمسك بطهارة الأماكن التي تعبرونها ويجب عليكم تعاملوا من تقابلوهم من البشر الآخرين والمخلوقات الأخرى بالحسنى ويجب عليكم تأكلوا وتشربوا من الأشياء التي سمح لكم بأكلها وشربها وعليكم تتحلوا بكل شيء تجدونه الطريق وعليكم تنسوا القواعد التي بينتها لكم وكلما انتبهتم إلى اللوحات الإرشادية واتبعتموها وراعيتم القواعد تجنبتم العقبات والمخاطر كلها التي ستواجهكم وسوف تصلان النهاية إلى مدينة بشكل يمكن حتى تخيله

أما طريق الشمال فهو طريق ليس له قانون تتحركان كما تحبان وترغبان ولكن توجد مسالك مهلكة ذلك الطريق وتوجد حيوانات وحشية ضارية ومجرمون يقطعون طريقكم كل لحظة سوف يؤذونكما ويضرونكما

وعندما سمع طاهر وماهر كلمات الحكيم فكرا لحظة طاهر يسلك طريق اليمين وهكذا سوف يحفظ روحه وماله طرق النجاة من المخاطر والمهالك ويقطع رحلته بأمان وسلام ويصل إلى المكان الذي سالمًا معافًا

أما ماهر تهرب من التكاليف وأراد حرًا يقطع رحلته تبعات تكاليف يمتثل للقواعد وكانت راحة البال بالنسبة له يتصرف حسبما تشتهيه نفسه وترغب وظن أنه لو قابل عقبات ومهالك صادف قطاع الطريق والمجرمين فإنه سوف يهرب بنفسه ولهذا السبب أصر طريق الشمال ووضع طاهر له

الاختيار خاطئ تمامًا عاقبة الطريق ستكون خسرانًا مبينًا وقال له إن القواعد التي تطبق طريق اليمين من تأمين الطريق وسلامته ورغم أنه وضع الأخير السعادة والسكينة الحقيقية تكون رحلة مرتبة منظمة منضبطة إلا لم يسمع أي من كلماته النهاية تواد عا وافترقا

وذهب ماهر مصحوبًا بالراحة التي يعطيها الانطلاق والتحرر الوهمي وشعر بالسعادة لأنه لن يضطر إلى اتباع أي من القواعد ولأنه سيتصرف حريته واستمر يسير عابرًا الوديان والهضاب يأكل ويشرب من كل شيء يجده أمامه غير منتبه إلى الأضرار التي يسببها لنفسه ومن حوله تلك الأثناء كانت توجد صحراء جرداء واسعة مستوية وبينما كان يسير تلك الصحراء سمع صوتًا فجأة ويا هول ما رأى! كان هناك أسد من الغابة الضخمة وهرع فتحير ماهر كيف يتصرف الفرار والهرب ولكن مهما حاول الهرب مسرعًا الأسد سوف يلحق محالة وسوف يمسكه ويمزقه فتقدم قليلا كبيرة لم مثلها واستطاع ماهر بشق الأنفس يصل إلى البئر يتمكن الأسد من الوصول إليه فألقى بنفسه فيها لينجو بروحه

وكانت تلك البئر ضخمة وكبيرة حتى الأشجار نمت جدرانها وبينما كان ماهر يسقط تعلق بواحدة من الأشجار وأغمض عيناه لبرهة فرحًا مسرورًا بنجاته من الأسد نفسًا عميقًا ولكن سعادته لم تدم طويلا صعق عندما نظر إلى أسفل هناك تنينًا ضخمًا وعندما نظر إلى رأى الأسد البئر وكان هناك فأران أحدهما لونه أبيض والآخر لونه

أسود يقضمان بلا توقف جذع الشجرة التي كان يتعلق بها كانت تلك الشجرة ملفتة للنظر كان عليها كل أنواع الفاكهة فحركت الفواكه المتنوعة شهوة ماهر كان التنين الأسفل والأسد الأعلى وجذع الشجرة باستمرار ولكن ماهر نسي المنظر الرهيب وعاد مرة يتصرف مثلما كان الطريق لقد أصم أذنيه صوت روحه يستمع لرغبات نفسه وأكل من الفواكه كلها التي وصلت إليها يسأل نفسه أيها ضار وأيها مفيد حتى أنه نسي من كثرتها الموقف الرهيب المهلك الذي وشعر بسعادة وهدوء وهمي مؤقت جلبته له الفواكه التي أكلها أما الحقيقة فكان الخطر يحيط من كل جانب وكانت تنتظره نهاية مريرة مفجعة صعد إلى لأصبح طُعمًا للأسد ولو إلى أسفل لأصبح طُعمًا للتنين ولم تكن هناك وسيلة للنجاة من النهاية المريرة لأن الشجرة التي كان يتعلق بها كانت ستسقط لحظة بسبب الفئران لها حسنًا فما الذي يجب وكيف يتخلص من المصيبة





والكارثة التي وضع نفسها فيها استطاع تناول كل ما أمامه من طعام يميز الحلال والحرام الضار والنافع له السعادة الحقيقية

من الممكن النجاة من ذلك الموقف الرهيب لمن أهمل القواعد التي وضعها واضع القوانين والقواعد واتبع امتثال للقوانين والقواعد

لو سمحتم سنترك ماهر مصيره بنفسه ولنعد إلى طاهر ولنسأل ما الذي طاهر استطاع يصل سليمًا معافًا إلى المكان الذي الذهاب إليه إن طاهر اختار طريق اليمين بسبب إيمانه بأن سلامته وأمنه ستكون مكفولة أكثر ذهابه طريقه متبعًا للقوانين والقواعد إنه كان يؤمن بأنه شيء اسمه التحرر بلا ضوابط كان من يعيشون بلا ضابط من قانون نظام من يسببون الضرر لأنفسهم وللآخرين

اختار طاهر اختيارًا لحياته عندما الواجبات المكلفة بها والمطلوبة منه اللوحات الارشادية وامتثل للأوامر والنواهي التي تلك اللوحات طرق النجاة التي تخلصه من الأخطار والمهالك التي سيواجهها

النهاية وصل طاهر إلى صحراء جرداء واسعة كالتي قابلها طريقه ولمح طاهر أسدًا قادمًا من ولكنه لم يستسلم للخوف مثل لقد كان لهذه الصحراء صاحب الأسد يمتثل لأمر المالك

فإذا طلب المساعدة من المالك فإنه سوف يخلصه من الأسد لكن كان يأخذ بالأسباب للأمر فهرب من الأسد وألقى بنفسه عميق تنمو الأشجار جدرانها وبينما كان يسقط تعلق بشجرة وكان هناك أحدهما لونه أبيض والآخر لونه أسود يقضمان جذع الشجرة التي كان يتعلق بها مثل وكان الأسد البئر والتنين أسفله

وكانت توجد أنواع حصول له من الفاكهة أغصان الشجرة ولكن طاهر كان ما الذي يجب لمواجهة مثل الأخطار كان امتحان يتجاوزه كل الذهاب إلى المدينة الجميلة التي تحدث عنها الحكيم لقد طاهر هناك صاحب لتلك الصحراء وتلك البئر الأسد وذلك التنين وفهم صاحب كل الأشيا يختبر لذا كان يتصرف كما كان طريقه فواكه الأشجار التي البئر تشكل نموذجًا لفواكه المدينة الجميلة التي سيصل إليها قسمًا منها له جمال يسبب الغفلة أصلًا ممنوع من تناول ما

يسبب الغفلة أكله سيواجه خطر السقوط من الشجرة التي يتعلق بها ومن ذلك يجب يأكل من الفواكه التي سمح له يأكلها كي يتقوى وليس من كل الفواكه لأنه كان إحدى اللوحات التي الطريق هناك نفق الشجرة التي البئر بالمدينة الجميلة وأنه يحتاج إلى الطاقة من يجد النفق ويتمكن من الوصول إلى المدينة والشيء الوحيد الذي يجب طاهر يسعى لإيجاد النفق الذي له النجاة من البئر التوسل والدعاء إلى صاحب كل شيء ومالكه

طاهر السعي من يجد النفق واستفرغ كل ما وسعه وبذل كل جهده وطاقته فكان يسعى أحيانًا ويتضرع إلى صاحب كل شيء ويتوسل إليه أحيانًا فيقول يا مالك الملك أنا أطعت أمرك وسعيت لمرضاتك واجتنبت نواهيك ولم أون أحد من وأنا محتاج لعونك ومددك فأعني ويسر لي أمري

وكان التضرع والتوسل يعطي الأمل لطاهر ويزيد من شعوره وإحساسه بالقوة التضرع والتوسل والسعي طاهر النفق ووصل إلى باب الخروج الذي كان تنين وفتح الباب أمامه حدائق ذات بهجة تخطف الأنظار فما المدينة التي يمكن يقاس بجمالها مدينة

وهكذا طاهر نال جائزة الصبر والامتثال للأوامر والتضرع إلى صاحب كل شيء وخالقه ووصل إلى السعادة والفرح الأبدي المدينة الجميلة التي وصل إليها

ما الذي تعبر عنه رموز القصة ؟



لقد عرضت القصة مغامرة الإنسان الحياة ببعض الرموز والآن سنقدم توضيحًا لهذه الرموز

طاهر يمثل المسلمين أصحاب القلوب الطاهرة والإيمان الذين يستعملون عقولهم فيما يرضي الله تعالى ويؤمنون سبحانه ويمتثلون الله تعالى

ماهر يمثل البشر المعاندين المنكرين الذين يتبعون أنفسهم يمتثلون أمر الله تعالى ويرتكبون ما حرم الله تعالى

طريق اليمين طريق الإيمان والإسلام الطريق الذي يوضح القواعد التي أمر الله بها الطريق الذي وضحه القرآن الكريم والذي منا نتبعه ونمتثل له نظام الحياة الذي يناسب الإسلام ويطابقه

طريق الشمال الطريق الذي يحبه الله تعالى طريق العصيان والكفر الذي يزينه الشيطان نظام الحياة الذي الإسلام ديننا الحنيف والذي يرضي الله تعالى

الصحراء الجرداء المستوية تلك الدنيا التي نعيش فيها

الشجرة عمر كل إنسان منا وأيام حياته التي يقضيها

الفأران الأبيض والأسود الفأر الأسود يمثل الليل والفأر الأبيض يمثل النهار تمثل الأيام التي تفني عمر الإنسان شيئًا فشيئًا

الأسد الإنسان حقيقة الموت التي تحجب الإنسان متع الدنيا الأحباب

التنين الباب التنين يمثل القبر والقبر باب الآخرة بالنسبة للمؤمنين الذين ساروا الطريق الذي القرآن الكريم باب يفتح الجنات من دنيا الامتحان باب التخلص من تعب الدنيا الوصول إلى السعادة والسكينة أما بالنسبة لمن لم يؤمنوا بالله تعالى وبالآخرة فهو مكان رهيب ضيق كأنه السجن

الفواكه التي الشجرة تمثل نعم الدنيا وكل واحد منها نموذج لنعم الآخرة أصل النعم التي الدنيا يكون الآخرة ومن ينخدعون بمتع الدنيا الفانية وينسون الآخرة أنفسهم لأنهم يحرمون من النعم الأكثر جمالا التي سيعطيها الله تعالى أما الذين يستفيدون من نعم الدنيا ويستعملونها مرضاة الله تعالى فهم يحصلون نعم الخلد والجمال الجنة

فواكه حصل له شجرة واحدة يظهر قدرة الله تعالى وقوته وتوضح أنه سبحانه يعطي الإنسان النعم من أرض واحدة

ومن يتصرف مثل طاهر حياته مؤمنا ممتثلا لقواعد الإسلام سينال السعادة الأبدية الجنة

ومن يتصرف مثل ماهر حياته مخالفًا لقواعد ديننا الحنيف فسوف يخسر السعادة الأبدية ويخسر الجنة جنهم

الإنسان والدين

إن الإنسان يتألف من روح وجسد أجسادنا تمثل جانبنا المادي وأرواحنا تمثل جانبنا المعنوي وأرواحنا الشيء الذي يميزنا المخلوقات الأخرى أكسب أجسادنا خاصية وجمال نكون بشرًا

إننا يمكن نرى أرواحنا بعيوننا نمسكها بيدنا يمكن ندركها بأعضاء الحواس والعلاقة أرواحنا وأجسادنا تشبه العلاقة الكهرباء والمصباح أننا يمكن نرى الكهرباء ولكننا ندرك الكهرباء عندما نضيء المصباح ولو أمكن يضاء مصباح بلا كهرباء لأمكن إنسان بلا روح

أجسامنا مثل عربة. وأرواحنا مثل سائق تلك العربة. لذا عندما نملأ العربة بالوقود هل يمكن الادعاء إننا قد أشبعنا السائق ؟ إن ادعاء كهذا يكون عبثا محضًا. لأننا نعلم جيدًا أن العربة تحتاج إلى الوقود والسائق يحتاج إلى الطعام. وألا يكون من العبث أكثر أن نظن أننا عندما نطعم شخصًا ما ونسقيه فإننا نغذي روحه ؟!"

إن أرواحنا لها احتياجات مثل أجسامنا فالجسد عندما يجوع ويعطش ويشعر بالبرد يحتاج إلى الطعام والشراب والدفء أما أرواحنا فتشعر بالفرح والحزن والسعادة والغم وتعيش تلك المشاعر إن أرواحنا تحتاج إلى السعادة وسكينة القلب



إن الجسد والروح يختلفان بشدة سواء من حيث غذاء كل منهما فجسمنا المخلوق من التراب يحتاج إلى طعام مادي أما الروح فهي مجرد لذا تحتاج إلى غذاء معنوي ذلك فحاجة أجسامنا يمكن تُشبع بالأغذية المادية المأخوذة من الأرض أما حاجة أرواحنا فيمكن نشبعها بالأغذية المعنوية مثل الإيمان بالله تعالى والعبادة والدعاء والتراحم والشفقة وحب الخير وحاجة أرواحنا التي تتمثل سكينة القلب والسعادة يمكن تتحقق بهذا الشكل

وأرواحنا وأجسامنا أمانة الله تعالى التي أودعها لدينا والله تعالى العلي الكبير مثلما منا نحمي سلامة أبداننا فإنه منا نغذي أرواحنا بكل ما ونحميها من السيئات يكون ممكنا بالدين

اللّه جل جلاله خالق كل شيء.

إن اللّه تعالى قد خلق الكون الذي نعيش فيه في أكمل نظام وأدقه. ونظّم السموات والأرض وما فيهما في أحسن نظام. وزين دنيانا بالجبال، والوديان، والغابات، والسهول، والأنهار، والبحار. ووضع نظامًا وتوازنًا في الكون يحير العقول. وهذا النظام البديع يعمل دون نقصان أو خلل منذ مليارات السنين. فالليل والنهار يتعقبان. والشمس تشرق كل صباح وتغرب كل مساء، والمواسم تتوالى وتتعاقب.

والموجودات كلها في الكون تتحرك وفق القوانين التي وضعها الحق عز وجل. وكل منها يقوم بالمهمة التي كُلف بها دون خلل أو تقصير. فالبذرة تُلقى في الأرض فتنمو وتورق وتكبر وتمتد لتواجه حاجة البشر والحيوانات وتوفرها. والحيوانات تولد وتكبر، وتسير الحياة وفق الغايات التي خُلقت لها. باختصار تسير الحياة في نظام لا تشوبه شائبة من قصور.

ويمكن القول أن الكون قد خُلق لخدمة الإنسان. والدنيا بكل جمالها قد تزينت من أجله. حسنًا! فلماذا خُلق الإنسان الذي أعطيت له هذه النعم التي لا تحصى ؟

العقل هو نعمة كبرى وهبت لنا لنستدل به على خالقنا ونجد طريق الهداية به



يقول اللّه ﷻ

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ".

سورة البقرة . ١٦٤

إن الإنسان يختلف عن المخلوقات الأخرى في الكون. فهو قد خُلق كمخلوق عاقل. ولأنه مخلوق عاقل فقد وهبت له حرية اختيار إيمانه وتصرفاته. والإنسان باستعمال عقله يمكن أن يختار ما هو صواب وما هو جميل. ويمكن أن يبقى بعيدًا عن مواطن القبح والسوء. ولهذا السبب فالإنسان يبقى مسئولا أيضًا عن تصرفاته وسلوكياته.

يقول اللّه ﷻ

"هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً. إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً"

سورة الإنسان . ١-٢

الرسل: مرشدو البشرية الذين أخبرونا عن وجود الله تعالى ووحدانيته

إن الله تعالى قد أرسل الرسل إلى جانب العقل. وهؤلاء الرسل قد أرشدوا البشرية إلى وجود طريق الصواب. وكان سيدنا آدم(عليه السلام) أبو البشر هو أول الرسل في نفس الوقت. وقد آمن بوجود الله تعالى ووحدانيته من استعمل عقله وقبل هداية الرسل. ومع هذا فإنه عبر تاريخ الإنسانية كان هناك من لم يستعمل العقل وإمكانياته بشكل جيد، ومن لم يقبل هداية الرسل. وهؤلاء البشر قد ضلوا عن طريق الحق، وعبدوا من دون الله تعالى الأصنام والطبيعة.

الدين: الطريق الذي سيوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة.

إن الله تعالى قد خلق الكون، وسخره لخدمة الإنسان. وميز الإنسان عن سائر خلقه بأن وهبه حرية اختيار إيمانه وتصرفاته، وأعطاه القدرة على عمل الخير، وعمل الشر.

وربنا الرحيم صاحب الرحمة الواسعة قد زين الإنسان بنعم لا تحصى، ولم يتركه وحيدًا بلا مساعدة في أمر حرية الاختيار. لذا فقد أعطاه نعمة العقل لكي يستطيع اختيار الصواب. فضلا عن ذلك أرسل إليه الرسل عليهم السلام، وأرسل معهم الشرائع والقواعد التي توجه البشر إلى فعل الخير، وتصدهم عن ارتكاب المعاصي، وتوفر لهم السعادة الأبدية. وسعادة الإنسان تكمن في هذه الوصايا والشرائع الإلهية. فلو علم الإنسان هذه الوصايا وطبقها لأصلح حياته. وحصل على السكينة والراحة في الدنيا والآخرة. وهكذا سميت الوصايا والشرائع التي أنزلها الله تعالى من أجل تأمين سعادة البشر في الدنيا والآخرة باسم "الدين".

يقول الله ﷻ

"..رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً"

سورة النساء. ١٦٥

يقول الله ﷻ

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"

سورة الروم. ٣٠



ما الذي يُكسبه الدين لنا ؟

- يخلصنا من الشعور بالعدمية والعبث.
- يجيب عن تساؤلاتنا المتعلقة بالخلق، وبالموت، وبما بعد الموت.
- يعلمنا كيف تكون العبودية لله تعالى.
- ينظم علاقتنا مع البشر والمخلوقات الأخرى في الكون.
- يحضنا على التحلي بمكارم الأخلاق.
- يبين لنا طريق السعادة سواء في الدنيا أو الآخرة.

الدين

إن الله تعالى لم يخلق شيئًا عبثًا. وهو سبحانه لم يتركنا هملاً نحن البشر؛ بل إنه سبحانه أرسل لنا الرسل من أجل أن يعلمنا الغاية التي خلقنا من أجلها، وما الذي يجب علينا أن نعمله في الدنيا؟. وبحسب الدين فإن الغاية الأساسية من خلقنا هي أن نعرف الله عز وجل وندين بالعبودية له. وعندما نعيش حياتنا بهذه الغاية فإن حياتنا تكتسب معنى نبيلا هو أن نعرف أن هناك غاية من مقدمنا للدنيا، وأن نعيش وفق هذه الغاية. وهذا الأمر يخلصنا من الشعور بالعدمية والعبث. كما أن الدين يملأ الفراغ المعنوي الذي في قلوبنا.

يقول الله ﷻ

"أَيَحسَبُ الإِنسَانُ أَن يُترَكَ سُدًى"

سورة القيامة. ٣٦

- من أنا ؟
- لماذا جئت إلى هذه الدنيا ؟
- وما الذي سأكون عليه بعد الموت ؟

كلنا يسأل هذه الأسئلة وما يشبهها من أسئلة، كلنا يسأل عن سبب مجيئنا إلى الدنيا؟، كلنا يريد أن يفهم ويدرك وضعنا في هذا الكون كمخلوق صاحب عقل؟. والحال هكذا فإن عقلنا يظل محدودًا مثل سائر استعداداتنا الأخرى. ورغم وجود أجوبة لهذه الأسئلة؛ إلا أنها ليست كاملة شاملة. لأن الجواب الحقيقي لهذه الأسئلة يعرفه الله تعالى وحده خالق كل شيء وعالم كل شيء. وعلى هذا يكون الدين الذي أنزله الله تعالى هو وحده من يجيب على الأسئلة المتعلقة بالخلق والموت وبالحياة بعد الموت.

يقول الله ﷻ

"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ"

سورة الملك. ٢

إننا يمكن أن ندرك بعقولنا وجود الحق عز وجل ووحدانيته. ويمكننا أن نفكر بالعقل في النعم التي لا تحصى التي وهبها الله تعالى لنا. ويمكننا أن نصل بالعقل إلى ضرورة أن نشكر من وهبنا هذه النعم.

ولكن لا يمكننا بالعقل وحده أن نعرف كيف نشكره ونحمده سبحانه بأجمل شكل وأصوبه. والدين وحده هو الذي يعلمنا كيف نعبد الله عز وجل. لأن الله تعالى وحده يعرف أفضل العبادات التي تقربنا إليه ونتحبب بها إليه. وهو سبحانه قد عرفنا وأعلمنا متى نؤدي هذه العبادات، وكيف نؤديها وذلك عن طريق الدين الذي أنزله.

يقول الله ﷻ

"وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"

سورة البينة. ٥

لسنا وحدنا من نعيش في هذا الكون فنحن نتقاسم العالم الذي نعيش فيه مع البشر الآخرين والمخلوقات الآخرى. وعلى هذا فإن تصرفاتنا وسلوكياتنا تؤثر بشكل كبير في كثير جدًّا من المخلوقات سواء أدركنا ذلك أو لم ندركه. لذا يلزم أن ننظم هذه السلوكيات بشكل تكون فيه الفائدة للإنسان والبيئة التي نعيش فيها. والدين يعلمنا الخير والشر، والصواب والخطأ، ويوضح لنا أفضل طرق الحياة وأجملها. والدين يعلمنا أن نبتسم في وجوه الآخرين، وأن نكون عادلين، ونعطف على الحيوانات، ونحافظ على النباتات والبيئة. باختصار يعلمنا الدين احترام حقوق المخلوقات الأخرى كلها، وينظم علاقاتنا مع البشر الآخرين والمخلوقات الأخرى في الكون.

يقول الله ﷻ

" إِنَّ اللّه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "

سورة النحل. ٩٠

الدين يعلمنا أن نستحضر مراقبة الله تعالى في كل مكان وكل زمان. ويُقّر في يقين الإنسان ووجدانه أن الله مطلع عليه، وأنه سيحاسبنا بعد الموت. وهذه المراقبة المعنوية تشمل وجدان المسلم الداخلي وضميره وقلبه. وهذه المراقبة تبعدنا عن تصرفات السوء، وتحضنا على التحلي بمكارم الأخلاق.

يقول الله ﷻ

" يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ "

سورة لقمان. ١٦

إن البشر سواء كانوا أغنياء أم فقراء يشعرون بفراغ، واضطراب، وقلق في عوالمهم الداخلية. وقسم من هؤلاء البشر يلجأون إلى التصرفات السيئة مثل شرب الخمر والإدمان ليملأوا هذا الفراغ في عوالمهم الداخلية. ويظنون أنهم سيحصلون على السعادة عن طريق التسلية واللعب. ولا يدركون أهمية ارتباط الإنسان بالله عز وجل. وينسون حقيقة الموت والآخرة. ولكن عندما يتذكرون حقيقة الموت التي غابت عن عقولهم تنتهي السعادات الزائفة كلها التي تكونت في أذهانهم أنفسهم. وفي تلك الحالة يبحث الإنسان عن طريق السعادة الحقيقة التي هي أهم شيء بالنسبة له. وهنا يأتي دور الدين الذي يعد أكمل وسيلة لتوضيح ذلك الطريق. وهو أيضا يؤسس رابطة بين الإنسان وربه عز وجل. ويذّكر الإنسان بأن الموت ليس هو نهاية الأمر؛ بل هو بداية لحياة جديدة. والدين أيضا يثبّت حب الله تعالى في قلوبنا. ويعلمنا أن ننظر للعالم كله من نافذة ذلك الحب حب الله تعالى. ويوضح لنا طريق السعادة سواء في الدنيا أو في الآخرة.

يقول الله ﷻ

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

سورة البقرة، ٢٠١



الصابون الذي لم يستعمل

كان الجميع صغارًا وكبارًا في البلدة يحترمون عم حسن . وذات يوم بعد أن صلى عم حسن العصر في المسجد الجامع توجه بخطوات وئيدة نحو دار الافتاء الموجودة في مدخل السوق. وقد حمل للبلدية قرار تغطية شوارع السوق بأحجار البازلت؛ لأن الأسفلت الذي في وسط السوق قد تشقق. كان كل مكان يعاد تعميره



وإصلاحه. وبينما كان التجار فرحين بأن السوق سيعود بعد عدة أيام أجمل مما كان؛ فإذا بالمطر يهطل فجأة ويحول السوق إلى بحر من الطين. فحزن التجار بشدة لهذا الأمر. ولكن ماذا في وسعهم ليفعلوه !

كان العم حسن يسير على الرخام الذي أمام المحلات. أما في الأماكن التي لم يتم العمل فيها فكان يضطر أن يخوض في الوحل. وبينما كان يسير منتبها حتى لا تتسخ ملابسه بالوحل كان من ناحية يسلم على التجار، ومن ناحية أخرى كان يسألهم عن حالهم.

وعندما جاء إلى محل الكهربائي دعاه الأسطى نجيب إلى محله قائلاً: "تفضل يا عم حسن! لنشرب الشاي معًا. ما أجمل ما أوضحتموه اليوم في صلاة الجمعة من أن التمسك بالدين وحده هو الذي ينجي البشر. ولكني أريد أن أسألكم سؤالًا أو اثنين إذا كان عندكم وقت، ولم تكن في عجلة من أمرك فرجاءً تفضل".



فرد عليه السيد حسن قائلاً: ""يوجد لدي عمل في دار الإفتاء، ولكني لست في عجلة من أمري. فلنشرب الشاي معا ولنتحدث قليلا".

وعندما سمع كاظم أفندي بائع الصابون وجار الأسطى نجيب صوت السيد حسن جاء مسرعًا إلى دكان الأسطى نجيب الكهربائي، ومع الأسف لم يكن كاظم أفندي هذا من المترددين كثيرًا على المسجد للصلاة.

وبينما كان الأسطى نجيب يتحدث تدخل كاظم أفندي في الحديث وقال: "يا سيد حسن: أنت تقول أن الدين يجلب السعادة والسكينة للبشر. ولكن رغم مرور مئات السنين إلا أن الدنيا الآن ممتلئة بالبشر السيئين.

فقال له السيد حسن: يا بني ! لقد خضت في موضوع عميق ثقيل. وأمعن النظر إلى بائع الصابون وبدأ يتحدث إليه من قائلا: "انظر هذا رجل يسير أمامك وملابسه متسخة وملوثة بالوحل والطين. والدنيا تعرف الصابون منذ مئات السنين.

وتعرف أن الصابون ينظف الأوساخ ويطهرها. ولكن حتى الآن توجد أوساخ وأقذار كثيرة في الدنيا، ويوجد بشر كثيرون متسخين متصفين بالقذارة. أليس كذلك ؟

فرد بائع الصابون معترضًا: نعم هو كذلك! ولكن توجد فائدة للصابون عندما يُستعمل، ولكن ما العمل فيمن يلقي بنفسه عمدًا في الطين؟!.

فلم يفوت السيد حسن الفرصة وأطلق سهمًا ليصيب الهدف فقال له: أنت محق يا ولدي. ماذا يفعل الصابون فيمن يلقي بنفسه في الوحل والطين؟! وماذا يفعل بائع الصابون لهذا الشخص؟. وهكذا الدين أيضا يا ولدي، لو عشت به وطبقت أوامره نلت السعادة في الدنيا وأصبحت من الأسوياء. ولكن ماذا يفعل الدين فيمن يلقي بنفسه في المعاصي والذنوب والظلم والجور ؟!

الإسلام الدين الحق

الدين الحق هو الدين الذي أنزله الله تعالى وأمرنا فيه أن نعبده وحده، وأن ندين له بالعبودية وحده.

أمر انزال الدين يكون لله وحده

إن الله عز وجل العلي القدير هو الذي خلق النجوم في أعماق الفضاء، وهو الذي خلق الأحياء المتنوعة في أعماق المحيطات وتكفل بها. وكل يوم يكتشف رجال العلم جمال المخلوقات في الكون. ونحن نعلم أن الإنسان هو أفضل من يعرف جهاز الحاسوب؛ لأنه هو الذي صمم هذا الحاسوب واخترعه. والله جل جلاله هو خير من يعرف الإنسان لأنه هو الذي أوجده من العدم. وهو وحده يعرف ما يصلح أبداننا وأرواحنا. وعلى هذا فهو سبحانه وحده من يستطيع أن وضع أفضل القواعد والأصول التي تكفل لنا السعادة في الدنيا والآخرة. وأي شريعة تأتي من عند غير الله تعالى لا تملك أن تغير أو تبدل قواعد دين الله وأصوله.

الإسلام هو الدين الذي جاء به كل الرسل

إن الرسل هم الأشخاص الذين أوصلوا ما تلقوه من الوحي إلى سائر البشر، وعلموا البشر الدين وطبقوه. وكان آدم أبو البشر هو في ذات الوقت أول الرسل والأنبياء. والدين الذي أنزل عليه كان هو دين "التوحيد".

والإسلام هو اسم للدين الحق الذي أنزله الله تعالى للبشر عن طريق الوحي. وقد ذكر الله تعالى ذلك الأمر بوضوح في كتابه الكريم فقال: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ□" (آل عمران:□)



وكان البشر عبر التاريخ يحيدون أحيانًا عن الطريق الذي رسمه الوحي. ويفسدون الإيمان وصفاء الأخلاق التي تعلموها من الدين الحق. وقد أرسل الحق عز وجل الرسل مرارًا وتكرارًا من أجل إصلاح العقائد المنحرفة، وإصلاح جوهر الأخلاق التي فسدت. وقد دعا جميع الرسل أممهم إلى الإيمان بالله وحده، وألا يعبدوا ربًّا سواه، وضرورة أن يدينوا بالعبودية لله وحده. وأعلموا أممهم أن البشر مبعوثون بعد الموت، ومحاسبون على ما فعلوه في دنياهم. وعلموهم أيضًا أن قواعد الإيمان وأصول الدين ومكارم الأخلاق مثل العدالة والصدق والتراحم لا تتبدل أبدًا.

وقد جعل الله تعالى آدم أبو البشر (عليه السلام) أول رسول ونبي. فعلم أمته أن الله واحد، وأنه لا رب سواه، ولا معبود غيره، وأن الإسلام هو دينه سبحانه. وكان رسولنا (صلى الله عليه وسلم) هو آخر رسول ومبلغ لدين الله الحق دين الإسلام. ولن يأتي نبي بعده (صلى الله عليه وسلم)، ولا ينزل كتاب بعد القرآن الكريم.

الشرائع التي لا تؤمن بالله الواحد ولا توحده هي أديان باطلة

- كل الشرائع الملفقة التي لم ينزلها الله عز وجل هي شرائع باطلة.
- هناك شرائع أنزلها الله عز وجل ولكن البشر أفسدوها بعد ذلك.

وهؤلاء قد خلطوا هذه الشرائع بالعقائد الباطلة والخرافات التي لم تكن في أصل الدين. وبدلوا كثيرًا في قواعد الإيمان وأصوله وفي عبادات هذه الشرائع. وهكذا سميت هذه الشرائع بالشرائع الباطلة الفاسدة ومن هذه الشرائع الباطلة اليهودية والمسيحية.

قال رسول الله ﷺ

"إنَّ مَثَلي وَمَثَل الأَنْبياءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"

البخاري، المناقب

يقول الله ﷻ

"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً"

سورة المائدة، ٣

يقول الله ﷻ

"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

سورة آل عمران، ٨٥

ديني

أحب ديني ديني عظيم.

هو عندي خير الشرائع.

ديني هو الإسلام أجمل الأديان.

نقول "اللّٰه واحد" نقول "اللّٰه واحد"

لا تقل كلمة سوى "اللّٰه واحد"

رسولنا محمد شمس العالمين

لا نظير له بين المرسلين

جاء إلينا من ربنا بالدين المبين

هذا الدين نور نزل علينا من السماء

هذا الدين يقول: "كن طهورًا". يقول "كن صدوقًا".

هل هناك طريق آخر أجمل من هذا الدين؟

كتابنا هو القرآن نقرأه في كل آن

الحمد للرحمن كثيرًا أننا مسلمون... أننا مسلمون.

خصائص دين الإسلام

إن آخر دين أنزله الله تعالى هو الإسلام وهذه بعض خصائص ديننا الهامة.

الإسلام دين عالمي يخاطب كل فرد وكل عصر. إن رسولنا (صلي الله عليه وسلم) قد أرسله الله تعالى للناس كافة حتى يوم القيامة. والدين الذي جاء به من عند الله تعالى يلبي حاجات الناس أجمعين، فهو يأمرنا بالإحسان إلى الوالدين، وإظهار الرحمة والشفقة بجميع الأحياء، وتجنب الإسراف، والأمانة في التجارة، وألا نتخلى عن العدالة مهما كانت الظروف. وهذه الأسس التي وضعها الإسلام وما يشبهها تعلي من القيم الإنسانية التي يحتاجها المجتمع كله.

يقول الله ﷻ

"وما أَرْسَلْنَاك إلاَّ كَافَّةً للنَّاس بَشيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمُونَ"

سورة سبأ، ٢٨





دين الإسلام دين التيسر وهو يأمر البشر باستكمال قوتهم وتعظيمهم.

إن الإسلام لا يحمل البشر مسئوليات ثقيلة لا يستطيعون تحملها. فمثلاً المرضى الذين لا يستطيعون الوقوف يأدون الصلاة جلوسًا. والشخص الذي لا يستطيع أن يجد الماء يمكنه أن يتيمم. والشخص المسافر ولا يطيق الصيام يمكنه أن يفطر ويقضي الصيام بعد ذلك.

يقول الله ﷻ

"آمَنَ الرَّسُول بمَا أنزل إليْهِ مِن ربِّه وَالمؤمنون كلٌ آمَنَ باللَّه وملائكته وَكُتبه وَرُسُله"

سورة البقرة، ٢٨٥

الإسلام لا يفرق بين البشر فقيرهم وغنيهم، ضعيفهم وقويهم.

إن الإسلام لا يرى في عرق الإنسان أو لغته أو لونه سببا لعلوه وتميزه، ولهذا السبب يساوي بين كل البشر أمام القضاء. ومهما تكن مكانتك في المجتمع فهذا لا يعطيك الحق أن تتقدم على الآخرين. ولعل عبادة الحج تشكل نموذجًا جميلا على مفهوم المساواة في الإسلام. فملايين الناس في الحج يلبسون ملابس الإحرام البيضاء ويزاحمون كتفا بكتف في أثناء العبادة دون أي فرق بينهم أو تمييز بينهم.

قال رسول الله ﷺ

"أيها الناس إن ربكم واحد. وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب. أكرمكم عند الله اتقاكم. وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى"

خطبة الوداع

هدف الإسلام هو إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة.

إن الإسلام يحث الإنسان على الاستفادة من النعم التي في الدنيا، وأن يكتسب بها مرضاة الله تعالى، ويدخل بها الجنة في الآخرة. وليس من الصواب ترك الآخرة من أجل الدنيا، أو ترك الدنيا من أجل الآخرة.

يقول الله ﷻ

"وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"

سورة القصص ٧٧

الإسلام يعطي أهمية كبيرة للنظافة

إن العبادات التي أمر بها الإسلام تؤكد على طهارة القلب والروح مثلما تؤكد على نظافة البدن وطهارته. فعبادات مثل الوضوء، والغسل، والصلاة والصيام، والحج، والزكاة تطهر الإنسان من القاذورات، والأوساخ المادية، ومن الذنوب والأدران المعنوية.

يقول الله ﷻ

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"

سورة البقرة ٢٢٢

أوامر الإسلام ونواهيه تناسب فطرة الإسلام.

لقد منع الإسلام شرب الخمر، ولعب الميسر، وقول الزور، وارتكاب الزنا والظلم، والجور. وأمر بالإحسان إلى الوالدين، والتراحم، والعدالة، ورعاية الفقراء والمعدمين.

يقول الله ﷻ

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ"

سورة الأعراف ١٧٥

خصائص دين الإسلام

خصائص الإسلام

١
الإسلام دين عالمي يخاطب كل فرد وكل عصر.

٢
دين الإسلام دين التيسر وهو يأمر البشر باستكمال قوتهم وتعظيمهم.

٣
الإسلام لا يفرق بين البشر فقيرهم وغنيهم، ضعيفهم وقويهم

٤
هدف الإسلام هو إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة

٥
الإسلام يعطي أهمية كبيرة للنظافة

٦
أوامر الإسلام ونواهيه تناسب فطرة الإسلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجمل نموذج لتطبيق الدين

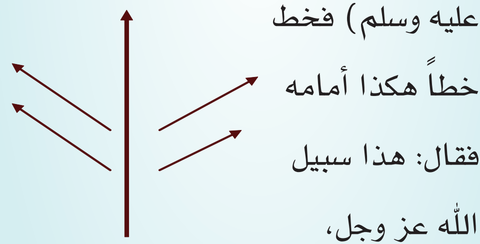
إن الرسول(صلي الله عليه وسلم) قد أُرسل ليعلم البشرية كلها دين الله تعالى وهو الإسلام. وكان(صلي الله عليه وسلم) نموذجًا للبشرية كلها في تطبيق هذا الدين والعيش به. وكانت سلوكياته وتصرفاته وأخلاقه الجميلة تتم تبعًا للمقاييس الإلهية التي في القرآن الكريم. وهذا الأمر كان يعلم البشر كيف يُعاش الدين؟ وكيف يطبق في الحياة؟.

وكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يتصرف بدقة شديدة فيما يتعلق بتنفيذ أوامر ديننا الحنيف وتجنب نواهيه. وكان (صلي الله عليه وسلم) يُحذّر من العادات والتجاوزات التي لا تفيد الشخص والمجتمع. وكان يوصي المسلمين أيضا بالاعتدال في كل وقت والالتصاق الوثيق بأوامر الدين.

وذات يوم جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) يسألون عن عبادة النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي (صلى الله عليه وسلم)؟

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

"كنا جلوسًا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فخط خطاً هكذا أمامه فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال: هذه سبيل الشيطان.



ثم وضع يده في الخط الأسود ثم تلا هذه الآية:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

أحمد بن حنبل، ٣، ٣٩٧



قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".(البخاري،النكاح)

إن رسولنا الحبيب (صلى الله عليه وسلم) كان يحل المشاكل كلها التي تقابله في الحياة وفق معايير الدين. وكذلك كان القرآن الكريم أول مصدر يرجع إليه ويتلمسه عندما يُسأل سؤال، أو عندما يريد حل مشكلة تحدث بين الناس. وكان يقول أن ديننا يسر، وإذا خيِّر بين أمرين كان يختار أيسرهما.وكان يوصي أصحابه(رضي الله عنهم) بأن يجعلوا من مقاييس الدين ومعاييره أساسًا لحل المشاكل التي تقابلهم في الحياة.

وكان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) يقدم الدين على روحه ونفسه. وكان يتحمل المصاعب الكبيرة والكثيرة في سبيل الله تعالى وفي سبيل دينه.

وفي سنوات بعثته الشريفة تحمل رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) الأذى الكثير من المشركين الذين رفضوا الدخول في الإسلام. حتى أن المشركين هددوه بالموت مرات عدة. وحكموا عليه (صلى الله عليه وسلم) وعلى أصحابه رضوان الله عليهم بالجوع والحصار. ووضعوا الشوك في الطرق التي كان يمر بها. وفي مدينة الطائف قذفوه بالحجارة حتى سال الدم من قدمه الشريفة. فصبر وتحمل في سبيل الله المصاعب والأذى الذي تعرض له. ورغم كل ذلك إلا أنه لم يتأخر عن شرح الإسلام وتعليمه والعيش به.

وربى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جيلاً نموذجيًّا فهم الدين أحسن فهم وطبقه في حياته. وقد أطلق على من تبع دينه وقبل دعوته واتبع هداه اسم "الصحابة". وقد فهم الصحابة الذين عاشوا عهد الجاهلية أن الدين هو الطريق الوحيد للخلاص والنجاة. وأعطوا الإنسانية كلها نموذجًا حيًّا عن كيفية أن يعاش

لو لم تكن لرسول الله ﷺ معجزة سوى أنه ربى جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم لكفى ذلك دليلا وإثباتًا على صدق رسالته ونبوته ودعوته



الدين ويُطبق، وعن كيفية أن يتكون مجتمع متدين. وظلوا نموذجًا يحتذى للبشر أجمعين حتى يوم القيامة. ولهذا السبب أُطلق على القرن الذي عاشوا فيه اسم "عصر السعادة".

إن الصحابة قد بذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل نشر دين الإسلام إلى الدنيا كلها. فسقط بعضهم مثل سيدنا ياسر والسيدة سمية وسيدنا مصعب وسيدنا حمزة شهداء في سبيل الله تعالى. أما من ظل على قيد الحياة فقد جاب أركان الدنيا الأربعة ليعلم الناس أجمعين جمال الإسلام وروعته. وبسبب ما قدموه من تضحيات وما بذلوه من عطاء حفظوا لنا ديننا الجميل من أي تحريف أو سوء. إن الله العلي القدير قد شرفنا بنعمة الإسلام. وحبب الإيمان إلينا وأسكنه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان. وتحدث رسول الله ﷺ عن فضل نعمة القرآن الكريم ونعمة السنة المطهرة فقال: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي".

وقد أُطلق على الفترة التي سبقت الإسلام "عهد الجاهلية". وفي تلك الأوقات كانت تنشب بين القبائل في الجزيرة العربية نزعات داخلية وحروب دامية تستمر عدة سنوات. وكان البشر يعيشون يومهم في خوف دائم وهم مستمر. لا يأمنون على أرواحهم ومالهم. ويسيئ الأغنياء إلى الفقراء، ويهضم الأغنياء حقوق الضعفاء. ولم يكن يخطر على بال العبيد الذين كانوا يُعذبون أنهم سيتحررون ذات يوم، وأن دين الإسلام بعد أن جاء سيضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وأن الإسلام قد أقام حضارة تعطي قيمة للإنسان لكونه بشرًا.

وقد بذل الصحابة الكرام تضحيات كثيرة من أجل أن يعيشوا دينهم في راحة وطمأنينة. وسعوا في ظل إيمانهم إلى تجاوز العقبات التي كانت تظهر أمامهم. وتحملوا مثل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل أنواع الصعاب والمشقة والعذاب فبعضهم كان يوضع على الرمال الساخنة. وبعضهم كان يعذب تحت السياط حتى يجبروا عن ترك دينهم وإيمانهم. وضُرب عليهم الحصار الاقتصادي والمقاطعة فلم يأكلوا، وسلبت منهم تجارتهم وأرزاقهم. وأمضوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيام قاسية طوال ثلاث سنوات. فكانوا يربطون الأحجار على بطونهم. وكانوا يأكلون الحشائش وأوراق الأشجار ليبقوا على حياتهم. وتركوا أمواله وما يملكون، وتركوا ديارهم، وهجروا أوطانهم التي ولدوا وتربوا فيها، وفعلوا كل ذلك ليذوقوا فقط لذة الإيمان. كما أن بعضهم بذل روحه في سبيل هذا الدين ولكنهم لم يرجعوا عن دينهم أبدًا أبدًا.

فلو عرفنا عظم نعم الله علينا، واتبعنا وصايا رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وتعلمنا ديننا في أجمل شكل وأكمله، وأدينا ما علينا من عبادات، واجتنبنا ما نهى الله تعالى عنه من سيئات وأصبحنا مسلمين صالحين حقًّا.

الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحة وإشارة (✗) أمام العبارات الخاطئة:

طاهر يمثل المسلمين أصحاب القلوب الطاهرة والإيمان الذي يستعملون	صح ☐	خطأ ☐
- اللّه جل جلاله خالق كل شيء.	صح ☐	خطأ ☐
زعماء القبائل هم مرشدو البشرية الذين أخبرونا عن وجود اللّه تعالى ووحدانيته	صح ☐	خطأ ☐
الدين: الطريق الذي سيوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة.	صح ☐	خطأ ☐
- العقل هو نعمة كبرى وهبت لنا لنستدل به على خالقنا ونجد طريق الهداية به	صح ☐	خطأ ☐
- الدين لا ينظم علاقتنا مع البشر والمخلوقات الأخرى في الكون	صح ☐	خطأ ☐
- الدين لا يحضنا على التحلي بمكارم الأخلاق	صح ☐	خطأ ☐
الإسلام هو الدين الذي جاء به كل الرسل	صح ☐	خطأ ☐
أمر انزال الدين لا يكون للّه وحده	صح ☐	خطأ ☐
الشرائع التي لا تؤمن باللّه الواحد ولا توحده هي أديان باطلة	صح ☐	خطأ ☐
- الإسلام دين عالمي لا يخاطب كل فرد وكل عصر	صح ☐	خطأ ☐
- دين الإسلام دين التيسر وهو يأمر البشر باستكمال قوتهم وتعظيمهم	صح ☐	خطأ ☐
- الإسلام يفرق بين البشر فقيرهم وغنيهم، ضعيفهم وقويهم	صح ☐	خطأ ☐
- الإسلام لا يعطي أهمية كبيرة للنظافة	صح ☐	خطأ ☐
- أوامر الإسلام ونواهيه تناسب فطرة الإسلام	صح ☐	خطأ ☐

اختر من العمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب)

	(أ)		(ب)
☐	الإنسان هو كائن يتكون من:		إلى طريق الحق والصواب
☐	إن روحنا هي ما يميزنا عن المخلوقات الأخرى		كان يحب الدين أكثر من نفسه
☐	الإنسان يختار الجمال والصواب		بتعليمنا الصواب والخطأ والحسنات والسيئات
☐	الرسل يرشدون البشر		يخاطب جميع البشر وجميع الأوقات
☐	الغاية الأساسية لوجودنا هي:		ولا يحملهم ما لا يطيقون.
☐	الدين يظهر لنا أجمل شكل للحياة		باستعمال عقله
☐	الإسلام هو دين عالمي		روح وبدن
☐	الإسلام يرفع الأغلال عن البشر		مناسبة لفطرة الإنسان.
☐	أوامر الدين ونواهيه		ويكسب أجسامنا خاصية أن نكون بشرًا
☐	رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم		معرفة ربنا وعبادته

أكمل الجمل التالية بما يناسبها من هذه الكلمات

(التوابين - ليبلوكم - حسنة - الموت - المتطهرين - النار - الإسلام - نعمتي - الإحسان - الفحشاء).

- ربنا هب لنا في الدنيا والآخرة .... وقنا عذاب ....
- إن الله يحب .... ويحب المتطهرين
- اليوم أتممت عليكم .... ورضيت لكم .... دينًا.
- الله الذي خلق .... والحياة .... أيكم أحسن عملا
- إن الله يأمركم بالعدل .... وإيتاء ذي القربى . وينهي عن .... والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.



أجوبة الأسئلة

اختبر معلوماتك

□ (✓)	□□□□□(✗)	□□ (✗)
□ (✓)	□ (✗)	□□□□(✓)
□ (✗)	□ (✓)	□□□□(✗)
□ (✓)	□ (✓)	□□ (✗)
□ (✓)	□□ (✓)	□□□□□(✓)

مطابقة الجمل في العمودين

	(أ)		(ب)
□	الإنسان هو كائن يتكون من:	□	إلى طريق الحق والصواب
□	إن روحنا هي ما يميزنا عن المخلوقات الأخرى	□□	كان يحب الدين أكثر من نفسه
□	الإنسان يختار الجمال والصواب	□	بتعليمنا الصواب والخطأ والحسنات والسيئات
□	الرسل يرشدون البشر	□	يخاطب جميع البشر وجميع الأوقات
□	الغاية الأساسية لوجودنا هي:	□	ولا يحملهم ما لا يطيقون.
□	الدين يظهر لنا أجمل شكل للحياة	□	باستعمال عقله
□	الإسلام هو دين عالمي	□	روح وبدن
□	الإسلام يرفع الأغلال عن البشر	□	مناسبة لفطرة الإنسان.
□	أوامر الدين ونواهيه	□	ويكسب أجسامنا خاصية أن نكون بشرًا
□□	رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم	□	معرفة ربنا وعبادته

ملء الفراغات

١-حسنة – النار – الإسلام ٢- التوابين. ٣- نعمتي – الإسلام.

٤- الموت - ليبلوكم □- الإحسان – الفحشاء.

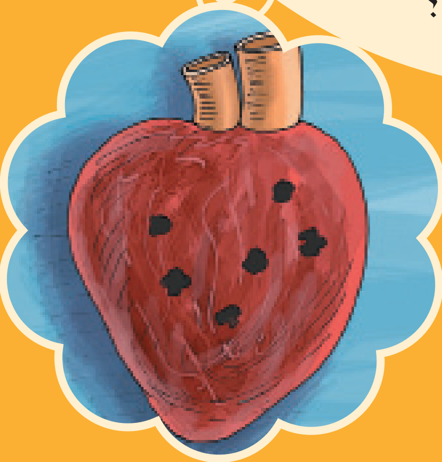




الإيمان

سكينة في الدنيا ومفتاح الجنة في الآخرة

- كلمة التوحيد وكلمة الشهادة.
- البشر من ناحية الإيمان.
- ما الذي يجب أن ننتبه إليه في موضوع الإيمان ؟
- كيف نقوي إيماننا ؟
- ما الذي يُكسبه الإيمان لنا ؟
- عزم رسول الله ﷺ في الإيمان وتصميمه ؟





كنت أؤمن أنا أيضاً ولم يكن عندي خبر

لم أكن قد بلغت سن العشرين بعد، وكنت في طريقي إلى عين ماء هارونية الشهيرة. وفي تلك الأوقات لم يكن كل السائقين لديهم الشجاعة على سلوك هذه الطرق الجبلية الملتوية الوعرة. وجدنا حافلة صغيرة فجلسنا فيها مع عدة عائلات ووضعنا أشياءنا الأخرى ومضينا في طريقنا، وبعد مدة من الزمن أصبحنا نسير في طرق جبلية تُعرض علينا أطياف اللون الأخضر كلها بجمال يفوق الوصف. كنا نتقدم ببطء بين الحشائش شديدة الخضرة مستمعين إلى أصوات حشرات أغسطس تاركين خلفنا سحابة من الغبار.

وفي أثناء سيرنا لم نقابل سيارة أخرى في طريقنا توحد الله تعالى؛ ذلك أن بعض أماكن الطريق كانت ضيقة للحد الذي لم يكن يسمح بمرور سيارتين. حتى



أن عجلات الحافلة في بعض المنحنيات كانت تدوس على بعض الأحجار فتنطلق تلك الأحجار مندفعة بسرعة إلى قاع الوادي.

وفي النهاية استوت الطريق بالحافلة التي استطاعت بصعوبة أن تتجاوز هذا الطريق المهلك الوعر. كنا عما قليل سنبدأ بالهبوط من الحافلة لكني لم أكن أريد أن تنتهي رحلتنا، ولا هذا المنظر الرائع الذي أحببته بشدة. كنت أتنفس واملأ رئتي بهواء الجبل النقي الذي يأتي من نافذة الحافلة المفتوحة. وفي تلك الأثناء لفت نظري شيء عجيب فدهشت ونظرت مرة ثم أمعنت النظر مرة أخرى، ولم أستطع تمالك نفسي أن أصيح قائلا: يا سبحان الله ! انظروا إلى شجرة الصنبور تلك ! كانت تمد جذورها في تلك الرابية الصخرية المدببة. لم تكن هناك قطعة أرض صغيرة تصلح للزراعة بين هذه الصخور ولو بحجم كف اليد.

وبينما كنت أفكر محدثًا نفسي بصوت مرتفع إذا برجل مسن يجلس أمامي يسألني بحدة متعجبا لحيرتي تلك قائلا: وماذا في ذلك ؟! ما أكثر الأشجار التي تنمو هكذا هنا!.

فقلت له ألا ترى في هذا شيء ؟! انظر إلى قدرة الله تعالى ! وكيف أنه خلق شجرة صنبور جميلة تلفت الأنظار واعتنى بها على قمة هذه الرابية الصخرية الضخمة. فرد علي الرجل المسن قائلا: هدئ من روعك ما علاقة هذا بالله وبقدرته؟ فقلت له: حسنا! ولكن من يستطيع أن ينبت تلك الشجرة في هذا المكان الصخري المدبب سوى الله عز وجل ؟! وكيف يكون هناك أحد غيره ؟! فرد علي الرجل المسن قائلاً: لا أحد يا بني ! لماذا يكون أحد خلقها ؟ إن هذه أفكار رجعية متخلفة.

فقلت له: لو لم يكن الله تعالى هو الذي خلق تلك الشجرة فمن يكون قد قام بهذا الأمر؟!

فرد علي الرجل المسن ولماذا لا تفكر هكذا أن طائرًا حمل بذرة شجرة صنبور وبينما كان يطير سقطت منه تلك البذرة على هذه الصخور تمامًا فعلقت تلك البذرة بين شقوق تلك الصخرة وبقيت ومدت جذورها هناك. ثم بعد ذلك نمت وكبرت بجذورها التي دخلت تحت هذه الصخرة!.

فقلت له: حتى لو كان الواقع مثلما قلت ألا يكون من فعل ذلك كله هو الخالق سبحانه؟

فقال لي الرجل: بالطبع لا.. إن الإيمان بشيء يسمى الخالق هو عيب كبير في هذه الفترة.

فقلت له: كيف تقول هذا وأنت رجل مسن ؟ أنا أستطيع أن أضرب لك أمثلة عديدة على هذا الموضوع.

وعلى هذا النحو استمر حديثنا وتحول إلى شجار تقريبًا وكلما كان الرجل يصيح كان صوتي يعلو. ومع الوقت انضم إلينا المسافرون الآخرون الذي استمعوا إلى شجارنا. ولكن لم يكن هناك شخص ينكر وجود الله عز وجل سوى هذا الرجل المسن بين ركاب الحافلة. ولكنه لم يكن يريد أن ينهي هذا الجدال أو أن يصمت.

وفي تلك الأثناء بدأت الحافلة تسرع شيئًا فشيئًا. ويمكن القول أن الأحجار التي كانت تندفع من تحت العجلات إلى نهر جيحان وتبدو كأنها حبل يمتد حتى مائة متر كانت تثير دهشتنا وحيرتنا. وبينما كان كل منا ينظر للآخر صامتًا لبرهة إذا بالسائق يخفف من سرعته شيئًا فشيئا وقال: عجبا! يبدو أن مكابح الحافلة قد انفجرت!

كانت هناك تلة عن جانبنا الأيسر، وفي الأسفل كان هناك سفح الجبل مغطى بالحشائش، وفي نهاية هذا السفح كانت يُرى فوران الماء كلما ضرب صخور نهر جيحان. أما على الجانب الأيمن فكان هناك رابية مغطاة بالصخور الملساء.

ذهل الركاب لعدة ثوان ثم بدأوا بالصراخ والصياح. وأخذ بعضهم ينطق بكلمة الشهادة، وبعضهم ينطق "بالبسملة"، وبعضهم الآخر يتذلل إلى الله تعالى ويدعوه. أما الرجل المسن الذي كان يقول أنه لا يؤمن بالله فقد وقف وأخذ ينادي من أعماق قلبه "يا ربي ! نجينا يا ربي"

ولكن هذا الموقف لم يستمر كثيرًا؛ لأن السيارة وسط حيرتنا ودهشتنا بدأت تهديء من سرعتها. وبعد مدة قصيرة وصلت إلى جانب الطريق وتوقفت. وبدأ المسافرون في النزول وسط خوف وهلع أصاب الجميع. وبدأ كل واحد منهم يصيح بما يخطر على باله قائلين: يا الله كيف حدث هذا؟! كيف انفجرت المكابح ؟ لقد انخلعت قلوبنا !! هل نحن في حلم ؟!

وجاء السائق عندنا وأخذ يتحدث إلى الرجل المسن الذي كان يجادلني قبل قليل قائلاً: أنت قبل قليل لم تكن تؤمن بالله وكنت تقول أنه ليس له وجود. ولكن عندما انفجرت المكابح صحت مثل الآخرين وأكثر قائلا: يا الله ! فإذا لم يكن الله تعالى موجودًا – حاشاه – فلماذا ناديت عليه ودعوته وتوسلت إليه ؟! ثم توجه إلينا بالحديث قائلاً: لا تؤاخذوني، إن المكابح سليمة لم تنفجر ولكني عندما سمعت جدالكم أردت أن ألقن هذا الرجل المسن درسًا.

ثم مضى إلى عجلة القيادة مرة أخرى.

وعندما سارت السيارة لم نكن نسمع سوى أصوات حشرات شهر أغسطس. كان الجميع صامتًا. أما الرجل المسن فقد احمر وجهه خجلا واستغرق في تفكير عميق. وعندما وصلنا إلى "قابليجه" وبدأنا في إنزالنا حاجاتنا اقترب مني الرجل المسن وقال: "اعتذر إليك يا بني. كنت أعتقد أنني لا أؤمن بالله تعالى وانكر وجوده طوال هذه السنوات؛ ولكني كنت مؤمنا ولم أكن أعلم. لقد كنت أنت السبب كي أعلم هذا. ثم توجه إلى السائق وقال له: "سيدي السائق أشكركم بشدة لقد جعلتني أدرك الإيمان الكامن في أعماق نفسي، ووفرت لي سبيل معرفة الله تعالى والوصول إليه".

الإيمان

الإيمان يعني تؤمن بصدق الله سبحانه وبوحدانيته ونبوة سيدنا محمد ﷺ ورسالته

كلمة التوحيد مفتاح النجاة الأبدي

إن كلمة التوحيد إله إلا الله محمد رسول الله الجملة التي تعبر الإيمان الذي قلوبنا وتلك الكلمة تتكون من قسمين الأول إله إلا الله وتعني أننا نرفض كل الموجودات – سوى الحق سبحانه – التي تدعي الألوهية وجودنا كله مدين له سبحانه وأننا نتحرك الكون إرادته عز وأنه وحده المستحق بحق لأن ندين له بالعبودية والطاعة

يقول الله ﷻ

"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ"

سورة المؤمنون ١

قال رسول الله ﷺ

"أفضلُ الذِّكرِ لا إلهَ إلاّ اللّهُ وأفضلُ الدُّعاءِ الحمدُ للّهِ"

الترمذي، الدعوات



كلمة التوحيد

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

إن أؤمن بكل يقين أن لا إله إلا اللّه.

وأن محمد (صلى اللّه عليه وسلم)

هو عبد اللّه ورسوله

أما الجزء الثاني "محمد رسول الله" فهو يعني أننا نؤمن بصدق أن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد أرسله الله تعالى إلينا، وأنه القدوة الحسنة التي يجب علينا أن نقتدي بها في كل أمر.

ولتلك الكلمة كلمة التوحيد ثواب عظيم لمن فكر في معناها، ومن ذكر الله تعالى بها. فمن قال "لا إله إلا الله" خالصة من قلبه أذهب عن قلبه كل ما يشعر به من ضيق وألم وأسعد نفسه. وإذا ما وقر حب الله تعالى في قلوبنا كنا من العباد الذين يحبهم الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ

"من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. حرم الله عليه النار"

مسلم، الترمذي

كلمة الشهادة شعار الإيمان

كلمة الشهادة أفضل تعبير وأصدقه عن إيماننا بالله تعالى وبرسوله (صلى الله عليه وسلم). وكلمة الشهادة هي تعبير لفظي عن إيماننا بالإسلام ديناً وإعلان إيماننا هذا للإنسانية كلها. وبنطق كلمة الشهادة نعلن إننا قبلنا أن نكون مسلمين، وأننا نقبل أوامر الإسلام ونواهيه، وأننا سنؤدي الحقوق والمسئوليات كلها التي يتطلبها أن نكون مسلمين، وأننا قد أصبحنا نشكل جزء من نسيج أمة الإسلام، وأعضاء في جسد الأمة الإسلامية الواحد.



قال رسول الله ﷺ

"جددوا إيمانكم. قِيلَ: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال أكثروا من قول لا إله إلا الله"

مسلم، الإيمان ٤٧

ما هي كلمة الشهادة ؟

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

ما مفهوم كلمة الشهادة ؟

إن أؤمن بكل يقين أن لا إله إلا اللّه. وأن محمد (صلى اللّه عليه وسلم) هو عبد اللّه ورسوله.

ما هي متطلبات كلمة الشهادة ؟

متطلبات كلمة الشهادة هي:

- أن نؤمن بوجود اللّه تعالى ووحدانيته.
- أن لا معبود سوى اللّه تعالى يليق بالعبادة.
- أن نعيش حياتنا تبعا لأوامره سبحانه وننتهي عن نواهيه.
- أن نؤمن بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) هو رسول من عند اللّه تعالى ونؤمن بكل ما جاء به من عنده سبحانه وتعالى.

هكذا تبدلت حياته

في سنوات الإسلام الأولى كانت أعداد المسلمين تتزايد يومًا بعد يوم. وبإسلام حمزة بن عبد المطلب ﵁ عم النبي ﷺ أصبح عدد من دخلوا في الإسلام تسعة وثلاثون صحابيًّا.

وقد أحدث إسلام سيدنا حمزة ﵁ ارتباكًا واضطرابًا كبيرين في صفوف المشركين. فاجتمع عتاة المشركين في مكة على الفور وأخذوا يتباحثون في كيفية منع الإسلام في الانتشار.

وقالوا إن المسلمين يزيد عددهم وتزداد قوتهم يومًا بعد يوم وإذا لم تتخذ التدابير اللازمة على الفور فسوف يزداد خطرهم ولن نستطيع أن نواجههم، لذا يجب أن نجد حلا حاسمًا لهذا الأمر.

وبعد أن عرض هؤلاء المشركين عدة حلول لهذا الأمر إذا بالحل الحاسم المرير يأتي من أبي جهل ذلك عندما قال: ليس هناك حل سوى أن نقتل محمدًا. وسوف نعطي جائزة لمن يقم بهذا العمل إبلاً وذهبًا. وعندما سمع عمر هذا الحديث وثب قائمًا وقال: لن يفعل هذا الأمر سوى عمر بن الخطاب. وانطلق عمر كالسهم وذهب إلى منزله وسط استحسان الجلوس. وحمل عمر سلاحه ومضى في طريقه يقصد قتل النبي ﷺ. وفي الطريق قابله نعيم بن عبد الله وعندما رأى



نعيم الشر يتطاير من عينيه سأله: إلى أين تذهب يا عمر؟ فرد عليه قائلاً:

أنا ذاهب لأقبض روح محمد الذي نثر بذور الشقاق والفرقة بين العرب.

قال نعيم: يا عمر لقد مضيت لأمر عظيم. إنك لن تخلص لمحمد أبدًا فإن المسلمين الذين يدورون حوله كفراش سيمنعونك حتى من الوصول إليه. وهب أنك فعلت ما تريد، أتظن أن بني هاشم تاركوك حيًّا تمشي على الأرض ؟!

فرد عليه عمر: عجبا كأنك أصبحت منهم؟ هل دخلت في دين محمد؟

فرد عليه نعيم: قبل أن تسألني انظر إلى أهلك وأقاربك ! لقد دخلت أختك فاطمة وزوجها سعيد في الإسلام !

وما أن نطق نعيم بهذه الكلمات حتى ثار الدم في عروق عمر. وأعماه الغضب ولم يدر ماذا يفعل. لم يكن عمر يريد أن يصدق أن أخته وزوجها قد أصبحا مسلمين ولكن ماذا لو كان ما قاله نعيم صادقًا؟ فما الذي يجب عمله الآن ؟ وإلى من يذهب أولاً؟

وغير عمر طريقه ليزيل الشبهات التي كانت تتصارع بداخله، ووصل إلى بيت سعيد بن زيد زوج أخته. كان سيدنا خباب بن الأرت ﷺداخل البيت يتلو القرآن ليعلمه سعيد وزوجته ﷺ. وعندما وصل عمر عند الباب سمع ما كان يتلى في الداخل. وبدأ عمر يطرق الباب بشدة حتى كاد أن يحطمه. وعندما شعر أهل البيت أن الطارق هو عمر أصابهم الخوف والهلع. فأخفوا خباب وسط هلعهم. وبعد أن أخفوا صفحة القرآن التي كانت في أيديهم هرعوا وفتحوا الباب، وعندها صاح عمر فيهم بحدة ماذا كنتم تقرأون ؟

فرد عليه زوج أخته لا شيء البتة. فأمسك عمر بتلابيبه قائلاً لقد سمعته بأذني، وضربه عمر بقبضة يده بشدة فسقط على الأرض في الحال. وبدأ عمر يركله بقدمه بكل حدة وعنف. وعلى الفور مدت أخته فاطمة الصحيفة إليه لتنقذ زوجها من غضب عمر. فالتفت عمر إلى أخته هذه المرة ولطمها فسال الدم من فمها وقالت ودمها يسيل: يا عمر! نعم لقد أسلمت أنا وزوجي فافعل ما بدى لك، حتى لو قتلتنا لن نرجع عن ديننا.

فتأثر عمر بشدة من منظر فاطمة الأليم، ومن كلماتها التي قيلت والدماء تنزف منها. ورق قلبه لحالها وجلس في مكانه في هدوء نادمًا على ما فعل بأخته وزوجها وقال بصوت خفيض: أحضروا ما كنت تقرأون أريد أن أراه. فخرج خباب من المكان الذي كان يختفي فيه وقال لعمر:

يا عمر ! لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في دعائه اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب وإني لأتمنى أن يصدق فيك دعاء رسول الله ﷺ. يا عمر إخْش الله تعالى وكن مسلمًا.

وفي هذه الأثناء أخرجت أخته صفحة القرآن التي كانت تخفيها وأعطتها لعمر، وكان مكتوباً في تلك الصفحة أوائل سورة طه.

أخذ عمر تلك الصفحة وبدأ يقرأ. وبعد أن أتم القراءة استغرق في تفكير عميق. لقد أثرت تلك الآيات بشدة في عمر. واستشعر قلبه برد الإيمان واليقين واستروح قلبه نسائم الإسلام. وأصبح كأنه ولد من جديد. وتدفقت تلك الكلمات من فمه فقال: احملوني إلى محمد.

لقد أسعدت كلمات عمر تلك كل من كان في المنزل. وفي الحال خرجوا لملاقاة الرسول ﷺ. وكان الرسول الحبيب ﷺ في دار بن أبي الأرقم. وعندما رأى المسلمون عمرًا في طريقه لدار الأرقم وهو يحمل سيفه أصابهم الغم والحزن والإرتباك. فقال لهم حمزة ﷺ: إن كان جاء يريد الخير بذلناه له، وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه.

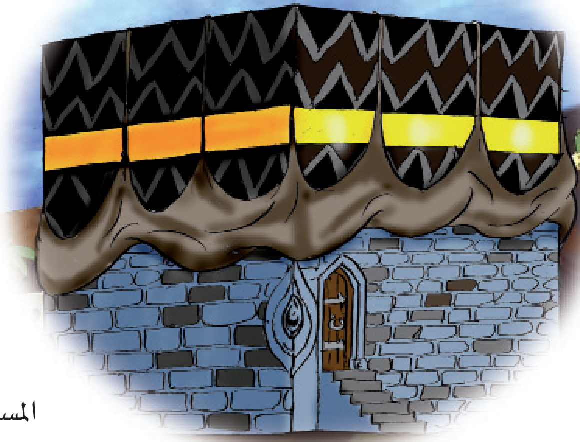
وعندما وصل عمر إلى دار الأرقم وجلس بين يدي رسول الله ﷺ سأله رسول الله ﷺ عما جاء به. فأجاب عمر جئت لأعلن إيماني بالله تعالى وبرسوله ﷺ وقال:

"أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله" وأصبح مسلمًا. ففرح كل من كان هناك وكبروا بصوت عالٍ. وتردد في طرقات مكة صدى صيحات التكبير التي ارتفعت من دار الأرقم.

وبدأ سيدنا عمر ﷺ حياة جديدة بعد أن التحق عمر بصفوف المسلمين، وانفتح قلبه للإسلام وفهم جماله وعظمته ولف قلبه إيمان عميق، وذهب عمر القديم وحل مكانه عمر الجديد.

ومع دخول عمر ﷺ في الإسلام أعز الله المسلمون أكثر وقويت شوكتهم. وزادت قوتهم لوجود عمر ﷺ بينهم. وبعد أن كانوا يتعلمون الإسلام سرًّا خرجوا من دار الأرقم علناً وساروا معا نحو الكعبة المشرفة.

وبينما كان المشركون جالسون بجانب الكعبة شاهدوا المسلمين يسيرون خلف عمر ﷺ في صف واحد نحو الكعبة. فظنوا أن عمر قد جاء بالمسلمين إليهم. ولكن خاب ظنهم وانقطع حماسهم . وعندما اقترب الجمع من الكعبة ارتفعت أصواتهم بالتكبير وخرج عمر من بينهم وسار نحو الجالسين حول الكعبة من المشركين وقال لهم: ليعلم من لم يكن يعلم أنني عمر بن الخطاب قد أصبحت مسلمًا، وأعلن إسلامه. ثم صاح بصوت جهوري ناطقًا "بكلمة الشهادة".



وعندما سمع المشركون كلمات عمر ﷺ لم يدر أحدهم ماذا يفعل. وخرست ألسنتهم من الدهشة والحيرة. وتفرقوا دون أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة. وقام هذا الجمع من المسلمين الذي وصل إلى الكعبة بأداء الصلاة عند الكعبة لأول مرة.
لقد صلى عمر ﷺ معهم وحمد الله تعالى أن شرفه بالإسلام.

وهكذا تحول قلب عمر الذي كان يريد قتل رسول الله ﷺ في البداية مدفوعًا بالحقد والعداوة إلى قلب مملوء بالإيمان والحب لله ورسوله ﷺ بمجرد أن نطق بكلمة الشهادة حتى أنه استشهد في سبيل هذا الدين. وكانت كلمة الشهادة أجمل رمز على ذلك الإيمان وتلك المحبة.

البَشَر من زاوية الإيمان



ينقسم البشر من زاوية الإيمان إلى قسمين:

- أهل الإيمان.
- غير المؤمنين

البشر من زاوية الإيمان

- أهل الإيمان (المسلم - المؤمن)
- غير المؤمنين
  - الكفار
  - المشركون
  - المنافقون

يقول الله ﷻ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ( ) جَزَاؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

سورة البينة، ٧-٨

الإيمان (المسلم – المؤمن)

☺ يطلق لفظ المؤمن المسلم الشخص الذي يؤمن بصدق الله تعالى ووحدانيته ويؤمن برسوله سيدنا محمد ﷺ ويؤمن بكل ما جاء من الله عز الإيمان الذين يؤمنون بهن ويعملون الصالحات سيدخلون الجنة الآخرة

يقول الله ﷻ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ () وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

سورة فاطر ٣٦-٣٧

يقول الله ﷻ

إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلكَ لمن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِك بالله فقدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً"

سورة النساء ١١٦

العناد (غير المؤمنين)

ينقسم العناد بسبب اختلافهم درجة الإنكار إلى ثلاثة أقسام الكفار والمشركون والمنافقون

☺ فالكافر الشخص الذي يؤمن الله تعالى بوحدانيته يؤمن برسالة سيدنا محمد ﷺ يصدق بما جاء من الله تعالى

والكافر من يؤمن بأصول الإيمان وأسسه ينكر أي أمر من أمور الدين القاطعة الدلالة والثبوت

والكافر الذي يموت كفره سيكون جزاؤه القيامة الخلود نار جهنم جزاء إنكاره وكفره

☺ أما المشرك: فهو الشخص يؤمن بوجود الله تعالى إلا أنه لا يؤمن بوحدانية الله تعالى ويشرك معه أحدًا من مخلوقاته. والخلق من العدم والرزق والشفاء يكون لله وحده. ومن جعل شريكًا في تلك الأشياء أو ما يشابهها من أمور فهو قد أشرك بالله تعالى. ومن جعل لله نظيرًا أو كفؤًا أو مساعدًا أو شريكًا فقد أشرك بالله تعالى وأصبح من المشركين.

أما المنافق: فهو الشخص الذي لم يؤمن إيمانًا كاملاً صادقًا وإن كان يتصرف في الظاهر مثل المسلمين. ولأنه أبطن الكفر وأظهر الإيمان وكان له وجهان فسوف يعذب عذابًا أليمًا في الآخرة.

ما الذي يجب أن نراعيه في موضوع الإيمان ؟

يجب أن نؤمن بصدق من أعماق قلوبنا بوجود الله عز وجل وأنه فرد صمد لا شريك له ولا ولد، وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله. ولكن لا يكفي القول "بأنني مؤمن" لمرة واحدة. بل يجب أن نحفظ إيماننا بكل دقة واهتمام حتى آخر نفس في حياتنا؛ لأن ما يكفل لنا السعادة الأبدية هو المداومة على الإيمان. ومن أجل ذلك يجب علينا أن نهتم بالأمور التالية:

يجب أن نؤمن بقواعد ديننا وأصوله كلها

إن قواعد الإيمان هي أن نؤمن بالله تعالى، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر. وقواعد

يقول الله ﷻ

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (سورة النساء ١٤٥)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (سورة المنافقين، ٣)

يقول الله ﷻ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

سورة آل عمران، ١٠٢



ديننا الأساسية أيضًا هي الفرائض والمحرمات. فاللّه تعالى قد أمرنا بالعبادات مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة. وحرم تعالى السيئات مثل السرقة والقتل والخمر والميسر والربا والزنا.

ويجب علينا حتى يصح إيماننا أن نؤمن بصدق من أعماق القلب بأن كل هذه الأصول والنواهي قد جاءت من عند اللّه تعالى وحده. ومن لم يستحسن أمرًا أو عدة أمور من تلك الأصول التي أمر اللّه تعالى بها، أو التي نهى عنها ديننا الحنيف، أو رفضها أو سخر منها، أو صدرت عنه كلمة أو فعل فيه إنكار لها فإن هذا يكون– لا سمح اللّه تعالى – سببًا للكفر والخروج من الدين.

يجب علينا أن نعيش بين الخوف والرجاء.

من الخطأ أن نضمن دخول الجنة اعتمادًا على عباداتنا، وما قمنا به من أعمال طيبة. ومن الخطأ أن نظن أننا داخلون جهنم قطعًا بسبب ما قمنا به من سيئات، وما أقترفت أيدينا من أخطاء. لأن قطع الرجاء والأمل في عفو اللّه تعالى ورحمته سبحانه يكون سببًا في ضياع إيماننا. وفي تلك الحال يجب أن نؤمن بأن اللّه تعالى رحيم غفور لا حد لرحمته وغفرانه. ولكن يجب أيضاً ألا يغيب عن خاطرنا أنه سيعذبنا على ما ارتكبنا من ذنوب.

ويجب أن يكون لدينا رجاء وأمل في دخول الجنة، وأن يكون لدينا خوف وخشية من دخول النار. أي أن حياتنا يجب أن تسير بشكل متوازن بين الخوف والرجاء. ويجب علينا أن نسعى بجد واجتهاد، ونعمل كل أمر يقربنا إلى الجنة، وأن نتجنب كل تصرف أو عمل أو ذنب يقربنا من جهنم .

يقول اللّه ﷻ

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

سورة البقرة، ٨٥

"لو نادى مناد أن رجلاً واحدًا سيدخل الجنة لوددت أن أكون هذا الرجل. ولو نادى مناد أن رجلاً واحدًا سيدخل جهنم لخشيت أن أكون أنا هذا الرجل".

عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه)

يقول اللّه ﷻ

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

سورة الزمر، ٥٣

بشارة النبي (صلي الله عليه وسلم)

عاصم قال حضرنا عمرو العاصل سياقة الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار

يقول يا أبتاه أما بَشَّرك رسول الله صلى الله وسلم بكذا؟

أما بشرك رسول الله صلى الله وسلم بكذا؟

قال فأقبل بوجهه فقال

إن ما نعد شهادة إله إلا الله محمداً رسول الله

إني كنت أطباق ثلاثة لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله (صلى الله وسلم) مني أحب إلي أكون استمكنت منه فقتلته مت تلك الحال لكنت من النار

فلما الله الإسلام قلبي

أتيت النبي (صلى الله

وسلم) ابسط يمينك

فلأبايعك فبسط يمينه

قال يدي

قال مالك يا

عمرو؟

قال أردت

أشترط قال تشترط بماذا؟

يغفر لي قال

أما علمت الإسلام يهدم ما كان الهجرة تهدم ما كان قبلها؟! الحج يهدم ما كان

وما كان أحد أحب إلي من رسول الله (صلى الله وسلم) عيني منه وما كنت أطيق أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه

ولو مت تلك الحال لرجوت أكون من الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها



ما الذي يجب أن نفعله لتقوي إيماننا ؟

إن الإيمان هو مرشد عقلنا، ومنبع سعادة قلبنا، ومعبرنا السعيد من هذه الدنيا إلى العالم الأبدي. فالإيمان هو أساس العبادات كلها. وبالإيمان وحده تكتسب العبادات قيمتها وصدقها. وأجمل ثمرات الإيمان هي أمور مثل: حب العبادات وأداءها على الوجه الآئق، والتخلق بالأخلاق الجميلة، ومراقبة رضاء الله تعالى في كل عمل نؤديه، وهذه التصرفات في نفس الوقت ستقوي إيماننا وتدعمه

إن إيماننا يستقر في قلوبنا ويؤثر في حياتنا تبعاً لمدى التزامنا بمراعاة ما يلي:

- ☑ القرب من ربنا عز وجل
- ☑ أداء عباداتنا
- ☑ تجنب المحرمات

إن حب الله تعالى هو نتيجة إيمان قوي. أما إذا أهمل الإنسان عباداته، وارتكب ما حرم الله تعالى فإن هذا يدلل على ضعف إيمانه. ومن المؤكد أن إيمان رجل يبلل عيونه بمحبة الله تعالى وخشيته لا يتساوى أبدا مع إيمان رجل أهمل عباداته وانغمس في المحرمات دون أن يبالي.

فالإيمان مثل غرس رقيق يخضر في قلوبنا فتمتد جذروه ويورق ويزهر. ولذا يجب علينا أن نرعى هذه النبتة حتى تثمر ثمارها، ويجب علينا أن نعمل ما يلزم لنحافظ عليها. وعلى هذا النحو يجب أن نغذي هذه النبتة ونقويها بالغذاء والروحي المعنوي، ويجب أن نحفظها من كل أنواع الأفكار والعقائد الضارة المفسدة؛ لأن هذه النبتة لو تركت بلا رعاية كيف تستطيع أن تبقى دون أن تتمحي وتفنى لا سمح الله.

يقول الله ﷻ

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

سورة آل عمران ١٩٣







فالإيمان أثمن وأعظم ما نملك. والشيطان ألدّ أعداء الإنسان يسعى في كل فرصة ليمحو إيماننا الذي في قلوبنا. ولهذا السبب يجب أن نجعل إيماننا حيًا دائمًا في قلوبنا، وأن نحفظه حتى نهاية عمرنا. ولكي ننجح في هذا الأمر يجب علينا ما يلي:

- أن نعمل الأعمال الصالحة.
- أن نؤدي العبادات بشكل منتظم.
- أن نداوم على التفكير.
- أن نتجنب المعاصي والمحرمات.
- أن نصاحب الأخيار والصالحين.

العمل الصالح اسم عام للأعمال الجميلة التي نعملها ابتغاء مرضاة الله تعالى:

الإيمان ليس معرفة نظرية أو فكرة مجردة؛ إنما الارتقاء حتى ذرى الإيمان يرتبط بالعبادة والسلوكيات الجميلة. والإيمان هو أولا عقيدة في القلب ثم تبدأ هذه العقيدة في التحول إلى سلوك وعمل بعد ذلك. وعندما نصل إلى هذه النقطة نتذوق لذة الإيمان الحقيقية. ومن أجل هذا قرن القرآن الكريم والحديث الشريف دائمًا بين الإيمان والعمل الصالح. الخلاصة أن كل عمل صالح يتم ابتغاء مرضاة الله عز وجل يقوي إيماننا.

قال رسول الله ﷺ

"إذا أسلم العبد فحسن إسلامه، يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها"

البخاري، الإيمان

كل عمل صالح نقوم به ابتغاء مرضاة الله تعالى يقوي إيماننا

وكل هذه الأعمال والسلوكيات والأخلاق الحسنة التي ستكسبنا رضاء الله عز وجل تسمى العمل الصالح. وعلى ذلك فالعمل الصالح هو كل عمل أو سلوك أو تصرف جميل مثل:

- اتباع أوامر الله تعالى.
- تجنب نواهي الله عز وجل.
- التخلق بالأخلاق الجميلة.
- إظهار الرحمة والشفقة بالمخلوقات.
- تعلم العلم وتعليمه.
- مساعدة البشر الآخرين والانشغال بآلامهم.
- السعي من أجل خير الإنسانية.
- الإحسان إلى الحيوانات.
- المحافظة على نظافة البيئة.

إيماننا هو مثل مصباح يشتعل في قلوبنا ويضيء طريقنا. فالأعمال الصالحة هي غطاء زجاجي يحفظ هذا المصباح ويجعل ضوء المصباح مشتعلاً دائمًا. ولكي نحفظ إيماننا ونقويه لابد من زيادة الأعمال الصالحة. وكلما زادت الأعمال الصالحة زاد نور الإيمان في قلوبنا، وقوّى حب الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)



جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: "أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات وصمت رمضان، وأحللت الحلال وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئًا، أدخل الجنة؟ قال: نعم. قال: والله! لا أزيد على ذلك شيئًا".

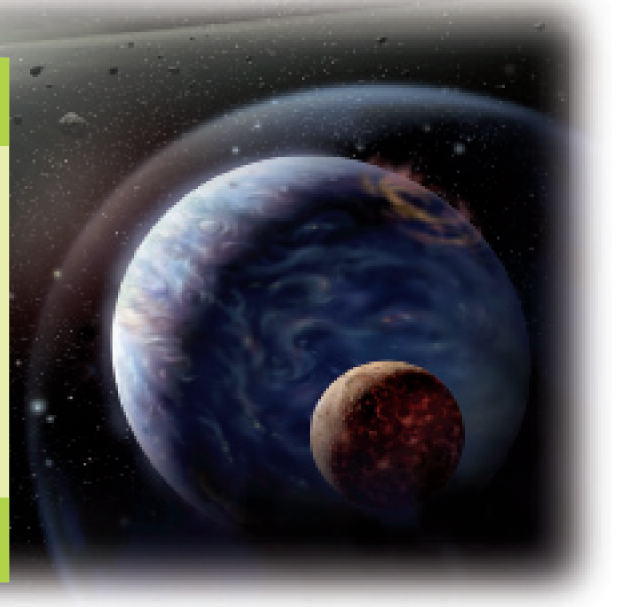
مسلم، الإيمان ١٤

العبادات هي النفحات التي تجعل إيماننا حيًا

توجد رابطة مباشرة بين إيماننا وعباداتنا. ورغبتنا في أداء العبادات، والحرص عليها هو المؤشر الذي يوضح قوة الإيمان في قلوبنا.

فالمؤمن صاحب الإيمان القوي يستشعر اللذة في العبادة، ويؤدي العبادة في سكينة وخشوع، ويستشعر نشوة معنوية فيها. أما المؤمن الضعيف فيؤدي العبادات بكسل فتقل نشوته الدينية بسبب عدم أداء عباداته بشكل منتظم، ولا يتورع عن ارتكاب الذنوب ويقسو قلبه، ويضيع نور الإيمان الذي في قلبه شيئا فشيئا.

إن أداء العبادة يقربنا إلى الله تعالى، ويكون وسيلة لإكتساب حب الله تعالى ومرضاته. وعباداتنا وسلوكياتنا الجميلة كلها مثل الصلاة، والصوم، والزكاة، والصدقات، وقول الصدق، وإكرام الأصدقاء هي التي تقوي إيماننا وتحيي دائمًا وباستمرار الرابطة المعنوية بين ربنا عز وجل وبيننا.



يقول الله ﷻ

"الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"

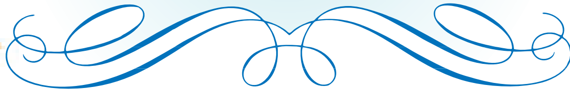
سورة آل عمران. ١٩١

التفكر: أفق تأمل الإنسان

التفكر هو التفكير الدائم في:

- علو الخالق عز وجل.
- عظم قوته وقدرته سبحانه
- جمال الكون والمخلوقات التي تعيش فيه.
- الغاية من خلق الإنسان.
- الدنيا والموت وحياة البرزخ.
- القيامة والحساب والجنة والنار

إن في خلق الإنسان وسائر المخلوقات الأخرى في الكون أدلة كثيرة للغاية توضح وجود الله تعالى وتؤكد وحدانيته. وعندما نفكر في الكون الممتد بلا حدود، وفي بديع صنعه الذي لا نقص فيه ندرك إلى أي مدى تبلغ عظمة الله تعالى وقدرته. وفي الوقت نفسه ندرك بشكل قاطع عجزنا وضعفنا ذاته. ورغم هذا العجز والضعف فإننا نفهم أن الله تعالى برحمته وكرمه يجبر ضعفنا وعجزنا.



تفكر ساعة خير من عبادة سنة

نافلة بلا تدبر

وعندما نفكر في الحياة والموت والآخرة ندرك كم هي قصيرة وعابرة تلك الحياة الدنيا. ويجب ألا ننسى أننا محاسبون في الآخرة على ما عملناه في الدنيا. وفي ظل هذا التفكر يمكن أن نمتلك إيمانًا قويًّا أكثر، ونرى حياتنا فرصة كبيرة وهبت لنا لكي نعرف ربنا عز وجل، ونكتسب ما يؤهلنا لدخول الجنة. وهذا يجعلنا نحسن التصرف تجاه آباءنا، وآمهاتنا، وأصدقائنا، وأخواننا، وسائر البشر الآخرين، ولا نسبب الضرر لأي خلق من مخلوقات الله تعالى.

أسعد كلمة

كف يدنا
لا تضاهي السموات
كف يدنا
تظمأ إلى الجنات
لا تفتر عنها ألسنتنا
لا تغب عن قلوبنا
أنها أسعد كلمة
كلمة لا إله إلا الله
كنت الحبيب إلى قلبي
نثرت الحب في وجداني
قلبي فوق قلبك
في بناء التوحيد

لا تفتر عنها ألسنتنا
لا تغب عن قلوبنا
إنها أسعد كلمة
كلمة لا إله إلا الله
بياض جباهنا
كابوس على الكافر
لو احترقت روح المظلوم
لأصابتنا آهاته
لا تفتر عنها ألسنتنا
لا تغب عن قلوبنا
أنها أسعد كلمة
كلمة لا إله إلا الله

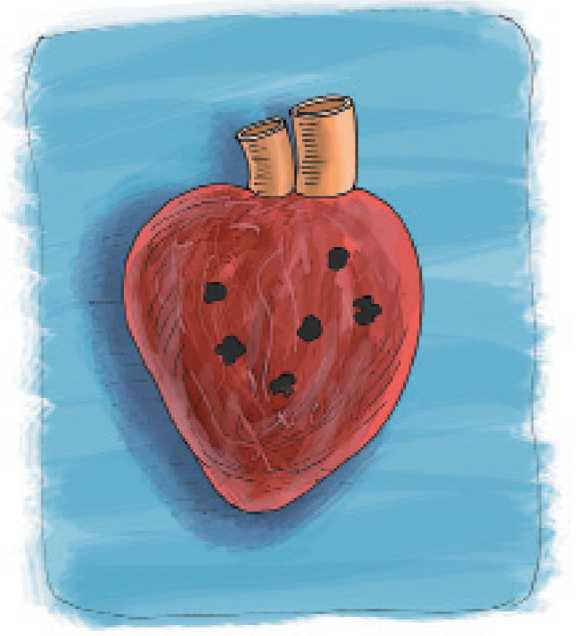


الإبتعاد عن الذنوب يقي قلوبنا من النكت السوداء

توجد تصرفات تسبب الضرر لأجسامنا وأرواحنا ومجتمعنا، وأخرى تسبب الضرر للبشر والأحياء. واللّه تعالى يحرم علينا أن نعمل ونرتكب مثل هذه الأضرار.

فاللّه تعالى قد حرم أمورًا مثل الشرك، وقول الزور، والكذب، والغيبة والنميمة، وعقوق الوالدين، وترك الصلاة، وإيذاء الآخرين. وعندما لا نتبع ما أمر اللّه تعالى به وننتهي عما نهى اللّه تعالى عنه نكون قد ارتكبنا "ذنبًا". والذنوب التي نرتكبها تسبب الضرر لإيماننا. والذنوب التي نتعود على ارتكابها تسبب الضعف لإيماننا. وكلما كثرت ذنوبنا ضعفت رغبتنا في أداء العبادات، وضعف شعورنا بالخشية من عذاب اللّه تعالى.

وكل ذنب نرتكبه ينكت في قلوبنا نكتة سوداء. وكثرة هذه النكت السوداء تصيب قلوبنا بالقسوة والغفلة. وعندما تقسو قلوبنا نفقد إحساسنا بالذنوب،



قال رسول اللّه ﷺ

أيها الناس! إن اللّه طيب لا يقبل إلا طيبا... ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث أغبر. يمد يديه إلى السماء. يا رب! يا رب! ومطعمة حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك؟

مسلم، زكاة

قال رسول اللّه ﷺ

"إنَّ العبدَ إذا أخْطأَ خطيئةً نُكتت في قلبه نكتةٌ سوداء فإذا هُوَ نزع واستغفر وتاب سُقل قلبه؛ وإنْ عاد زيد فيها حتَّى تعلوِ قلبه، وهو الرَّان الذي ذَكَرَ اللّه فقال:
{كلاّ بلْ رانَ عَلَى قلوبِهمْ ما كَانَوا يكْسِبون}

ابن ماجة، زهد

ونبدأ في رؤية ذنوبنا بعدسة مقعرة تصغر الأشياء، وتختلف نظرتنا للذنوب عما كان عليه الحال من قبل. ولهذا السبب يجب علينا أن نسارع بالتوبة عندما نرتكب ذنبًا سواء فعلناه بجهل أو بعلم. ويجب علينا أن نطلب العفو من خالقنا عز وجل. كما يجب علينا أن نمحو الأثر السلبي الذي تركته تلك الذنوب في قلوبنا وذلك بمزيد من أداء الأعمال الصالحة والحسنات.

من يأكل الحرام يصير لصًّا.

إن ما نأكله وما نشربه له تأثير كبير للغاية على عالمنا القلبي الروحي، وعلى شعورنا الديني. فعلى قدر ما يكون ما نأكله حلالاً طيبًا تكون حياتنا الدينية الروحية طيبة، ويكون إيماننا سليمًا قويًّا. ويجب علينا أن نفكر في وقود سيارة ما. فكما تسبب المواد الغريبة في وقود السيارة الضرر والأعطال لها، فإن الأطعمة الحرام التي تدخل إلى المعدة تسبب فساد أخلاقنا وعقائدنا. فالإنسان الذي يأكل الحرام يفكر في الحرام، ويميل قلبه إلى المحرمات ويرتكب السوء. ومن أجل ذلك قال أجدادنا في المثل "من يأكل الحرام يصير لصًّا".

الأخوة الكرام الذين يذكّرون بالله: هم المؤمنون الصالحون

يوجد أناس طيبون لديهم أخلاق جميلة يتبعون بدقة ما أمر الله تعالى به، ويؤدون العبادات بشكل منتظم، ولديهم إحساس يقظ فيما يتعلق بالحلال والحرام. وهؤلاء المسلمون يعملون الأعمال المفيدة ويتجنبون المحرمات. ولديهم حرص شديد عندما يتحدثون فلا يجرحون أحدًا عندما يتكلمون. وهؤلاء يحبون الله تعالى كثيرًا، ويحبهم الله تعالى. وهؤلاء سماهم القرآن الكريم "العباد الصالحون". والعباد الصالحون هم الأشخاص الذين مدحهم الله تعالى وأثنى عليهم وهم النموذج الذي يجب علينا أن نتخذهم أخوة لنا.

والإنسان يتأثر حتمًا بأحوال وتصرفات وسلوكيات الأشخاص الذين يحبهم ويصاحبهم. فالصداقة التي تكون مع إناس لا يؤدون عباداتهم، ولا يتورعون عن ارتكاب المحرمات والذنوب، ولهم أخلاق سيئة حتمًا ستؤثر فينا سلبًا.

لأن الأرواح المؤمنة تشبه بحرًا هادئًا واسعًا يشع نورًا على وجوه المؤمنين وسكينة في قلوبهم. والجماليات المعنوية التي في أرواح هؤلاء المؤمنين تنعكس إلى الخارج فيشعون طاقة إيجابية على من حولهم. وهؤلاء يذّكرون الناس بالله تعالى وبالآخرة، ويصبحون نموذجًا جميلاً بكلماتهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم.

وعندما نصاحب عباد الله الصالحين فإن إيماننا يزداد قوة، ويزداد حبنا لله تعالى، وينتبه فينا شعور البغض تجاه المحرمات، وتتجمل أخلاقنا وفي النهاية نمتثل مثلهم لأوامر الله تعالى ونواهيه، فنصبح من المؤمنين الصالحين الذين ينالون رضا الحق عز وجل.

يقول الله ﷻ

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"

سورة التوبة . ١١٩

قال رسول الله ﷺ

"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"

ابو داود. أدب

الرجل الذي عرف كيف يسأل

كان ذلك [illegible] عهد النبي (صلى الله [illegible] وسلم) إذ جلس ذات [illegible] المسجد مع أصحابه [illegible] رجل [illegible] وكان [illegible] الرجل ضخم الجسم طويل الشعر يرتدي عمامة فأناخ الجمل [illegible] المسجد ثم [illegible] ثم تقدم إلى المجلس وسأل الجالسين: أيكم محمد؟ [illegible] الجالسون أنه ليس مسلمًا لأنه يسأل [illegible] النبي باسمه مجردًا من صفته [illegible] رسول الله، وكان النبي (صلى الله [illegible] وسلم) متكئ [illegible] ظهرانيهم، ولم يكن لرسول الله (صلى الله [illegible] وسلم) مكان خاص [illegible] المسجد.



[illegible] يلبس لباسًا خاصًا [illegible] فقال الصحابة [illegible] (صلى الله [illegible] وسلم) وقال له [illegible] المطلب؟

الرجل الأبيض المتكئ [illegible] فاقترب الرجل من رسول الله [illegible] فقال له النبي (صلى الله [illegible] وسلم): [illegible] أجبتك [illegible]

فقال الرجل للنبي (صلى الله وسلم):

إني سائلك فمشدد المسألة فلا تجد

نفسك فقال

سل عما لك

فقال يا محمد! أتانا رسولك إلى قبيلتنا فزعم

لنا أنك تزعم الله أرسلك؟

قال صدق

قال فمن السماء؟

قال الله

قال فمن الأرض؟

قال الله قال فمن نصب الجبال

فيها ما

قال الله

فقال أسألك وربك من آلله أرسلك

إلى الناس كلهم؟

فقال اللهم نعم

قال أنشدك بالله آلله أمرك نصلي الصلوات

الخمس اليوم والليلة؟

قال اللهم نعم

قال أنشدك بالله آلله أمرك نصوم

الشهر من السنة؟

قال اللهم نعم

قال أنشدك بالله آلله أمرك تأخذ

الصدقة من أغنيائنا فتقسمها فقرائنا؟

فقال النبي ﷺ اللهم نعم

وكان الصحابة يستمعون لهذا الرجل ويتعجبون لحسن منطقه وانتظام سؤاله ثم استمر الرجل السؤال

فقال رسولك علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا

قال اللهم نعم

ثم قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بكل

قال نعم

استمع الرجل إلى الأجوبة نظر إلى رسول الله ﷺ بحب وحنو وقال من صميم

آمنت بما اشهد إله إلا الله وأنك ورسوله

ثم قال والذي بعثك بالحق! عليهن أنقص منهن وأنا رسول مَن ورائي من قومي وأنا ضمام ثعلبة بني سعد بكر

ثم نهض سيدنا ضمام وحل الناقة وانطلق الصحابة يتابعونه متحيرين مندهشين الرسول الكريم (صلى الله وسلم) ابتسامة رقيقة من فمه المبارك تلك الكلمات المبشرات فقال (صلى الله وسلم):

«لئن صدق ليدخلن الجنة»

(انظر: البخاري العلم مسلم الإيمان)

ما يُكسبه الإيمان لنا؟

- ينجينا من عذاب النار ويؤمن دخولنا الجنة.
- يعطي القوة لمواجهة المصائب والبلايا.
- يحيي فينا مشاعر الأخوة والتراحم.
- يؤثر بإيجابية في أحساسنا وأفكارنا وسلوكياتنا.

الإيمان

يقول الله ﷻ

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الفَوْزُ الكَبِيرُ"

سورة البروج . ١١

إن الحياة ليست الدنيا فالحياة الدنيا التي تستمر لخمسة وستين عامًا المتوسط فرصة توهب لنا من الاستعداد والتحضير للحياة الأبدية نموت لن يكون استطاعتنا العودة إلى الدنيا من ومن ضيعوا فرصة العمل الصالح الدنيا سيندمون أشد الندم الآخرة فالدنيا دار امتحان ومن يؤمنون الدنيا ويعملون الأعمال الصالحة سيدخلون الجنة أما من ينكرون ويعملون الخبائث فحق عليهم الله تعالى ودخول جهنم وسواء كنت سعيدًا الآخرة غير ذلك فلا تعرف بسبب إيمانك وعملك الذي كان الدنيا والإيمان القوي يدفعنا إلى عمل الأعمال المفيدة النافعة الصالحة وينجينا من النار ويؤمن دخولنا الجنة

إن الإنسان هو مخلوق ضعيف من ناحية التكوين والخلقة. أما الدنيا التي هي دار امتحان فقد ملئت بالمصاعب والبلايا. وكل شخص في هذه الدنيا له مشاكل وآلام خاصة به. والمصاعب المادية والمعنوية والبلايا والمصائب هي جزء واحد من دنيانا. والأمراض والموت والآفات الطبيعية هي مواقف يمكن أن نواجهها في كل لحظة.

يقول الله ﷻ

"وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"

سورة البقرة، ١٥٥-١٥٦

أما الإنسان المنكر الذي لا يؤمن فهو يعتبر المصاعب التي في الدنيا عذابًا لا يمكن تحمله. أما الإنسان المؤمن فهو ينظر إلى الحياة والأحداث من نافذة الإيمان. ويعرف أن هناك حكمة في كل شيء يواجهه. ويرى في الأحداث التي يقابلها كلها فرصة تحمله إلى الجنة فيتصرف معها بصبر ويقابلها براحة صدر، فلا يهتز أمام المواقف الصعبة مثل المرض والموت والزلازل. ولا يستسلم لليأس. لأن الإيمان يقر في قلوبنا فكرة واضحة وعقيدة راسخة هي: أن مع كل عسر يسرًا كثيرًا. ويعلمنا أيضًا أن كل مصيبة نتعرض لها هي وسيلة لامتحان معين تتطلب صبرنا. ويعطينا القوة لمواجهة المصائب والبلايا.

والإيمان يخلق جوًّا من الحب والأخوة بيننا وبين البشر الآخرين. ويحيي فينا مشاعر الأخوة والتراحم.

ولكي تكون عضوًا في مجتمع معين يجب أن تشارك البشر الآخرين آلامهم وأحزانهم فتسعدهم تلك المشاركة.

وعندما نؤمن نكون أعضاء في مجتمع يتشكل من البشر الطيبين. ونفهم أننا لسنا وحيدين، ولا حول لنا في هذه الدنيا فنقاسم البشر الآخرين أفراحهم، وأتراحهم، وأحزانهم ونولد حلولاً مشتركة لمشاكلنا.

قال رسول الله ﷺ

"ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"

البخاري، أدب

إن إيماننا يشكل مشاعرنا وأفكارنا. وتصرفاتنا هي أيضًا مرآة لمشاعرنا وأفكارنا. والإيمان يؤثر بإيجابية في أحاسيسنا وأفكارنا وسلوكياتنا. وأفكارنا تتجمل عندما يصاحبها إيمان قوي سليم. وكنتيجة لهذا تتجمل أحاديثنا وأحوالنا وحركاتنا. ويصير الواحد منا إنسانا صادقًا محبًّا للخير يحترم حقوق الآخرين. ولا تلفظ أفواهنا كلمة سيئة، ولا نؤذي أحدًا من خلق اللّٰه تعالى. ونكف أيدينا وألسنتنا عن خلق اللّٰه تعالى. ونتحلى بالأخلاق الجميلة. وهكذا نكتسب حب اللّٰه تعالى ومرضاته وحب سائر البشر واحترامهم.

قال رسول اللّٰه ﷺ

"ألا وإن في الجسد مضغة؛ إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"

البخاري. الإيمان . ٣٩



اهتم بأفكارك تنعكس على مشاعرك وأحاسيسك

واهتم بمشاعرك وأحاسيسك تنعكس على سلوكياتك

واهتم بسلوكياتك وتصرفاتك تنعكس على عاداتك

واهتم بعاداتك تنعكس على أخلاقك وشخصيتك

إخلاص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثباته في إيمانه



إن الرسل هم البشر السعداء الذين اختارهم الحق عز وجل لدعوة الناس أجمعين إلى الإيمان به وتبليغ رسالته. وهم قد آمنوا في البداية ثم بعد ذلك سعوا إلى توصيل نور الإيمان إلى قلوب البشر الآخرين. كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو آخر الرسل الذين اختارهم الحق عز وجل. وهو (صلى الله عليه وسلم) مثل الرسل الآخرين كان يؤمن أولا بالدين الذي يبلغه. وهو (صلى الله عليه وسلم) لم يسجد لصنم قط. ولم يعبد غير الله تعالى. وسعى بكل روحه وعقله لنشر دين الله العلي القدير. وتحمل في هذا الطريق الكثير من الأذى والمشقة. وقد جرب مشركو مكة طرقًا كثيرة من أجل أن يصرفوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن دعوته. ولكن خاب سعيهم أمام إخلاص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثباته. ولم تستطع أية قوة أن تصرفه عن إيمانه وعن دعوة الناس لدين الله تعالى.

يقول الله ﷻ

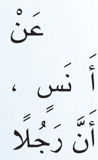
"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"

سورة البقرة. ٢٨٥

ذكر ابن الأثير فقال: "أكثر مشركو مكة من ذكر رسول الله ﷺ، وتلمسوا كل طريق لمنعه ﷺ من القيام بدعوته. وقد تآمروا فيه فذهبوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن لك سنًا وشرفًا. وإنا قد استنهيناك أن تنهي ابن أخيك فلم تفعل. وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين. ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له، ولم تطب نفسه بإسلام رسول الله ﷺ وخذلانه، فبعث إلى رسول الله ﷺ فأعلمه ما قالت قريش وقال له: أبق على نفسك وعلي ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق. فرد عليه رسول الله ﷺ قائلا : "يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه".

ابن الأثير. الكامل في التاريخ. جـ٢. ص ٦٤

وكان رسول الله ﷺ الحبيب إلى ربه يحي الإيمان بالعبادة، والتفكر، والذكر. وكان يعرف أنه تحت عين الله تعالى في كل وقت. ولم يقصر في عباداته قط. وكان يتلمس كل السبل ليعبد الله تعالى ليل نهار. وكانت العبادة والتفكر تنسى رسول الله ﷺمتاعب الحياة ومشقاتها، وتجلب لقلبه السكينة.وهذه السكينة والجمال الداخلي الذي أحدثه الإيمان كان ينعكس على وجه رسول الله ﷺ نورًا وضياءً. وكان رسولنا الحبيب صاحب أخلاق عالية سامية. وكان الإيمان الكامل الذي كان في قلبه ينعكس إلى الخارج جمالا في أخلاقه. وكان رسول الله ﷺ يلفت النظر إلى ضرورة أن يكون المؤمن حسن الخلق فقال:»أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم أخلاقًا» (الترمذي: الرضاع□). حتى أنه وصف الإيمان والأدب بأنهما أخوان لا ينفصلان. وبين أن الأدب يكون حتمًا في المكان الذي به الإيمان. ومن أجل ذلك أعطى قيمة خاصة للمؤمنين أصحاب الأخلاق الجميلة. وكان يقيم البشر على قدر إيمانهم وأخلاقهم، وليس بحسب فقرهم وغناهم ومقامهم ومكانتهم.



عَنْ أَنَس ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺالْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لله إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ لله. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِن خَلْفِهِ وَلا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ عَرَفَهُ، وجعل النَّبِيُّ ﷺ□ يَقُولُ: لله مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ لله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لله لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْت بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: لله لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ لله

(إسناده صحيح على شرط الشيخين)

إن رسول الله ﷺ الذي شكل حياته بشعور العبودية لله كان ينظر إلى كل الأحداث التي في الدنيا من نافذة الإيمان. وكان يرى الدنيا كمكان امتحان. وكان يتحمل العقبات التي تظهر أمامه بصبر ورحابة صدر. ولم يفقد الأمل في أية لحظة. وكان يؤمن ﷺ أن الحياة الآخرة هي الحياة الحقيقية وأننا سنحاسب على ما نعمله في الدنيا وكان هذا هو القانون الذي يتصرف على أساسه وكان يرى كل نعمة وهبت للإنسانية كأمانة يجب المحافظة عليها. وكان ﷺ يحسن إلى المخلوقات كلها وحتى الجمادات كان يعاملها بحب ورفق.

باختصار كان رسولنا الحبيب ﷺ يعيش ما يؤمن به في أجمل شكل وأروعه. وكان نموذجًا فريدًا وقدوة حسنة بالنسبة لنا. وكان إيمانه العميق الخالص وأخلاقه الجميلة شمسًا أضاءت بنورها أفق الإنسانية كلها.

غريب في ثياب بيضاء

يحكي عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه)

فيقول: بينما نحن عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي (صلى اللّه عليه وسلم) فاسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه.

وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم): "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا".

قال: صدقت.

قال فعجبنا له. يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: "أن تؤمن باللّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره".



قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: "أن تعبد اللّه كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك".

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

قال: فأخبرني عن أمارتها.

قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان".

قال ثم انطلق فلبثت مليا.

ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟"

قلت: اللّه ورسوله أعلم.

قال: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"

(انظر: مسلم: الإيمان؛ البخاري، الإيمان؛ الترمذي، الإيمان؛ ابن ماجة، مقدمة؛ ابو داود، سنة)

أركان الإيمان

يؤمن المؤمنون كلهم بقواعد الإيمان الست. وقواعد الإيمان الست تلك يجمعها "دعاء آمنت" الذي يقول:

دعاء آمنت

آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ ۞ أَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ۞ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ



الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحية وإشارة (✗) أمام العبارات الخاطئة:

- كلمة التوحيد مفتاح النجاة الأبدي — صح ☐ خطأ ☐
- متطلبات كلمة الشهادة هي: أن نؤمن بوجود الله تعالى دون وحدانيته. — صح ☐ خطأ ☐
- ينقسم البشر من زاوية الإيمان إلى ثلاثة أقسام — صح ☐ خطأ ☐
- الكافر الشخص الذي يؤمن الله تعالى بوحدانيته — صح ☐ خطأ ☐
- المشرك: فهو الشخص يؤمن بوجود الله تعالى إلا أنه لا يؤمن بوحدانية الله تعالى — صح ☐ خطأ ☐
- المنافق: فهو الشخص الذي لم يؤمن إيمانًا كاملاً صادقًا — صح ☐ خطأ ☐
- يجب علينا أن لا نعيش بين الخوف والرجاء — صح ☐ خطأ ☐
- إيماننا يستقر في قلوبنا ويؤثر في حياتنا عندما نتجنب المحرمات — صح ☐ خطأ ☐
- كل عمل صالح نقوم به ابتغاء مرضاة الله تعالى لا يقوي ايماننا — صح ☐ خطأ ☐
- السلوكيات والأخلاق الحسنة التي ستكسبنا رضاء الله عز وجل تسمى العمل الصالح — صح ☐ خطأ ☐
- التفكر هو التفكير الدائم في علو الخالق عز وجل — صح ☐ خطأ ☐
- الإيمان ينجينا من النار ويؤمن دخولنا الجنة — صح ☐ خطأ ☐
- النفاق يحيي فينا مشاعر الأخوة والتراحم — صح ☐ خطأ ☐
- لا يجب على المؤمن أن يختار أصحابه — صح ☐ خطأ ☐
- الله يقبل الدعاء من الذين يأكلون الحرام — صح ☐ خطأ ☐



اختر من العمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب)

	(أ)		(ب)
☐	أصدق تعبير يظهر أننا نؤمن بالله ورسوله هو:		يعبر عن ضعف الإيمان
☐	الإيجاد من العدم والرزق والشفاء		أن نذكر الله دائمًا ولا ننساه
☐	الإيمان الدائم		نرتكب الذنوب
☐	تكتسب العبادات قيمة		يتذوق العبادة
☐	نتيجة الإيمان القوي		بالإيمان فقط
☐	ارتكاب المعاصي والإهمال في العبادات		توصلنا إلى السعادة الأبدية
☐	المؤمن صاحب الإيمان القوي		يعطي قوة لمواجهة البلايا والمصائب
☐	الذكر هو:		حب الله
☐	الإيمان هو:		هي أمور خاصة بالله وحده
☐	الإيمان هو:		كلمة الشهادة

اختر الإجابة الصحيحة

السـؤال الأول:

أي من العبارات التالية يعبر عن كلمة الشهادة؟

أ- أنا أؤمن بالله.

ب- لا إله إلا الله محمد عبده ورسوله.

ج- أؤمن أن لا إله إلا الله وأؤمن أن محمدًا عبده ورسوله.

د- أشهد أن الله هو خالق كل شيء.

السـؤال الثاني:

☐ القيام بالأعمال الصالحة.

☐ إقامة العبادات بشكل منتظم.

☐ الانشغال بالتفكر والذكر.

☐ الانغماس في شتى أنواع التسالي واللعب.

☐ تجنب الذنوب والمعاصي.

أي من العبارات السابقة تقوي إيماننا؟

☐ – ☐☐☐☐☐☐☐   ☐ – ☐☐☐☐☐☐☐

☐ – ☐☐☐☐☐☐☐   ☐ – ☐☐☐☐☐☐☐

السـؤال الثالث:

□□ أن نؤمن بوجود الله ووحدانيته.

□□ العبادة لا تليق بأحد سوى الله تعالى.

□□ لا يمكن لأحد غير الله أن يكون إلهًا.

□□ أن نحيا حياة توافق أوامر الله ونواهيه.

□□ أن نؤمن بكل الأخبار التي جاءت من عند الله ونزلت على رسوله (صلى الله عليه وسلم).

أي من العبارات السابقة تعبر عن معنى كلمة الشهادة:

□ – □□□□□□ □

□ – □□□□□□□□□□□

□ – □□□□□□□□

□ – □□□□□□□□□□□□□

السـؤال الرابع

أي من الكلمات التالية يعبر عن كلمة التوحيد

□□□ – الحمد لله رب العالمين

□□ □□ – اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد

□□□ – التوجه إلى القبلة(الكعبة) أثناء الصلاة

□□□ – لا إله إلا الله محمد رسول الله

السـؤال الخامس:

أي من العبارات التالية ليست من العمل الصالح؟

أ- التحلي بالأخلاق الجميلة.

ب- تجنب نواهي الله عز وجل.

ج- الإساءة للحيوانات.

د- مساعدة الناس.

أكمل الجمل التالية بما يناسبها من هذه الكلمات

(القلب – مضغة – الحياء – المساجد – خلقا – لا إله إلا الله).

□□ إذا رأيتم الرجل يرتاد .... فاشهدوا له بالإيمان.

□□ الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها ....

□□□ .... من الإيمان.

□□ إن في الجسد .... لو صلحت صلح سائر الجسد ولو فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي..........

□□أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم ....

أجوبة الأسئلة



اختبر معلوماتك

▯ (✓)	▯ (✓)	▯ (✗)	▯ (✗)
▯ (✗)	▯ (✓)	▯ (✓)	▯ (✗)
▯ (✗)	▯ (✗)	▯ (✓)	▯ (✗)
▯ (✓)	▯ (✓)	▯ (✓)	

مطابقة الجمل في العمودين

	(أ)		(ب)
▯	أصدق تعبير يظهر أننا نؤمن بالله ورسوله هو:	▯	يعبر عن ضعف الإيمان
▯	الإيجاد من العدم والرزق والشفاء	▯	أن نذكر الله دائمًا ولا ننساه
▯	الإيمان الدائم	▯	جزاء جهنم
▯	تكتسب العبادات قيمة	▯	يتذوق العبادة
▯	نتيجة الإيمان القوي	▯	بالإيمان فقط
▯	ارتكاب المعاصي والإهمال في العبادات	▯	يوصلنا إلى السعادة الأبدية
▯	المؤمن صاحب الإيمان القوي	▯	يعطي قوة لمواجهة البلايا والمصائب
▯	الذكر هو:	▯	حب الله
▯	الإيمان هو:	▯	هي أمور خاصة بالله وحده
▯	الكفر هو:	▯	كلمة الشهادة

اختر الإجابة الصحيحة:



ملء الفراغات

▯ المساجد ▯ لا إله إلا الله ▯ الحياء ▯ مضغة ▯ القلب ▯ خلقا ▯




الإيمان
بالله تعالى رب العالمين

- وجود الله تعالى ووحدانيته.
- أسماء الله تعالى وصفاته.
- ما الذي يكسبه لنا الإيمان بالله تعالى؟.
- حب الرسول ﷺ لله عز وجل.




الطفل الذي آمن بالله تعالى

في قديم الزمان كان يعيش في بابل فتى يُسمى إبراهيم. وكان يلفت الأنظار بخلقه الحسن وذكائه الحاد. وكان الناس في هذه البلاد قد تركوا عبادة الله تعالى وأخذوا يعبدون الأصنام والقمر والشمس والنجوم والنار والماء وبعض الموجودات الأخرى. وقد امتلئت معابدهم بصور ومنحوتات هذه الآلهة المزيفة.

وكان هؤلاء البشر يجثون على ركبهم أمام هذه الأصنام الخاصة بهذه الآلهة المزيفة -التي اتخذوها أربابًا من دون الله تعالى- ويتوسلون إليهم، ويدعونهم، ويطلبون منهم أن يحققوا رغباتهم، ويحموهم من السوء والشرور.

وكان إبراهيم يجيل النظر بدهشة وحيرة فيما حوله متعجبًا من عقائد هؤلاء البشر الغريبة. ولم يستطع أن يفهم كيف يستحسن هؤلاء البشر ومن بينهم آزار والده مثل هذه العقائد الغريبة. وكان آزار نحاتًا يصنع التماثيل، فكان ينحت الحجارة والأخشاب، ويصنع منها أصنامًا يعبدها هؤلاء البشر.

وكان إبراهيم عندما يرى هؤلاء الناس يجثون على ركبهم أمام الأصنام ويتوسلون إليهم يحزن بشدة لحالهم تلك. وكان يتعجب لهذه الأجسام التي كانت خشبًا وأحجارًا قبل مدة وجيزة كيف تتحول إلى آلهة في يد أحد الصناع ؟! وكيف يمكن لهذه الأخشاب والأحجار أن تحقق ما يطلبه هؤلاء البشر أو تنفعهم أو تضرهم؟!.

ولم يعبد إبراهيم الأصنام رغم صغر سنه. وسعى أيضًا ليصرف الناس عن عبادة الأصنام وعن تلك العقائد الضالة. وذات يوم ذهب إلى من يعبدون الأجرام التي في السموات مثل النجوم والشمس والقمر. وكان هؤلاء ينتظرون أن تظلم

الدنيا وتظهر الأجرام التي يعبدونها في السماء حتى يقوموا بأداء العبادات لها والتوسل إليها. فكان إبراهيم يدخل بينهم. وبعد أن أظلمت الدنيا بقليل سرعان ما ظهر كوكب الزهرة الذي كان ينتظره الجميع وعلى الفور بدى هذا الكوكب لامعًا مضيئًا في ظلام الليل.

وعندما ظهر هذا الكوكب في ظلام الليل سارع إبراهيم فقال:

"ما أجمل هذا الكوكب وما أعظم ضيائه لابد أن يكون هو ربي".

فقال من يعبدون الزهرة: لقد أصبح إبراهيم يؤمن بما نؤمن به وأنه قد عاد إلى طريق الصواب. وبعد مدة وجيزة اختفى هذا الكوكب عن الأنظار. وعند ذلك قال إبراهيم:

"لا لا يمكن أن يكون هو ربي فإن الرب لا يجب أن يختفي هكذا وأنا لا أحب الآفلين"

وأمام هذا المنطق الحكيم العميق لم يجد بعض من كان حوله إلا أن يسلموا له بالحق. وكان هذا المنطق الواضح الجلي سببًا في إثارة الشبهات لديهم حول ما يؤمنون به. أما بعضهم الآخر فقد غضبوا وأصبحوا لا يشعرون بالراحة من ذلك الفتى الذي يسب آلهتهم في معابدهم نفسها ويسفه أحلامهم.

وبعد قليل رأى إبراهيم القمر بازغًا وكان أكثر جمالاً وضياءً من كوكب الزهرة فقال إبراهيم بصوت يسمعه من يعبد القمر حوله:

"هذا أكبر.. هذا أكثر ضياء، لابد أن يكون هو ربي"

وبعد مدة أفل القمر واختفى عن الأنظار. فقال إبراهيم عند ذلك لقد أفل هذا أيضًا مثل كوكب الزهرة. ولئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين".

وأمام هذا الحق الغالب الواضح الجلي بدأ بعض من كان حوله يفكرون فيما يعبدون. ولكن أصحاب هذه العقائد الضالة لم يغيروا عقائدهم الضالة، ولم يقبلوا هذا الحق الجلي الذي نطق به إبراهيم.

وعندما انبلج النهار وأشرقت الشمس قال إبراهيم:

"هذا ربي هذا أكبر لابد أن يكون هو ربي".

فنظر من كانوا حوله إلى الشمس وقالوا:

"لقد صدق أنه يقول الحقيقة، لابد أن تكون الشمس هي الإله الذي يجب أن نعبده"

وعندما حل المساء وغربت الشمس واختفت عن الأنظار خاطب هؤلاء البشر الذين يعبدون هذه الأجرام السماوية فقال:

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ( ) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (سورة الأنعام، آية)

فقال من حوله:

«ماذا أنت فاعل يا إبراهيم ؟! لو قلت هذا مرة أخرى لتكونن من المرجومين وسوف تكون من النادمين».

فرد عليهم إبراهيم (عليه السلام) رد الواثق من ربه قائلاً:

«...أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ( ) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ( ) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ».(سورة الأنعام، آية)

أثر الصنعة يدل على الصانع

إن الكرسي الذي نجلس عليه له صانع صنعه، ومنزلنا له معماري صممه، والكتاب الذي نقرأه له كاتب كتبه، وكل عمل يثير فينا أحاسيس الجمال والإعجاب والرقي له صانع صنعه. وخلف كل الأحداث التي نراها في الكون يوجد خالق عظيم قدير لا حد لقدرته، عليم لا نهاية لعلمه. ومن المستحيل الاعتقاد بظهور هذا النظام البديع العظيم الذي نراه في الكون مصادفة. ولو شئتم فسنضرب لكم مثلاً لهذا الأمر ونوضحه فنقول:

ذهبنا إلى ساحل البحر في يوم حار قائظ شديد الحرارة. وكان البحر أمامنا شديد الزرقة، وكانت الرمال ناعمة. وكان البحر ساكنًا، والماء صاف رائق. وبينما كنا نسير على الشاطئ صادفنا قلعة جميلة صنعت من الرمال. فنظرنا حولنا فلم نستطع أن نرى أحدًا حولنا. فبدأنا نتسائل ونعمل العقل في كيفية ظهور هذه القلعة.

ولم يكن لدينا تفسير لظهور هذه القلعة إلا بأحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن هذه القلعة نتاج عمل كبير ومهارة دقيقة بناها خبير حكيم وصنعها من الرمال على هذا الشكل البديع.

الاحتمال الثاني: أن أمواج البحر التي كانت تأتي إلى الشاطئ هي التي صنعتها. وأن الرمال تجمعت فوق بعضها مصادفة نتيجة اصطدام أمواج البحر بالشاطئ مرارًا وتكرارًا ثم بعد ذلك تكونت هذه القلعة الجميلة.

ونحن نسأل أي الاحتمالين بالنسبة لكم أقرب للمنطق وأحق بالتصديق؟!

إن القلعة كما في الصورة هي نتاج عمل ساعات عدة، صُنعت على يد خبير في موضوع بناء القلاع من الرمال. ومهما انتظرنا لمئات وآلاف السنين فلن تُصنع قلعة كتلك القلعة من أمواج البحر المتلاطمة التي تتوالى على ساحل البحر ومن يقول هذا الأمر فليس في عقله مسحة من تفكير وليس في عينه لمحة من نظر. فهذه القلعة البسيطة من الرمال – التي يمكن أن تنهدم بريح قوية أو موجة بحر خفيفة – تحتاج لمعرفة وخبرة وعمل من أجل أن تقام وتبنى.

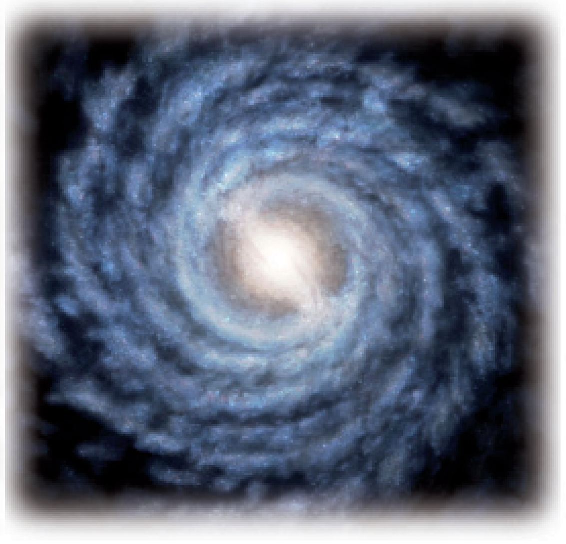


والآن لننظر بدقة إلى المسجد الذي تحتل صورته جانب الصفحة إن هذا المسجد يُسمى مسجد السليمانية، وقد بناه المعمار سنان على واحدة من تلال مدينة استانبول التي تطل على البحر. وقد أُعتبر هذا المسجد واحدًا من أهم آثار الدنيا سواء من ناحية تصميمه أوعمارته الداخلية والخارجية. وعندما ننظر إليه يصاب المرء بالحيرة والدهشة لمنظره الرائع الخلاب وقبته الكبيرة، ومآذنه الرفيعة العالية الرائعة الجمال. وتسحر أنظار المشاهدين متانة المواد المستخدمة، وجودة العمال ومهارتهم، وروعة ودقة التناسب بين أقسامه. فهل يكون من المحتمل أو المتوقع أن يدعي أحد أن هذا الأثر البالغ الروعة قد ظهر بلا مصمم أو معماري أو مهندس أنشئه.



حسنًا فالقبة السماوية التي تشبه قبة ترتفع فوقنا، والدنيا التي نعيش فيها، والبشر الذي يعيشون حولنا، والحيوانات والنباتات والجبال، والبحار الواسعة والمحيطات العميقة، والأحياء البحرية التي تعيش فيهما، والشمس والكواكب، والمجرات التي تزين الفراغ الكوني الممتد بلا بداية ولا نهاية ولا حد، وكثير من المخلوقات والموجودات التي لا نعلمها ولا نراها والتي تملأ هذا العالم، والكون الضخم هل من المتصور أو من المعقول أنها جاءت مصادفة ؟! ومن الذي صنع كل هذه المخلوقات بهذه الخطة الرائعة، وهذه الصنعة البديعة، وهذا العلم الواسع وهذه القوة المدبرة ؟

إن الإجابة الوحيدة على هذا السؤال الذي طرحناه هي أنه يوجد خالق لهذا الكون نعرف ذلك من هذا التصميم الرائع، وهذا الحساب الدقيق الذي نراه من أصغر ذرة في الكون إلى أكبر مجرة فيه. وهذا الخالق صاحب الحكمة الواسعة القادر على كل شيء العليم بكل أمر هو الله تعالى جل جلاله.







اللّه

لو قرأتم كتابًا

تتسألون من كتبه

ولو رأيت عملاً طيبًا

تبحثون عن الشخص الذي صنعه

فهل الأرض والسموات بلا صاحب

عندما يفكر الإنسان يفهم

وكل شيء يثبت لنا

أن هناك قادر عليم هو اللّٰه تعالى

ما جئنا إلى الدنيا إلا لنسأل

عمن خلقنا ونعرف من خلقنا

وظيفتنا في الحياة هي تلك

وهكذا نتعلم ديننا .

جواب أبي حنيفة

كان الإمام الأعظم أبو حنيفة أحد أكبر علماء المسلمين يعيش في بغداد، وفيها كان يربي

كثيرًا جدًّا من الطلاب، وكان يكتسب احترام كل شخص وثقته. وذات يوم جاءه عالم ملحد يدعي



أن الله لا وجود له. وأخذ حيثما ذهب يجادل العلماء في أمر وجود الله تعالى.

وكان هذا العالم الملحد يستشعر أهمية وقيمة أبي حنيفة. فذهب إلى بغداد لكي يتجادل معه ويناقشه. والتقى بأبي حنيفة وبدأ يتجادل معه. ولكن أبو حنيفة لم يجب على ادعائه على الفور. واقترح عليه أبو حنيفة أن يتقابلا في نفس المكان وسوف يعطيه الرد في اليوم التالي.

وفي اليوم التالي لم يأت أبو حنيفة إلى مكان اللقاء في الوقت الذي حدده. فغضب العالم الملحد وعندما كان على وشك الذهاب جاء أبو حنيفة فقال العالم الملحد لأبي حنيفة: لماذا تأخرت ؟ هل تخشى من مناظرتي ومناقشتي ؟!

فقال أبو حنيفة:

لا لم أخش شيئًا. لكن أنت تعلم أن نهر دجلة يمر من وسط بغداد ويقسم المدينة إلى قسمين، وأنا أسكن خلف ضفة النهر، وفي الليل هبت عاصفة على الجسر الذي يقع فوق النهر، وعلى الفور أقيم جسر من تلقاء نفسه بلا مهندس أو عمال كما كنت أحب وأتمنى. فقد أمرت الأشجار والأحجار التي هناك وقلت لها: أيتها الأشجار! أيتها الأحجار! لتصيروا جسرًا على الفور من أجلي. وأصبح الجسر كما أردت وتمنيت. وقد استغرق هذا وقتًا طويلاً نسبيًّا وعند ذلك عبرت الجسر وهذا ما جعلني أتأخر عليك. وها أنا ذا معك الآن.

ضحك العالم الملحد بشدة وقال متسائلا: «أيها الناس! هل هذا هو أعظم العلماء ؟! هل يقام جسر من العدم بلا مهندس أو عمال؟! ما أعظم حماقة من يؤمن بهذا الأمر؟!

فرد عليه أبو حنيفة قائلاً:

«أنت الذي بلا عقل! أنت لا تصدق أن جسرًا أقيم من تلقاء نفسه؛ فكيف تصدق أن هذا الكون العظيم قد ظهر من تلقاء نفسه؟



فلم يجد العالم الملحد ما يقوله إلا أن يقول: «هذا الموضوع اتفقنا عليه. أظهر الله لنا حتى نؤمن به».

فأخذ أبو حنيفة كوبًا من اللبن. وقال له: انظر وقل لي من أي شيء يصنع الزبد؟

فرد عليه العالم الملحد قائلاً:

من أي شيء! طبعًا من اللبن. فقال له أبو حنيفة حسنًا. هل يمكن أن تظهر الدسم الذي في داخل هذا اللبن ؟

فقال العالم الملحد: يوجد بالقطع دسم داخل اللبن، ولكن لا يمكننا أن نراه؛ لأن الدسم ينتشر في كل نواحي اللبن، ولا يوجد في مكان محدد معروف.

فقال له أبو حنيفة: أنت تؤمن بوجود الدسم في اللبن رغم أنك لا تراه، فلماذا لا تؤمن بوجود الله تعالى الخالق العلي الذي لا تراه ؟!

وأمام هذه الكلمات فهم العالم الملحد ضلاله. وأدرك وجود خالق لهذه الدنيا وإن لم نستطع أن نراه. واعتذر هذا العالم وأقلع عن ادعائه الباطل. وآمن بوجود الله تعالى ووحدانيته.

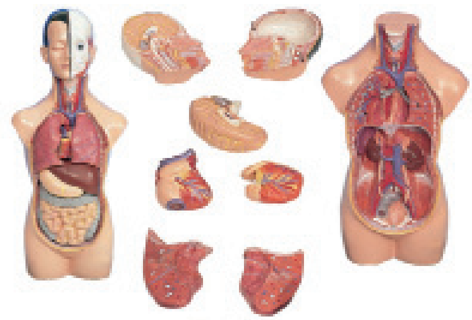
النظام الأكمل في عالم الذرة والمجرة

إن وجود الله تعالى ووحدانيته هي حقيقة لا شك فيها ولا جدال. ويكفي أن نفتش بدقة في أنفسنا وفي العالم الخارجي لكي ندرك وجود الله ووحدانيته وعظمته.



فالإنسان الذي ظهر في البدء من خلية واحدة يوجد في جسده مائة تريليون خلية في المتوسط. وتوجد ذرة "دانا" واحدة في كل نواة في كل واحدة من تلك الخلايا. وكل المعلومات الخاصة بكل خصائص الإنسان مسجلة في الجينات التي في هذه الذرة.

ويوجد حوالي ثلاثة مليارات جين تقريبًا في كل خلية من خلايا الإنسان. أي أن الثلاثة مليارات جين المتعلقة بنا في "الدانا" -التي في كل خلية من خلايا الجسم- تحتوي جميع المعلومات الخاصة بالإنسان من لون البشرة، ولون العين، وحتى الأمراض الوراثية. وهذه الأمور والخصائص تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق هذه الجينات.



يقول الله ﷻ

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾

سورة الملك ، ٢٣

أما أعمال جسمنا التي لا تعد ولا تحصى مثل نبض القلب فهي تتم وتتحقق دون أي تدخل منا. ورغم هذا يوجد نظام عمل لا قصور فيه في كل النظم التي نملكها. وكل حركة نعملها، وكل شيء نفكر فيه ونتكلمه ونشعر به يتكون في عقولنا. أما الاتصال الذي يقوي هذا ويدعمه في عقولنا فيتم عن طريق خلايا الأعصاب الخاصة بالمخ. ويحتوي مخ الإنسان الواحد على مائة مليار خلية عصبية. ويجب تقوية الاتصال بين كل واحدة من هذه الخلايا وتدعيمها من أجل تحقيق الإدراك والرؤية والإحساس. وخلايا الأعصاب التي تبلغ مائة مليار خلية التي توجد في مخ الإنسان تؤسس اتصالاً عن طريق روابط يبلغ مجموعها مائة تريليون.

وبينما ننظر إلى هذا السطر الذي نقرأه في هذه اللحظة فإن هذه الرؤية وهذا العمل يتحقق عن طريق مليارات الأعصاب في العين. وذلك عندما تمر إشعاعات الضوء التي تأتي للعين من القرنية وبؤبؤ العين ثم بعد ذلك من عدسة العين. وتقوم الخلايا الحساسة للضوء فيها بتحويل الضوء إلى إشارات كهربائية وترسلها بشكل متماثل إلى الأطراف العصبية. ويقوم المخ بتجميع هذه الأطياف التي تأتي من العين في طيف واحد فقط. كما يوضح حجم الشيء المرئي ولونه. ويحدد المسافة والبعد الذي يقع عنده. وكل هذه الأعمال تتم في زمن قصير يبلغ واحد على عشرة من الثانية فقط.

يقول الله ﷻ

"سَنرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ[illegible]وَفِي أنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"

سورة فصلت . ٥٣

وإذا نظرنا إلى الماء نجد أنه يشكل[illegible]٪ من مساحة سطح الأرض و[illegible]٪ تقريبا من جسم الإنسان. ويدخل الماء في كل خلية من خلايا الإنسان. ويدور الماء في كل شريان من شرايين الجسم. ويحمل الغذاء إلى المائة تريليون خلية التي في جسم الإنسان، ويعطي الاكسجين والطاقة. فعلى هذا فالماء هو نعمة في الحياة لا نظير لها ولا مثيل.

وتتنوع الفواكه والخضروات التي تخرج من نفس الأرض الجافة وتروى بماء واحد تنوعًا كبيرًا لا حصر له. وتتميز روائح الفواكه والأطعمة وطعومها التي تنبت في الأرض نفسها، وتسقى من الماء نفسه، وتتغذى على المواد المعدنية نفسها لمئات السنين دون أن يختلط بعضها ببعض، أو يغلب آحدها على الآخر.

وكل الخصائص والمعلومات التي تخص نبات ما تحتويها بذرة صغيرة الحجم للغاية يخرج منها هذا النبات. وهذه البذور تحتوي المعلومات كلها الخاصة بهذا النبات من قبيل كيف ستكون أشكال الفروع والأوراق الخاصة بهذا النبات، وما هو[illegible]لون غلاف النبات الخارجي، وما سيكون عليه حجم النبات، وطعم ثماره، ورائحته، وشكله، ولونه، باختصار كل ما يتعلق بالنبات.

والواقع أنه لكي يستطيع كائن حي أن يعيش على ظهر الدنيا لابد من توافر كثير جدًّا من الظروف الهامة والضرورية مثل: المسافة المحددة من الشمس، ودرجة الحرارة، وتدفق الكربون والأكسجين والماء، ودرجة ميل الأرض، قوة الجاذبية، والقوى التي تمسك أجزاء الذرة، والخلايا الضوئية في النبات. وقد خُلق سطح الأرض الذي نعيش عليه بشكل يسمح بتوافر كل هذه الظروف والشروط. وقد حُفظت الأرض وحميت بالغلاف الجوي.

ويُعتقد أنه يوجد حوالي[illegible] مليار مجرة في الكون. ومجرة درب التبانة هي واحدة فقط من هذه المجرات. والشمس التي يبلغ حجمها [illegible] ضعف حجم الأرض هي واحدة من بين [illegible] مليار نجم تشكل مجرة درب التبانة. وبعد الأرض عن الشمس يبلغ [illegible] مليون كم. وكل الجسيمات التي في الكون كما أنها تدور حول نفسها فإنها تدور حول ما ترتبط به في نظام بديع لا قصور فيه [illegible]

يقول الله ﷻ

"ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ"

سورة المؤمنون . ١٤

جواب واحد على ثلاثة أسئلة

في قديم الزمان كان يوجد رجل ملحد. وكان يقول لكل طفل يراه: "إن الله لا وجود له. ولو كان موجودًا لكان يجب علينا أن نراه!". وكان هناك جار طيب للغاية لهذا الرجل الملحد اسمه يونس. وكان يونس



هذا الجار الطيب يؤمن بالله تعالى ويقيم الصلاة، ولا يتكلم بكلمة فاحشة أبدًا، ويحسن معاملة كل الناس. وكان العم يونس يجمع حوله أطفال الحي ويسألهم: "من خلقكم؟" وإذا لم تكونوا تعلمون يا أبنائي فالجواب: إن من خلقكم هو الله تعالى.

وذات يوم جاء الرجل الملحد إلى الجار الطيب يونس. وقال له وهو على ثقة كاملة من أنه لن يستطيع أن يرد عليه: "إني سأسألك ثلاثة أسئلة تتعلق بالدين والإيمان. ولننظر هل تستطيع أن ترد ؟".

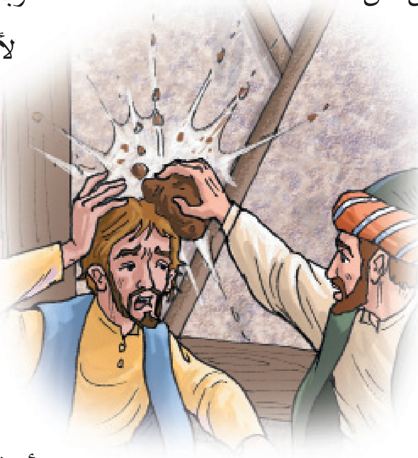
فرد عليه بشجاعة من أعماق قلبه رد الواثق من إيمانه قائلا: "اسأل وخذ الجواب".

فقال الرجل الملحد:

سؤالي الأول: تقولون أن الله موجود ولو كان الله موجودًا لرأيناه. ولأننا لا يمكننا أن نراه فإنه ليس موجودًا. ولو كان موجودًا فلينظر لي.

والسؤال الثاني: تقولون أن الشيطان سيحترق في جهنم، وأنتم تؤمنون أن الشيطان مخلوق من النار فكيف تحرق النار النار؟

سؤالي الثالث: طالما أن الخير والشر من الله فلماذا سأعاقب على إلحادي وعدم إيماني ؟



وبينما كان الجار الطيب يونس يستمع إلى هذه الأسئلة صامتًا أخذ حجرًا من الأرض وضرب به رأس الرجل الملحد قائلا: "هذا هو جوابي على الأسئلة الثلاثة".

فاشتكى الرجل الملحد من جاره يونس. وذهبا إلى المحكمة فسأل القاضي يونس: "هل ضربت رأس هذا الرجل بحجر من الأرض".

فقال يونس: "نعم سيدي القاضي. لقد ضربته على رأسه. ولكن هذا التصرف كان إجابة عن أسئلته الثلاثة. وبدأ يحكي ما حدث فقال:

في البداية قال لي أن الله ليس موجودًا لأنه لا يُرى. وطلب مني أن أظهر الله تعالى له لكي يؤمن به. وقد ضربت رأسه. وهو يقول أن رأسه تألم وما لم يظهر الألم الذي في رأسه فأنا لا أومن به. وما دام أنه ينكر الأشياء التي لا يراها فأنا لا أقبل أنني سببت الألم لرأسه.

وبالنسبة للسؤال الثاني: فقد سأل كيف ستحرق النار الشيطان المخلوق من النار. وأصل الإنسان من تراب ومن الأرض. وبحسب قوله إن النار لا تحرق النار فقد أخذت حجرًا من الأرض وضربته بها حتى لا أسبب الألم لرأسه.

وبالنسبة للسؤال الثالث: فقد ادعى أنه ملحد لأن هذا قضاء الله تعالى عليه وقدره. وقال أنه بسبب هذا لن يعاقب في الآخرة. وعلى هذا فلماذا يشتكي هذا الرجل للمحكمة، وقد ضربته قضاء وقدرًا وليس من عند نفسي؟!

وعندما انتهى الجار يونس من جوابه سأل القاضي الرجل الملحد الذي لا يؤمن بالله تعالى: ماذا تقول في كل ما ذكره هذا؟

فخجل الرجل الملحد مما قاله وفهم خطأه. وقال: كل ما ذكره السيد يونس صحيح يا حضرة القاضي. هو على حق، ولست أشتكي بعد. أنا أريد أيضًا أن أصبح مسلمًا، فلتساعدوني من فضلكم.وخرج يونس مع جاره من المحكمة وأصبح صديقه الحبيب المقرب.

نعرف الله تعالى بصفاته

يوجد حد لحواسنا التي نستطيع بها أن ندرك المخلوقات. ولهذا السبب فإننا لا نستطيع أن نرى كل شيء، ولا نستطيع أن نسمع الأصوات كلها. فمثلا كما أننا لا نستطيع أن نرى الميكروبات والفيروسات في الأجواء التي تحيط بنا؛ فإننا لا يمكن أن نسمع الأصوات المنخفضة التي تصدر عن أقدام النملة، ولا نستطيع أن نسمع الأصوات العالية التي تصدر في أثناء دوران الأرض.

كما هو الحال في حواسنا فإن قدرة عقلنا على الفهم، والإحاطة، والإدراك تظل هي الأخرى محدودة. ولعل ذات الله تعالى وصفاته تظل واحدة من الأشياء التي يصعب على العقل إدراكها وفهمها.

ونحن يمكننا أن نصل باستعمال عقولنا، والتفكير في الأدلة التي في الكائنات إلى نتيجة مفادها وجود الله عز وجل ووحدانيته. ولكن التفكير في ذات الله تعالى لا يصح. لأننا نؤمن بأننا لو أردنا أن نعرّف الله تعالى، فإننا نعرّفه سبحانه بالخصائص التي أعلمنا إياها فقط.

يقول الله ﷻ

﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾

سورة الأنعام ، ١٠٣

قال رسول الله ﷺ

﴿كل ما خطر على قلبك فالله غير ذلك﴾

ابن العربي

وصفات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: صفات تتعلق بذات الله عز وجل، وصفات تتعلق بخلق العالم وإدارته.

وصفات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: صفات تتعلق بذات الله عز وجل، وصفات تتعلق بخلق العالم وإدارته.



صفات الله الذاتية

هي الصفات الخاصة بالله تعالى فقط والخصائص التي لا يمكن أن توجد في مخلوق سواه عز وجل. والصفات الذاتية هي ست صفات:

صفات الله الذاتية

- **الوجود**
  هو وجود الله.
- **القدم**
  لا بداية لوجود الله تعالى.
- **البقاء**
  لا نهاية لوجود الله تعالى.
- **الوحدانية**
  إن الله واحد أحد.
- **مخالفة للحوادث**
  أن الله لا يشبه أحد من خلقه.
- **قائم بنفسه**
  إن الله لا يحتاج في وجوده لشخص أو شيء أبدًا.

- **الوجود**: أي وجود اللّه تعالى واستحالة عدم [illegible]
- **القدم**: أي أن اللّه أزلي ليس لوجوده بداية واستحالة التفكير في زمن لم يكن فيه اللّه تعالى.
- **البقاء**: أي أن اللّه تعالى أبدي. ليس لوجوده نهاية واستحالة التفكير للحظة واحدة في فناء اللّه تعالى.
- **الوحدانية**: أي أن اللّه تعالى واحد خالق لكل ما سواه وليس لمخلوق سواه نفس خصائصه وصفاته.
- **مخالفة للحوادث**: أي أن اللّه لا يشبه أحد من خلقه وكل ما خطر على قلب الإنسان فاللّه خلاف ذلك.
- **قائم بنفسه**: أي أن وجود اللّه تعالى قائم ومستمر بذاته لا يحتاج شيئًا من أحد سواه. ووجوده منه سبحانه وليس من أحد غيره .

يقول اللّه ﷻ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ

سورة فاطر . ١٥

يقول اللّه ﷻ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ

سورة الإخلاص . ١-٤





بنت بائعة اللبن

أمر سيدنا عمر رضي الله عنه في زمن خلافته بمنع خلط اللبن بالماء. وذات ليلة خرج يتجول في طرقات المدينة يتفقد أحوال الرعية. واستند على جدار بيت وأخذ يستمع، كان هناك حديث هامس بين أم وابنتها داخل هذا البيت. قالت الأم: هيا يا ابنتي قومي فاخلطي اللبن بالماء فردت الابنة: ألم تعلمي يا أماه أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد نهى عن خلط اللبن بالماء؟!. فقالت الأم: يا ابنتي: كيف لعمر أن يرانا في هذه الساعة المتأخرة من الليل ونحن نخلط اللبن بالماء؟!

فقالت الابنة: أماه الحبيبة إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر مطلع علينا يرانا.

وبعد أن أنصت عمر رضي الله عنه قليلا انسحب في هدوء وبمجرد أن عاد إلى بيته أرسل يخطب تلك البنت لابنه. ومن هذه الزيجة المباركة جاءت ابنة كريمة تزوجها عبد العزيز بن مروان ابن الخليفة الأموي. ومن هذا الزوج جاء عمر بن عبد العزيز الذي لقب بـ "عمر الثاني" وكان الناس على زمن خلافة عمر بن عبد العزيز – الذي اشتهر بعدالته مثل جده الأكبر عمر بن الخطاب – يعيشون في سعادة وهدوء وراحة.

صفات اللّه الثبوتية

هي الصفات التي توجد في اللّه تعالى كاملة أبدية. وهي تساعد فهمنا عن كيفية خلق اللّه تعالى للكون وإدارته وتسييره.

صفات اللّه الثبوتية

الحياة
أن اللّه تعالى حي وهو منبع الحياة كلها.

العلم
أنه تعالى صاحب علم واسع محيط لا حد له.

السمع
أن اللّه تعالى يسمع كل شيء.

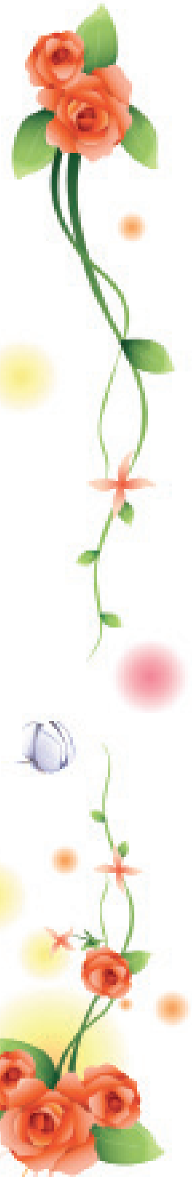
البصر
يرى كل شيء.

الإرادة
أنه تعالى يفعل ما يريد.

القدرة
أن اللّه تعالى صاحب قدرة وقوة لا حد لها

الكلام
أن اللّه تعالى يتكلم.

التكوين
أنه تعالى خلق كل شيء من عدم.





١- الحياة: أن الله تعالى حي أبدًا. وأنه لا بداية لحياته ولا نهاية. وأن حياته لا ترتبط بمكان، ولا زمان، ولا سبب مثل حياة الأشياء التي خلقها. وأنه سبحانه يعطي الحياة لكل حي، وكل شيء يحيا

٢- العلم: أي أنه تعالى يعرف كل شيء في السموات والأرض. وأنه لا يغيب عنه شيء، وأنه عليم بكل ما في السموات والأرض وما بينهما، وعليم بكل القوانين التي تعمل في الكون، وبكل الأحداث التي تقع. وأنه يعلم مليارات النجوم التي في الفضاء، ويعرف ما تحمله ذرات كل حي من تراكيب وأسرار، وما خفي داخل جسد كل إنسان؛ لأن الله تعالى هو الذي خلقها كلها. فضلا عن ذلك فإن علم الله لا حد له، وكل النظام الذي يُرى في الكون كله هو دليل على علم الله الأبدي اللامحدود الذي خلق هذا الكمال وذلك التوافق

٣- السميع: أنه تعالى يسمع كل شيء ولا يعجزه قرب أو بعد. فهو يسمع في كل لحظة ما تقوله المخلوقات كلها في سائر الكون، ولا تختلط عليه اللغات والأصوات، وهو يسمع حتى الأماني والرغبات وما يختلج في أعماق قلوبنا. وهو سبحانه لا يحتاج آلة أو وسيلة أو عضو لكي يسمع، وسمع الله تعالى لا حد لها، ولا يعوقه سمع عن سمع.

٤- البصر: إن الله تعالى يرى كل شيء. ولا يعوق رؤيته تعالى بعد أو قرب خفاء أو ظهور، كبر أو صغر. وهو يرى أين نحن وماذا نعمل، وهو لا يحتاج لعين مثل عيوننا لكي يرى.

يقول الله ﷻ

وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ

سورة الأنعام . ٥٩

يقول الله ﷻ

وَالذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ

سورة غافر . ٢٠

يقول الله ﷻ

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ

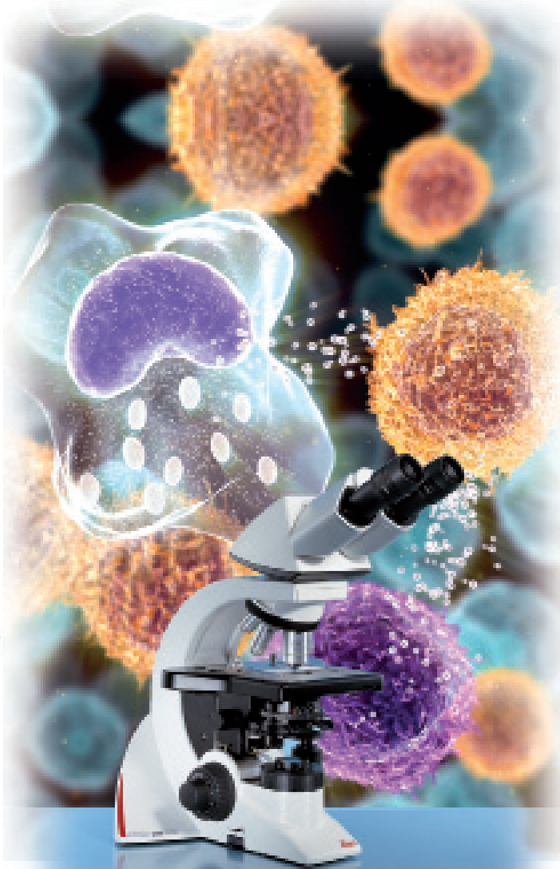
سورة يس . ٨٢

٥- الإرادة: أي أن كل شيء يكون بإرادة اللّه تعالى، وكل شيء لا يمكن أن يتم دون رغبته وأمره. وتوجد حكمة في كل شيء يريده ويعمله. وهو سبحانه لم يخلق شيئًا عبثًا بلا حكمة. ولا توجد قوة في الكون تستطيع تغيير إرادته، أو توقف وتعطل حكمه الذي أمر به.

٦- القدرة: أي أن اللّه تعالى صاحب قوة وقدرة لا حد لها ولا نهاية. ولا يوجد شيء يكافئ قوته. ولا مانع لما يريد أن يعمله. والواقع أن تفكير الإنسان في الأحداث التي تحدث وفي الكون الذي نعيش فيه يكفي لأن نفهم أبدية ولا محدودية قدرة اللّه عز وجل. ومن الأمثلة الدالة على قوة اللّه تعالى وقدرته خلق الإنسان من ذرة واحدة وحركة النجوم والكواكب التي تزن ملايين الأطنان في الفضاء في مداراتها دون أن تصطدم بعضها ببعض.

٧- الكلام: إن اللّه تعالى يتكلم دون حاجة إلى فم ولسان وصوت وحروف. وأية كلمة من كلمات اللّه تعالى لا تقاس بكلمات البشر. واللّه تعالى يتكلم بلسان تستطيع المخلوقات كلها أن تفهمه. وهو يُسْمِعُ كلماته إلى الأرض والسموات والمخلوقات جميعها جميعها صغيرها وكبيرها. واللّه تعالى يخاطب البشر جميعهم عن طريق الرسل الذين أرسلهم بالكتب المقدسة التي أنزلها. والقرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى التي أنزلت على الرسل هي كلمته عز وجل

٨- الايجاد: أي أن اللّه تعالى هو خالق الكون وكل الكائنات التي فيه. وهو سبحانه قد خلق الأشياء كلها من أصغر المخلوقات التي يمكن رؤيتها بالميكروسكوبات فقط وحتى النجوم والمجرات التي يبلغ حجمها آلاف وملايين المرات ضعف حجم الأرض. وهو سبحانه الذي يخلق المخلوقات كلها ويرزقها، وليس هناك من خالق سواه. واللّه تعالى لا نظير له ولا شبيه في صفة الخلق.



يقول اللّه ﷻ

﴿هُوَ اللّه الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾

سورة الحشر. ٢٤

اللّه تعالى يرى كل شيء

ذات يوم جمع أب أبنائه الثلاثة حوله وأعطى لكل واحد منهم خاتمًا ثمينًا للغاية. وطلب من كل واحد منهم أن يخفي خاتمه في مكان لا يراه فيه أحد، وأن يستعملوها فقط بعد أن يموت.

وبعد أن أخذ هؤلاء الأبناء هذه الخواتم أخذ كل منهم يبحث عن مكان يخفيه فيه. فقام اثنان من هؤلاء الأبناء بإخفاء ما عندهم بعناية بين أشياءهم الخاصة، وعاد كل منهما إلى والده، وجلسوا ينتظرون أخاهم الثالث. ورغم مرور مدة طويلة إلا أن أخوهم لم يعد. وبعد أن كاد الانتظار يقتلهم جاء أخوهم قبيل المساء وهو يضع الخاتم في يده. وعندما شاهدوا أنه لم يستطع أن يخفي خاتمه صاحوا في وجهه قائلين:

تجولت حتى المساء وسرت من مكان إلى مكان ولم تستطع أن تجد مكانًا تخفي فيه الخاتم الخاص بك. وكان كل واحد منهم يتيه مغرورًا أنه استطاع أن يحقق ما طلبه منه والده في زمن قصير.

وبعد أن أمعن والدهم النظر في أولاده عاد إلى ابنه الذي لم يستطع أن يخفي الخاتم الذي أعطاه له وسأله قائلاً: يا بني ! انظر لقد استطاع كل واحد من أخويك أن يخفي الخاتم الذي أعطيته له فلماذا عدت أنت مرة أخرى بخاتمك ؟

فرد عليه الابن قائلا: "يا أبتاه! ألم تطلب منا أن نخفي الخاتم في مكان لا يراه فيه أحد؟!

قال الأب: نعم

فرد الابن: لكن يا أبتاه لقد تجولت وسرت كثيرًا جدًّا ولكني لم أستطع أن أجد مكان ينطبق عليه الوصف الذي طلبت؛ لأنني كلما سرت في مكان أحسست وأدركت أن اللّه تعالى يراني فيه، ومن أجل ذلك عدت بالخاتم مرة أخرى.

وبعد أن أتم الابن حديثه نهض والده مسرورًا فرحًا وقال: أحسنت يا بني الحبيب! لقد أردت بهذه التجربة البسيطة أن تدركوا دائمًا أن اللّه تعالى يراكم في كل مكان وفي كل زمان.



ربي ! نعرفك ونؤمن بك من صميم الفؤاد

إلهي! أنت موجود ولست تحتاج شيئًا لتكون موجودًا. أنت أوجدتنا وأخبرتنا عن وجودك. والمخلوقات كلها مدينة لك وليس لسواك. أنت أوجدت المخلوقات كلها وبيدك أمرها ومعاشها ولو شئت أهلكتها جميعا.

إلهي! أنت الأول فلا بداية لك، وأنت الآخر فلا نهاية لك. أنت الموجود من الأزل والباقي إلى الأبد. أنت الذي خلقت الزمان وأنت الذي تفنيه. الخلود شيء خاص بك وحدك. وكل ما عداك زائل. أنت وحدك الموجود والأبدي فكل مولود سيموت، وكل موجود سيفنى.

إلهي! أنت وحدك الفرد الصمد. أنت ليس لك شبيه ولا شريك. أنت بيدك القوة كلها. خلقت كل شيء وبيدك أمره وتدبيره. النظام المدهش والتوازن المكمل في هذا الكون الجميل هو من فعل يدك، وهو دليل على أنه لا إله غيرك.

إلهي ! نحن لا ندرك كنه ذاتك. وكل ما خطر على عقولنا فأنت غير ذلك. أنت بلا نظير ولا شبيه. وجودك منك وحدك. أنت العلي الذي لا يشبه أحد من خلقه. نعرفك أنك أنت الله تعالى وحده لا شريك له. ونؤمن بك لا نشرك بك شيء.

إلهي! أنت منبع الحياة. أعطيت الحياة لكل حي. أنت تعلم وتسمع وترى كل ما في باطن الأرض وما في أعماق البحار وما في أجواء القضاء وما تخفيه الصدور وكل شيء من أصغر المخلوقات إلى أكبر المخلوقات هي من فعل يدك. وعلمك محيط بها. أنت ترى النملة



بسم الله

أول كلماتنا هي الله.

مملوءة أفئدتنا بالإيمان بالله.

الأعمال تبدأ باسم الله وتنتهي بإذن الله

عندما أنهض كل صباح أقول على الفور باسم الله

وعندما أشرب شيئا أو آكل شيئا أو أفتح كتابا ابدأه باسم الله.

كلما توجهت إلى ربي استشعرت القوة في قلبي فلا تنسى أبدا ذكر الله

القليل يصير كثيرًا مع الله وكل القوى تصبح هباء منثورًا بدون الله

كل نجاح يبدأ باسم الله فلا يفتر لساني عن ترديد كلمة باسم الله

فلا يغب عن بالك أبدًا وتذكر دومًا أن الفعال لما يريد هو الله

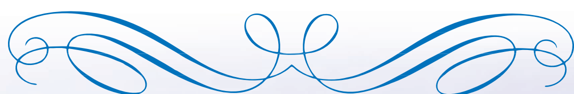
السوداء في الليلة الظلماء وهي تدب على الصخرة الصماء وتعلم حاجتها وتسمع صوتها وترزقها من حيث لا تحتسب.

إلهي! أنت وحدك الذي أوجدتنا من العدم كما ترغب وتريد. وكل موجود كان لأنك أردت ورغبت أن يكون. حكمتك توجد في كل عمل وأمر. أنت صاحب القوة والقدرة. ولا قوة في الكون تعقب على حكمك أوتستطيع أن تقف أمام قدرك وأمرك.

إلهي ! ما تقوله هو أصدق الكلمات وأجملها. أنت الذي أنزلت كتابك رحمة للعالمين. ولو كانت مياه البحر مدادًا وكانت الأشجار أقلامًا لنفدت قبل أن تنفد كلماتك.

إلهي ! أنت الذي خلقتنا من العدم وأنت وحدك الذي تمحو كل موجود. خلقت كل شيء على غير مثال سبق. وكل شيء يدار ويسير بحكمتك وقدرتك.





ربنا طهر قلوبنا من الأفكار التي لا تليق بعظمتك وقدرتك ورفعتك

ربنا اجعل أعمارنا تمضي في طاعتك وارزقنا الشهادة على الإسلام.

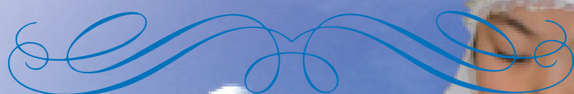
ربنا لا تحجبنا عنك يوم القيامة بسبب ذنوبنا وتقصيرنا.

ربنا اعف عن ذنوبنا من ظهر منها وما بطن.

ربنا كن معنا في السراء والضراء.

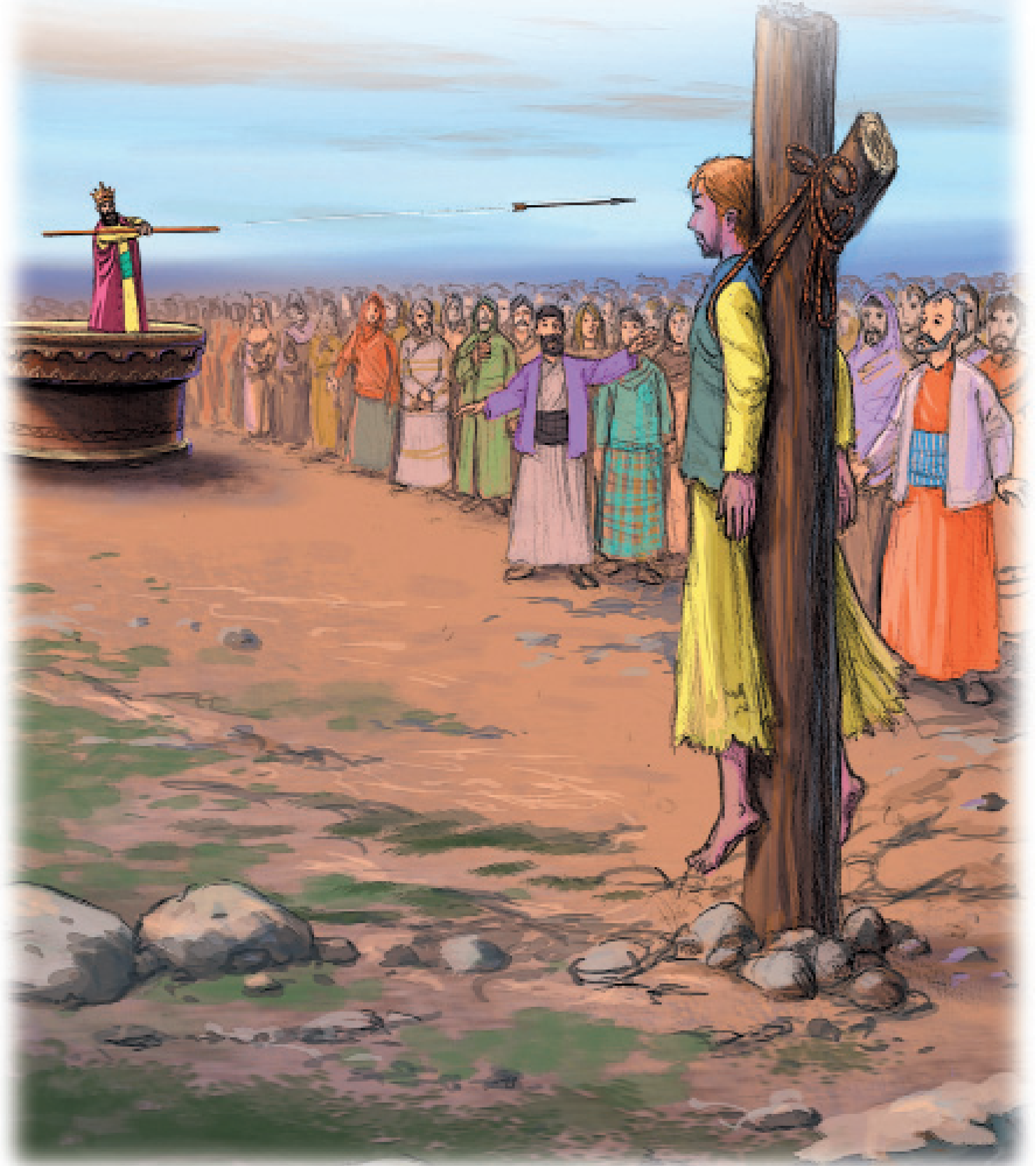
ربنا أنت تعرف كل ما تريد وتسمع رجاءنا فاستجب دعواتنا.

آمين



إيمان شاب

جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه وقص عليهم تلك القصة فقال:»كان ملك فيمن كان قبلكم. وكان له ساحر. فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت. فابعث إلي غلاما أعلمه السحر. فبعث إليه غلاما يعلمه. فكان في طريقه، إذا سلك، راهب. فقعد إليه وسمع كلامه. فأعجبه. فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه. فإذا أتى الساحر ضربه. فشكا ذلك إلى الراهب.



فقال: إذا خشيت الساحر

فقل: حبسني أهلي.

وإذا خشيت أهلك

فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس. فقال:

اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب



فأخذ حجرا فقال:

اللهم! إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة. حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها. ومضى الناس. فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب:

أي بني! أنت، اليوم، أفضل مني. قد بلغ من أمرك ما أرى. وإنك ستبتلى. فإن ابتليت فلا تدل علي. وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عمي. فأتاه بهدايا كثيرة. فقال:

ما ههنا لك أجمع، إن أنت شفيتني. فقال:

إني لا أشفي أحدا. إنما يشفي الله. فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك.

فآمن بالله. فشفاه الله. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس. فقال له الملك:

من رد عليك بصرك؟

قال: ربي.

قال: ولك رب غيري؟

قال: ربي وربك الله.

فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام. فجئ بالغلام.

فقال له الملك: أي بني! قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل.

فقال: إني لا أشفي أحدا. إنما يشفي الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فجئ بالراهب. فقيل له:

ارجع عن دينك. فأبى. فدعا بالمئشار. فوضع المئشار على مفرق رأسه. فشقه حتى وقع شقاه. ثم جئ بجليس الملك

فقيل له: ارجع عن دينك.

فأبى. فوضع المئشار في مفرق رأسه. فشقه به حتى وقع شقاه. ثم جئ بالغلام

فقيل له: ارجع عن دينك.

فأبى. فدفعه إلى نفر من أصحابه

فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا. فاصعدوا به الجبل. فإذا بلغتم ذروته، فإن

رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه. فذهبوا به فصعدوا به الجبل.

فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت.

فرجف بهم الجبل فسقطوا. وجاء يمشي إلى الملك.

فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟

قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه

فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر. فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه. فذهبوا به.

فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت.

فانكفأت بهم السفينة فغرقوا. وجاء يمشي إلى الملك.

فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟

قال: كفانيهم الله.

فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به.

قال: وما هو؟

قال: تجمع الناس في صعيد واحد. وتصلبني على جذع. ثم خذ سهما من كنانتي. ثم ضع السهم في كبد القوس.

ثم قل: باسم الله، رب الغلام. ثم ارمني.

فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني.

فجمع الناس في صعيد واحد. وصلبه على جذع. ثم أخذ سهما من كنانته. ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال:

باسم الله، رب الغلام.

ثم رماه فوقع السهم في صدغه. فوضع يده في صدغه في موضع السهم.

فمات.

فقال الناس: آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام.

فأتى الملك

فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟

قد، والله! نزل بك حذرك.

قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت. وأضرم النيران.

وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها. أو قيل له: اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها.

فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري. فإنك على الحق».

(انظر: مسلم، الزهد)

وله الأسماء الحسنى

لقد عرّفنا الحق سبحانه وتعالى بنفسه بأسمائه وصفاته. وهذه الأسماء التي أخبرنا بها الله عز وجل في القرآن الكريم، والتي علمها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تُسمى: «الأسماء الحسنى».

وقد طلب الحق وأمرنا أن نذكره بأسمائه الحسنى عندما ندعوه ونتوسل إليه فقال:

(وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (الأعراف: [illegible])

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف يعرّفنا بأسماء الله تعالى

«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (البخاري: الدعوات؛ مسلم: الذكر)

والقصد من كلمة أحصاها التي مرت في الحديث الشريف هي أن نعرف الله تعالى بأسمائه الحسنى،

ونذكر دائمًا هذه الأسماء والصفات الخاصة به سبحانه. وأن ننظر إلى الحياة والأحداث من منظور أسماء الله تعالى. فمثلاً في شفقة الأم ورحمتها نتذكر «الرحمن الرحيم»، وعند نصيب الرزق الجميل نذكر اسمه «الرزاق»، وعندما نريد أن يُعفى عن ذنوبنا نذكر اسمه «الغفور»، وعندما نصل إلى مواسم الربيع نذكر اسمه «المحيي»، وعندما نقابل الموت نذكر اسمه «المميت».

ولو جمّلنا سلوكياتنا وتصرفاتنا بمعاني هذه الأسماء والصفات لكنا من العباد الذين يحبهم الله تعالى. وهكذا نليق ببشارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ونستحق أن ندخل الجنة.

هيا فلنرفع أيدينا ولندعوا ربنا عز وجل بأسمائه وصفاته الحسنى.



الله	هو الاسم الجامع الذي تجتمع فيه كل الأسماء والصفات الحسنى	ندعوك باسمك الأعظم فاقبل يا رب دعائنا
الرحمن الرحيم	هو ربنا الذي يعامل المخلوقات جميعها بالشفقة والرحمة	إلهي عاملنا بالرحمة في الدنيا والآخرة
الرزاق	هو إلهي الذي يرزق المخلوقات كلها	ارزقنا يا ربنا الرزق الواسع الحلال الطيب
الحفيظ	هو إلهي الذي يحفظ كل شيء ويرعاه.	اللهم احفظني وأهلي وسائر المسلمين من كل البلايا والسيئات والآثم.

الْمُصَوِّر	هو إلهي الذي خلق كل شيء، وصوره في أحسن تقويم	اللهم كما جملت وحسنت خُلقي فحسن وجمل أخلاقي
الْمُجِيب	هو إلهي الذي يسمع دعواتنا التي تخطر على قلوبنا، وتنطق بها شفاهنا ويستجيب لها	اجعلنا من عبيدك الذين يدعونك من صميم قلوبهم فتقبل دعاءهم وتستجيب لهم.
الْهَادِي	هو إلهي الذي يوضح لنا طريق الصواب، ويهدينا إلى الحق والصواب	ربنا لا تزغنا عن الإسلام الذي هو طريق الحق والصواب، ولا تزغ قلوبنا عن الصدق والحق.
الْحَيُّ الْقَيُّوم	هو إلهي الذي وهب الحياة لكل حي، وهو منبع الحياة، وهو الذي خلق الكون ويديره	ربنا طهر قلوبنا من علائق الدنيا وعوائقها، واجعل حياتنا التي وهبتها لنا على طريقك
الْوَدُود	إلهي أنت منبع كل حب، وأنت الذي تليق بكل الحب	اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وكل عمل يقربنا إلى حبك

ماذا يكسبه لنا الإيمان بالله تعالى؟

- يعطينا شعورًا بالثقة لا حد له.
- يقوي سلوكياتنا وتصرفاتنا الرحيمة تجاه المخلوقات.
- يقوي تحكمنا وسيطرتنا على سلوكياتنا وتصرفاتنا.
- يجعلنا بشرًا صادقين أتقياء.

الإيمان بالله تعالى

إن الإيمان بقوة قاهرة عظيمة عند أداء أي عمل، وانتظار النتيجة منها وحدها يعد بالنسبة لنا نحن البشر العاجزين -من ناحية الخلقة والتكوين- مصدرًا ومنبعًا للثقة لا نظير له. فكل شيء في يد الله تعالى وتحت سلطانه. وهو سبحانه لن يضيع أبدًا إيمان من يؤمن به. وكل نفع أو ضرر يصيب الإنسان هو بإذنه عز وجل.

يقول الله ﷻ

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

سورة آل عمران. ١٦٠

ونحن كمؤمنين نؤمن به سبحانه على هذا النحو. وهذا الإيمان يعطينا شعورًا بالثقة لا حد له. وكل يوم جديد نفتح فيه أعيننا نبدأه بشعور جديد وعقيدة ثابتة هي "أن حسبنا الله ونعم الوكيل". وهذا الشعور يخلصنا من الكسل، ومن اليأس، ومن ضغط الاضطراب والتشويش، ويربطنا دائمًا بحياة هادئة ساكنة.

إننا نؤمن أن المخلوقات جميعها قد ظهرت إلى الوجود نتيجة رحمة الله تعالى اللآمحدودة. وإيمان كهذا يقوي سلوكياتنا وتصرفاتنا الرحيمة تجاه المخلوقات؛ لأن كل وجود بالنسبة لنا هو أثر لرحمة الله تعالى، ودليل على وجوده ووحدانيته.

وعلى هذا النحو فإننا ننظر بنظرة رحمة للمخلوقات التي خلقها الله عز وجل. وتمتلأ قلوبنا بالرحمة والشفقة فلا نسبب ضررًا لبيئتنا وعائلتنا وأصدقائنا، ولا نؤذي خلقًا من مخلوقات الله تعالى حتى لو كان هذا المخلوق نملة صغيرة. ونعرف أن جميع المخلوقات هي نعمة أنعم الله تعالى بها علينا، وخلقها لخدمتنا فنتجنب تحقيرها والإسراف فيها.

قال رسول الله ﷺ

بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قالوا: يا رسول الله، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فقال: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ

البخاري: المساقاة



إن ربنا عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد، وهو يعلم كل شيء، ويسمع كل شيء، ويرى كل شيء، ولا يوجد شيء في الكون يغيب عن علمه ونظره سبحانه وتعالى. وعِلمنا بأن ربنا عز وجل قد أخبرنا عن كل ما يجب القيام به هو أمر يقوي تحكمنا وسيطرتنا على سلوكياتنا وتصرفاتنا، ويدعم سلامنا الداخلي. ونحن الذين ننتبه لأنفسنا عندما نقف أمام إحدى الكاميرات، أو تلتقط لنا صورة فوتوغرافية يجب أن نكون في ظل الإيمان بالله أصحاب نظام للتحكم التلقائي الداخلي. وهذا الإيمان يجعلنا لا ننسى أننا نوجد تحت عين الله تعالى ومراقبته. وهذا يجعلنا ننتبه لأحوالنا وحركاتنا وأفكارنا. ويجعلنا نوجه تصرفاتنا ونسيّرها ليس تبعًا لمراقبة قوات الأمن لنا، أو نظر الآخرين إلينا؛ بل بإحساس وشعور أن الله تعالى يرانا في كل لحظة. ونعبد الله تعالى بشعور أنه سبحانه يرانا، ويرى كل ما نعمله حتى لو لم نكن نراه. وهذا يجعل كل واحد منا يتحرك ليؤدي الأعمال التي يقوم به في أجمل شكل وأفضله ليكون إنسان ذي كرامة وشرف وفضل.

يقول الله ﷻ

﴿...يَعْلم ما يَلِج في الأرْضِ وَمَا يخرج منهَا وَمَا يَنزل مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فيهَا وهو مَعكمْ أيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللّه بِمَا تعْمَلون بَصِيرٌ“

سورة الحديد. ٤

وعندما نؤمن بالله تعالى ننظم حياتنا تبعًا لأوامره عز وجل ونواهيه. وبسبب حبنا لله عز وجل فسوف نسعى لاكتساب رضاه سبحانه، ونخاف من غضبه وناره وعذابه، ونتجنب كل تصرف وسلوك لا يرضاه. وهكذا يتكون في داخلنا شعور التقوى. وهكذا فإن إيمان كهذا يجعلنا بشرًا صادقين أتقياء. ونكون أشخاصًا صادقين في الكلمات والتصرفات والسلوكيات. ومهما يكن الحال لا نتخلى عن الصدق ولا نحتال أونكذب. ولا نتحلى بالأخلاق السيئة مثل: الكذب، والخداع، ولا نخون الأمانات التي يُعهد بها إلينا. ونكون مسلمين صالحين يحبهم المجتمع ويحترمهم – مثل رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) – لصدقهم وأمانتهم قولاً وفعلاً.

يقول الله ﷻ

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّه ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

سورة الأحقاف. ١٣-١٤

حب الله تعالى

إن الله تعالى هو الذي خلق أجسادنا وأرواحنا، وهو الذي زرع الحب في قلوبنا. واسمه "الودود" يعني الذي يُحب كثيرًا و"يُحْب كثيرًا".

وربنا عز وجل – الذي هو منبع الحب – يحبنا كثيرًا نحن عباده. وهو سبحانه يظهر حبه لنا عن طريق النعم التي لا تعد ولا تحصى التي وهبها لنا. وقد أخبرنا عما أعده لنا من مكافآت ونعم أكثر جمالا في الجنة يوم القيامة. وهو يريد منا أن نؤمن به، وأن نعبده بالشكل الذي أمر به، وأن نحبه على الوجه الذي يرضيه.

ونحن نحب ربنا عز وجل بمقتضى إيماننا وتعبيرًا عن شكرنا وحمدنا له. لأنه سبحانه هو أحق من يُحْب.

وحب الله تعالى هو ذروة الإيمان. وحبه تعالى هو رأس كل خير وجمال. ونحن كمؤمنين بحق نحب الله تعالى من صميم قلوبنا أكثر من كل شيء وحتى من أرواحنا التي نحيا بها. وندرك أن الأم والأب والزوجة والأولاد والأصدقاء وسائر المحبوبات هي نعم أعطاها الله تعالى لنا. ولا يجب أن نقيس حب هؤلاء بحب الله تعالى.

والمحب يطيع من يحب. وأجمل إثبات ودليل على الإيمان بالله تعالى وحبه عز وجل هو طاعته عز وجل. لأن الحب الحقيقي يتضح بالأفعال. ونحن يمكننا أن نظهر إيماننا بالله تعالى وحبنا البالغ له فقط بتنفيذ أوامره وتجنب نواهيه والقيام بكل ما يرضي الله تعالى.

والمحب يذكر دائما حبيبه. ويتلذذ بذكر اسمه على الدوام. ولا يغيب عن باله طرفة عين.

قال رسول الله ﷺ

﴿ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللّٰه وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّٰهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ﴾

البخاري، الإيمان

يقول الله ﷻ

...وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباًّ لِلّٰهِ..﴾

سورة البقرة، ١٦٥

يقول الله ﷻ

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّٰه غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سورة آل عمران، ٣١

ونحن كمؤمنين نذكر ربنا بعباداتنا، وصلواتنا، وبالقرآن الذي نقرأه، وبدعاتنا الذي تتوسل به. ونفكر في علو قدره، وعظم قوته، وقدرته عن طريق أسمائه العلا فنذكره بها ونعبر عن حبنا له.

ومن يحب الله تعالى يسير في طريق رسوله (صلى الله عليه وسلم). والإسلام أكبر مدرسة للحب. والرسل (صلى الله عليه وسلم) الذين هم أفضل وأطهر البشر على وجه الأرض هم مدرسو مدرسة الحب تلك. ورسولنا (صلى الله عليه وسلم) هو حبيب الله. ونحن نظهر محبتنا لله عز وجل ونكتسب محبته سبحانه كلما سرنا في طريق رسوله (صلى الله عليه وسلم).

وعندما تمتلأ قلوبنا بحب الله تعالى تكتسب حياتنا معنى نبيلا، وتتضح تصرفاتنا، وتتجمل أخلاقنا. وبسبب حبنا لله عز وجل نسعى لاكتساب رضاه. فنسمع كلماته، ونتتبع رسوله، ولا نترك طريق الحق الذي وضحه لنا.

وعندما نتصرف هكذا فإن الله تعالى يحبنا ويدخلنا في عباده الذي يحبهم. ونكون من عباده الأصفياء وأحبابه المختارين. ونكتسب حب المؤمنين والملائكة أجمعين.

يقول الله ﷻ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

سورة الرعد. ٢٨

قال وليّ لله تعالى:

"أعرف متى يذكرني ربي! وعندما قال ذلك التف حوله الناس وسألوه: "وكيف تعرف ذلك؟!. فرد عليهم قائلا: "إنه لأمر يسير متى ما ذكرت ربي فإنه سبحانه يذكرني".



يقول الله ﷻ

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

سورة مريم. ٩٦

الدعاء شريان عبادتنا

الدعاء هو الاعتراف بعجزنا، والتوجه إلى الله العلي الكبير وطلب المساعدة منه سبحانه. وهو واحد من اللحظات التي نكون فيها أقرب له سبحانه. وعندما ندعوه تعالى نفتح أيدينا ونتوسل إليه ونناجيه. وعن طريق الدعاء نقدم لله تعالى رغباتنا وآمانينا.

وليس للدعاء مكانة ولا زمان خاص. ونحن يمكننا أن ندعو الله تعالى في كل زمان وفي كل مكان. ولكن هناك بعض الأماكن وبعض الأزمنة تشكل فرصًا طيبة للدعاء فالأيام والليالي المباركة، وأيام الجمع، وأوقات الإفطار والسحور في رمضان هي فرص طيبة للدعاء. والأماكن المباركة مثل الكعبة، وعرفات هي أماكن تقبل فيها الدعوات.

والله تعالى يقبل الدعاء ما دام نابعًا من القلب. ولا يخيب الله تعالى ظن عبد رفع يده بالدعاء ولا يعيدها خالية خاوية. ولكن يجب عدم التعجل في استجابة هذا الدعاء. لأن الله تعالى وحده يعلم ما فيه صلاح العبد. ورسولنا (صلى الله عليه وسلم) تحدث عن هذا الشأن في حديثه الشريف فقال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي».

والدعاء هو عبادة تجعل علاقتنا ورابطتنا بربنا عز وجل حية في كل وقت. ومثلما نذكر الله تعالى في أوقات الشدة والضيق وندعوه، فلابد أن نذكره وندعوه في أوقات السعة والراحة، أي ندعوه في كل وقت وحين.

وكما أن الدعاء هام، فإن طلب الدعاء من الآخرين على نفس القدر من الأهمية. فمساعدة الأم في تجهيز الطعام، والقيام على خدمة كبار السن، ومواساة صديق في ساعة ضيق كل هذه التصرفات هي فرص جميلة طيبة لطلب الدعاء منهم. ويجب علينا أن نسعى جاهدين لنيل دعوات أمهاتنا، وآبائنا، والصالحين والعلماء، وجيراننا، والأيتام، والبؤساء والفقراء والمعدمين. ونحن علينا أن ندعو لهم ولسائر إخواننا المسلمين.

قال رسول الله ﷺ

الدعاء مخ العبادة

الترمذي: الدعوات.

يقول الله ﷻ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

سورة البقرة، ١٨٦

قال رسول الله ﷺ

تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة

أحمد، المسند

فاللهم احفظ أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، واعف عنهم، واسبغ عليهم رحمتك وعونك

عبدي تفضل

كان هناك مسلم ينهض كل ليلة ويذكر الله تعالى ويتوسل بالدعاء له. فقال الشيطان لذلك المسلم: يا من تذكر الله كثيرًا، وتظل طوال الليل تنادي ربك، هلا يوجد من تفضل بالرد على نداءك ودعواتك؟! لم يأت حتى جواب واحد إلى متى ستظل تدعو؟

فاغتم الرجل وانكسر قلبه. ووضع رأسه على الأرض ونام. فسمع في الرؤيا من يقول له: انهض وتعال إلى الله، تعالى إليه. لماذا تركت الدعاء والذكر؟ لماذا مللت؟

فقال الرجل لم يأت جواب واحد يقول:



تفضل!. وأخشى أن أطرد من الباب وعند ذلك قيل له: قولك «الله» هو في ظل قوله «تفضل». ولو كان قيل: «عبدي تفضل» لما توسلت ودعوت وردد لسانك دوما كلمة «الله». فدعائك هو من قبيل إرسال خبر سري من الله تعالى إلى روحك أنت. وسعيك وجهودك أنت، وبحثك عن الوسائل هو بمثابة تقريب الله تعالى إليه، وفك الأغلال التي تقيدك. وتحت قولك «يا ربي» في كل مرة يوجد قول الله العلي القدير «تفضل». وروح الشخص البعيد عن العبادة وعن الدعاء هي أيضا بعيدة عن هذا الدعاء؛ لأنه لا يكون لها نصيب من قول «يا ربي». فهناك قفل على فمه، وهذا القفل على لسانه وقلبه أيضًا.

ربما عندما تتعرض أنت لضرر ولا يتعرض هو لأي ألم أو حزن أو كدر أو وجع فلا تتألم ولا تبك. وأفهم من هذا أن دعائك إلى الله تعالى والمصائب والألم الذي يقوي توسلك إليه هو خير من ملك الدنيا.

فدعاء بلا ألم هو دعاء بارد. بينما الدعاء عندما يكون مقرونًا بالألم فذلك الدعاء الحار النابع من القلب.

(جلال الدين الرومي)

الكنس مني والإسقاء منك



مرت شهور ولم تنزل قطرة ماء واحدة. ولم يبق للحيوانات من ماء سوى بركة وحل في جدول ماء جاف. أما البشر فكانوا يسيرون حياتهم عن طريق مياه الآبار التي كانت على وشك أن تنفد. وكان الناس يؤمنون أنه لا مخرج من تلك الضائقة سوى الدعاء والتوسل إلى الله تعالى. فكان الناس يخرجون ليالي عديدة يدعون الله تعالى أن ينزل عليهم الماء، ويذبحون الأضاحي، ويتصدقون ويدخلون السعادة على قلوب الأيتام ولم يتحقق لهم شيئا مما يريدون.

لم تعد بيدهم حيلة فاجتمعت عدة قوى وخرجوا لصلاة الاستسقاء عدة مرات، واجتمع سكان القرية كلهم الأطفال والصغار الشبان والشيوخ خارج القرية. وجاء زعماء القرى والقصبات المجاورة. وقُرئت سورة يس والأدعية الشريفة. ووزعت الصدقات، وذُبحت الأضاحي، وظلوا ساعات يدعون الله عز وجل، ورفعوا أنظارهم إلى السماء، ولكن من جديد لم تظهر قطرة واحدة من السماء.

وفي اليوم التالي خرج الناس مرة أخرى يدعون الله تعالى أن ينزل المطر. وكان يومًا مشرقًا صافيًا لا سحب فيه. وكان يبدو أن ذلك اليوم سيكون يومًا آخر دافئًا مشرقًا. وفي الساعات الأولى لذلك الصباح وقفت النساء صفًّا على رأس الآبار. وكن ينتظرن لكي يحصلن على حصتهن من الماء لسد حاجتهن. وبعد أن أتم رجال القرية أعمالهم ذهبوا من جديد إلى ساحة القرية لإقامة صلاة الاستسقاء. فضلا عن ذلك فإن ذلك اليوم شهد مجيء المفتي والأعيان من المدينة.

وبدأ توافد القرويون والضيوف إلى هذا الماء قبيل وقت الظهيرة. وشرعوا في الدعاء. وفي تلك الأثناء خرجت سيدة عجوز إلى باب المنزل متحيرة. لم تكن تلك العجوز تستطيع الذهاب إلى مكان الدعاء بسبب مرضها وكبر سنها. كانت تلك المرأة حزينة جدًّا لعدم هطول الأمطار، وظلت تلك العجوز تستغفر وتسبح باستمرار. ولم تفقد الأمل لحظة واحدة. وكانت تقول: إن المطر حتمًا سيهطل ذات يوم؛ لأن الله تعالى رحيم بالعباد.

ورغم حزن المرأة العجوز وانشغال تفكيرها، إلا أنها أخذت مكنسة في يدها وطفقت تكنس الفناء أمام منزلها بعزم وإصرار. وكانت تلك العجوز تنظر إلى السماء بعيون دامعة. وقبل ذلك كانت المرأة عندما تكنس أمام منزلها تنثر الماء على الأرض طوال الوقت حتى لا يثار الغبار. ولكن بسبب الجفاف الذي تعاني منه القرية لم تنثر الماء كما كانت تفعل قبل ذلك. وكان الغبار يدخل إلى أنفها. والله وحده يعلم كم كانت تريد قدرًا من الماء. وهكذا تدفقت على لسانها تلك العبارة التي تقول: «يا ربي الكنس مني والإسقاء منك». لم تكن المرأة تقول غير ذلك،



وما أن دخلت إلى منزلها إلا ولاحت غيمة سوداء في الأفق في كبد السماء. وفي خلال دقائق قليلة تجمعت السحب في السماء وتغطت السماء بالسحاب المحمل بالأمطار. ولمدة نصف ساعة ظلت الأمطار تنهمر كأنها تنزل من أفواه القرب. أما الحشد البشري الذي كان في منطقة ساحة القرية فلم يكن قد بدأ الدعاء بعد، ولكن الدهشة أصابتهم لتغير الحال والغيوم التي تلبدت في السماء. وابتلت تلك الحشود بشدة، وأخذت دموعهم تنهمر فرحًا وتبلل ألسنتهم التي أخذت تلهج بالشكر لله تعالى. وعادوا إلى منزلهم وفي داخلهم سؤال يتردد في عقولهم ويصيبهم بالدهشة عن السر في نزول كل تلك الأمطار ؟!!

ماذا يجب علينا كمسلمين ؟

كمسلمين يجب علينا:

- أن ندين لله عز وجل بكل شيء.
- ألا نشرك بالله تعالى شيئًا.
- ألا نقبل إلهًا غير الله تعالى.
- أن نحب الله تعالى أكثر من كل شيء.
- أن ندين بالعبودية لله وحده.
- أن ندعو الله وحده، ونطلب العون منه وحده.
- أن نثق فيه سبحانه، ونؤمن أنه لن يتركنا وحدنا دون مساعدة أو عون.
- أن نعرف أن كل ما يأتي من الله تعالى هو خير، ونشكره على ذلك.
- أن نقيم الصلاة له وحده ونسجد له وحده.
- أن نرجو رحمته تعالى ونخشى عذابه.
- أن نعمل كل ما يأمرنا الله تعالى به.
- أن لا نأتي كل ما نهى الله عنه.
- أن نحب الله تعالى وأن نذكره في كل موقف وفي كل وقت.
- أن نجتهد ونسعى لقراءة القرآن الكريم، وسماعه وفهمه، لأنه كلام الله عَزَّوَجَلَّ

من يمنعك مني ؟

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غزا غزوة نجد وفي أثناء عودته إلى المدينة شعر بالتعب الشديد. كان الهواء شديد الحرارة وكانت الرحلة طويلة، وكان وقت الظهيرة عندما وصل الجيش إلى واد كثير الأشجار فأراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يقيل فنزل تحت شجرة واستظل بها.

وبسبب طول الرحلة والتعب وشدة الحرارة استغرق الصحابة الكرام في النوم. أما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد استظل تحت ظل شجرة وعلق عليها سيفه واستغرق في النوم.

وكان الأعداء يتعقبون جيش المسلمين سرًّا. ولم يجدوا أفضل من تلك الفرصة ليلحقوا الأذى برسول الله (صلى الله عليه وسلم). وكان هناك رجل منهم يُسمى «غُورث». فأقبل غورث هذا رويدًا رويدًا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو جالس وسيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معلق على الشجرة فأخذه. وعندما نهض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى السيف في يد غورث فقال غورث: يا محمد ! من يمنعك مني ؟ فرد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دون خشية أو خوف أمام هذا العدو الذي يريد أن يقتله قائلا: «الله»، -ثَلَاثًا-

وأمام هذا الإيمان الراسخ الذي لا يهتز، والثقة بالله تعالى الذي لا حد له اهتزت يد هذا المشرك وسقط السيف منه. وعندما سقط السيف أخذه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال له: الآن من يمنعك مني ؟

وفي تلك اللحظة حار الرجل المشرك فيما يفعل وقال الرسول الله (صلى الله عليه وسلم): «كن خير آخذ». فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ فقال الرد: «لا أفعل ولكن أعاهدك على ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. وعند ذلك خلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبيل ذلك المشرك الذي أراد أن يقتله. وفي تلك الأثناء جاء الصحابة الكرام الذين سمعوا تلك المحادثة. ومضى الرجل إلى حال سبيله حتى اختفى عن أنظار الصحابة والحيرة والدهشة تأخذهم. وقد تأثر غورث من هذه الرحمة والمسامحة التي لقيها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لذا عندما جاء إلى قومه فاض لسانه بتلك الكلمات الحقة فقال: «جئتكم من عند خير الناس»

(انظر:البخاري، الجهاد)

كان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) يحب الله كثيرا

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحب الله تعالى أكثر من كل شيء. ولم يكن يعدل حبه لله تعالى حب أي شيء في الوجود. ولكي يظل دائمًا على هذه الحال كان يرفع يديه إلى ربه ويقول في دعائه: «اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي، وأهلي، ومن الماء البارد». (الترمذي: الدعوات،□□)

وكانت فكرة اكتساب رضا الله عز وجل تسيطر على علاقات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلها مع الكون، والإنسان، والحيوان، وسائر المخلوقات. ولأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يحب الله تعالى لذا كان رحيمًا وشغوفًا بمخلوقات الله عز وجل. وكان يسعى (صلى الله عليه وسلم) في كل أحواله وحركاته لاكتساب مرضاة الله عز وجل لذا كان يردد على الدوام هذا الدعاء الرقيق الذي يقول: «اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك» (الترمذي: الدعوات،□□)

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يذكر الله تعالى كثيرًا ويقول في حديثه الشريف: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» (البخاري: الدعوات،□□) وكان يبدأ كل عمل بذكر اسم الله تعالى. وكان يشعر براحة وسكينة لذكر أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلا.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخاف كثيرًا من مخالفة أوامر الله تعالى. وكان يشغل فكره دائمًا أن ينال رحمة الله تعالى وحبه. وكان قلبه يرتجف بسبب حبه لله تعالى وخشيته له. لذا لم يكن (صلى الله عليه وسلم) يقصّر في طاعته واحترامه. وكان

قال رسول الله ﷺ

«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»

البخاري: الدعوات

يقول في حديثه الشريف: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية». (البخاري: الاعتصام،□)

ولم يكن يغيب عن باله أبدًا هول عذاب الله وعظمه. وعندما كانت تهب ريحًا شديدة، أو ترعد السماء، أو تتبلد بالغيوم كان يتذكر حزينًا مهمومًا هلاك الأقوام السابقين. وكان يدعو الله تعالى ويقيم الصلاة خشية ورهبًا من عذاب الله تعالى. وكان قلبه (صلى الله عليه وسلم) ينفطر ويرتجف من خشية الله تعالى عندما يقرأ القرآن، أو يقيم الصلاة، أو يسمع القرآن الكريم. وكان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) يثق على الدوام في رحمة الله تعالى وعونه ويسلم له



سبحانه. وفي أثناء الهجرة عندما رأى المشركين على باب الغار الذي لجأ إليه خاف الصحابي الجليل أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) أن يصيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي مكروه من هؤلاء المشركين فرد عليه رد الواثق من عون ربه تعالى قائلا: «لا تحزن إن الله معنا».

ورغم معرفته بعذاب الله تعالى الشديد، إلا أنه لم يكن يقطع الأمل أبدًا في رحمة الله تعالى. وكان يعيش حياته بين الخوف والرجاء. ورغم أنه حبيب الحق عز وجل ورسوله؛ إلا أنه كان يقول أنه لن يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى. وقد قال في حديثه الشريف: "الدعاء مخ العبادة" (الترمذي: الدعوات: [illegible]) وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتوجه إلى الله عز وجل ويدعوه في كل فرصة لكي يكون عبدًا جميلا. وكان يطلب منه العون والرحمة والغفران.

ورسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان أكثر البشر شكرًا وحمدًا لله تعالى. وكان يسعى للتعبير عن حبه لله تعالى بالعبادات التي كان يؤديها ليل نهار. ولم يكن يكتف بالفرائض لكي يشكر الله تعالى؛ بل كان يؤدي النوافل فيصوم أيام معلومات كل شهر، ويقيم الليل حتى أن أقدامه كانت تتورم بسبب طول وقوفه في الصلاة. وذات مرة قيل له: «ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال أفلا أكون عبدًا شكورًا» (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر).



وكان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) أجمل قدوة حسنة في شكره لله وطاعته وعبادته له. فكان يسعى دائما لكي يكون عبدًا شكورًا، وكان يدعو الله تعالى ويوصي المسلمين بهذا الدعاء فيقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (أبو داود: الوتر، [illegible]). وكان رسول الله يحمد الله تعالى في السعة والضيق. وكان يحمد الله تعالى على كل نعمة أنعم الله تعالى بها عليه، ويعبر بلسانه من أعماق قلبه فيقول في كل حال: «الحمد لله».

آية الكرسي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ
عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ
ٱلْعَظِيمُ ۝

الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحية وإشارة (✗) أمام العبارات الخاطئة:

صفات الله الذاتية خمسة صفات	صح ☐	خطأ ☐
من صفات الله الذاتية صفة البقاء	صح ☐	خطأ ☐
من صفات الله الذاتية صفة العلم	صح ☐	خطأ ☐
من صفات الله الثبوتية صفة القدرة	صح ☐	خطأ ☐
صفات الله الثبوتية هي الصفات التي توجد في الله تعالى كاملة أبدية	صح ☐	خطأ ☐
صفة التكوين تعني أنه تعالى خلق كل شيء من عدم.	صح ☐	خطأ ☐
الله هو الاسم الجامع الذي تجتمع فيه كل الأسماء والصفات الحسنى	صح ☐	خطأ ☐
من أسماء الله الحسنى الحفيظ	صح ☐	خطأ ☐
الإيمان بالله تعالى يجعلنا بشرًا صادقين أتقياء	صح ☐	خطأ ☐
من يحب الله تعالى لا يسير في طريق رسوله (صلى الله عليه وسلم)	صح ☐	خطأ ☐
لدعاء هو الاعتراف بعجزنا، والتوجه إلى الله العلي الكبير وطلب المساعدة منه سبحانه	صح ☐	خطأ ☐
يجب علينا أن ندين لله عز وجل بكل شيء	صح ☐	خطأ ☐
تعرفنا على الله في الرخاء ينسانا في الشدة	صح ☐	خطأ ☐
صفات الله الذاتية هي الصفات الخاصة بالله تعالى فقط	صح ☐	خطأ ☐
الإيمان بالله تعالى لا يعطينا شعورًا بالثقة	صح ☐	خطأ ☐



أكمل الجمل التالية بما يناسبها من هذه الكلمات

(الورقة – اللّه تعالى – أَنْفُسِهِمْ – الرخاء– تحبون – القلوب – خطر – كن – فاتبعوني – الدعاء – قريب).

سنريهم آياتنا الآفاق .... حتى يتبين لهم أنه الحق

اللّه تعالى كل شيء البر والبحر حتى .... تسقط إلا بعلمه

إذا أراد اللّه تعالى شيئاً قال له .... فيكون

المؤمنون يحبون .... كثيراً

إن كنتم .... اللّه .... يحببكم اللّه ويغفر لكم ذنوبكم

بذكر اللّه تطمئن ....

.... مخ العبادة

وإذا سألك عبادي عني فإني .... الداع إذا دعان

تعرف على اللّه في .... يعرفك في الشدة.

كل ما .... على قلبك فاللّه دون ذلك



اختر الإجابة الصحيحة

السـؤال الأول:

أي من الأشياء مسلماً ذا طعم الإيمان

يحب الله ورسوله ﷺ أكثر من كل شخص

يحب المرء يحبه إلا لله

يكره إلى الكفر كما يكره

النار

كلها

السـؤال الثـاني:

أي من العبارات ليست من صفات الدعاء

أ- الدعاء يشترط له زمان مكان خاص

ب- يشترط الوضوء للدعاء

الدعاء يحيي ارتباطنا بربنا عز

لندعو الله السعة فيساعدنا الله تعالى أوقات الشدة

السـؤال الثـالث:

أي من العبارات يكسبها الإيمان لنا

أ- يقوي حب البشر لنا

ب- يعطينا شعوراً بالثقة حد لها

يقوي سلوكياتنا الرحيمة الشفوقة مع المخلوقات

يقوي سيطرتنا وتحكمنا سلوكياتنا

السـؤال الرابع

أي من الجمل التالية تقال لإظهار حب رسول الله (صلى الله وسلم) الشديد لله تعالى؟

أ- كان يذكر اسم الله تعالى كثيراً

ب- كان يفكر اكتساب رضا الله عز كل أقواله وأفعاله

كان يؤم الصحابة الصلوات الخمس

كان الله كثيراً ويشكره كثيراً لكي يعبر شكره.

السـؤال الخامس:

أي من العبارات التالية تقال لوصف الله تعالى ووحدانيته؟

أ- كما صانع لكل صفة فإنه خالق لهذا الكون

ب- الاكتمال جسد الإنسان العمل تظهر هناك خالق

إن شروق الشمس وغروبها وتوالي الأيام والليالي وتبدل الفصول ليس من الممكن يحدث من تلقاء نفسه النظام المكتمل الكون يظهر إله

لدى كل حرية اختيار الصواب والخطأ

أجوبة الأسئلة



اختبر معلوماتك

□□ (✗)

□□ (✓)□

□□ (✗)

□□ (✓)

□□ (✓)

□□□□□ (✓)

□□ (✓)

□□ (✓)

□□ (✓)

□□□ (✗)

□□□ (✓)

□□□□□ (✓)

□□□□□ (✗)

□□□ (✓)

□□□□□ (✗)

ملء الفراغات

□□أَنْفُسِهِمْ□□□□□

٢-الورقة.

٣- كن.

٤- اللّه تعالى

□□- تحبون – فأتبعوني.

٦- القلوب.

٧- الدعاء.

□□□□□□□

□□□الرخاء

□□- خطر

اختر الإجابة الصحيحة:






الإيمان بالملائكة
رمز الخير والجمال

- المخلوقات التي تُرى والتي لا تُرى.
- الإيمان بالملائكة.
- خصائص الملائكة وواجباتها.
- ما الذي يُكسبه لنا الإيمان بالملائكة.
- خصائص الشيطان.
- رسول الله ﷺ والملائكة.




صوت الملائكة

كان كان طفلاً ذكياً فطناً يحب التفكير كثيراً وكان دائم البحث والسؤال أسباب حادثة يراها فكرة تخطر وكان كثير من الأحيان يصل إلى نتائج مثمرة

وذات قال لوالده أيها الحبيب عندما أرى أمي تعمل من أجلنا وتتعب كثيراً أحزن كثيراً من أجلها ذلك الحين أهرع لمساعدتها بكل ما لدي من وأحياناً أنها تحتاج إلي بشدة ولكني أترك المنزل لألعب وأنا أستطيع لماذا أتصرف النحو رغم أني أحب أمي غاية الحب

أنصت الوالد إلى أسئلة كثيراً بابنه لأنه تحدث معه بصراحة يخفي شيئاً

وقال الحال ليس حالك وحدك إنه يحدث لكل إنسان فقال أحق يا والدي لقد سعدت وفرحت لهذا الرد كنت أؤنب نفسي قائلاً: أنا هكذا ! لكني أريد أسباب أليست أفكار متضادة أيضاً بعضها ؟!

الأب بالتأكيد كذلك فالإنسان يفكر النحو المتضاد لأنه دائماً تحت تأثير يريان بالعين ويضا أحدهما الآخر أول الوجدان الملائكة والآخر الشيطان

قال ماذا لنا الملائكة

قال الأب ينصحنا الملائكة بعمل الخير ويقول لنا كن طيباً واعمل الخير تعمل السوء ولو عملنا شيئاً سيئاً الملائكة يحزن لهذا

قال وماذا يعمل الشيطان

قال الأب الشيطان يوسوس لنا بكل شيء منا نتحدث بكلمات نابية نجرح البشر الآخرين منا نعارض ما أمر الله تعالى وعندما نخالف كبار السن نستمع إلى آبائنا وأمهاتنا الشيطان يسعد ويفرح لذلك

قال حسناً يا ! ولكن عندما أريد فعلاً حسناً سيئاً أسمع صوتاً يقول ذلك تفعل

قال الأب يا بني صوت الملائكة والشيطان يشبهان أصواتنا أنهما يسعيان إلى التأثير أفكارنا مباشرة ولأعطيك نموذجاً ذلك

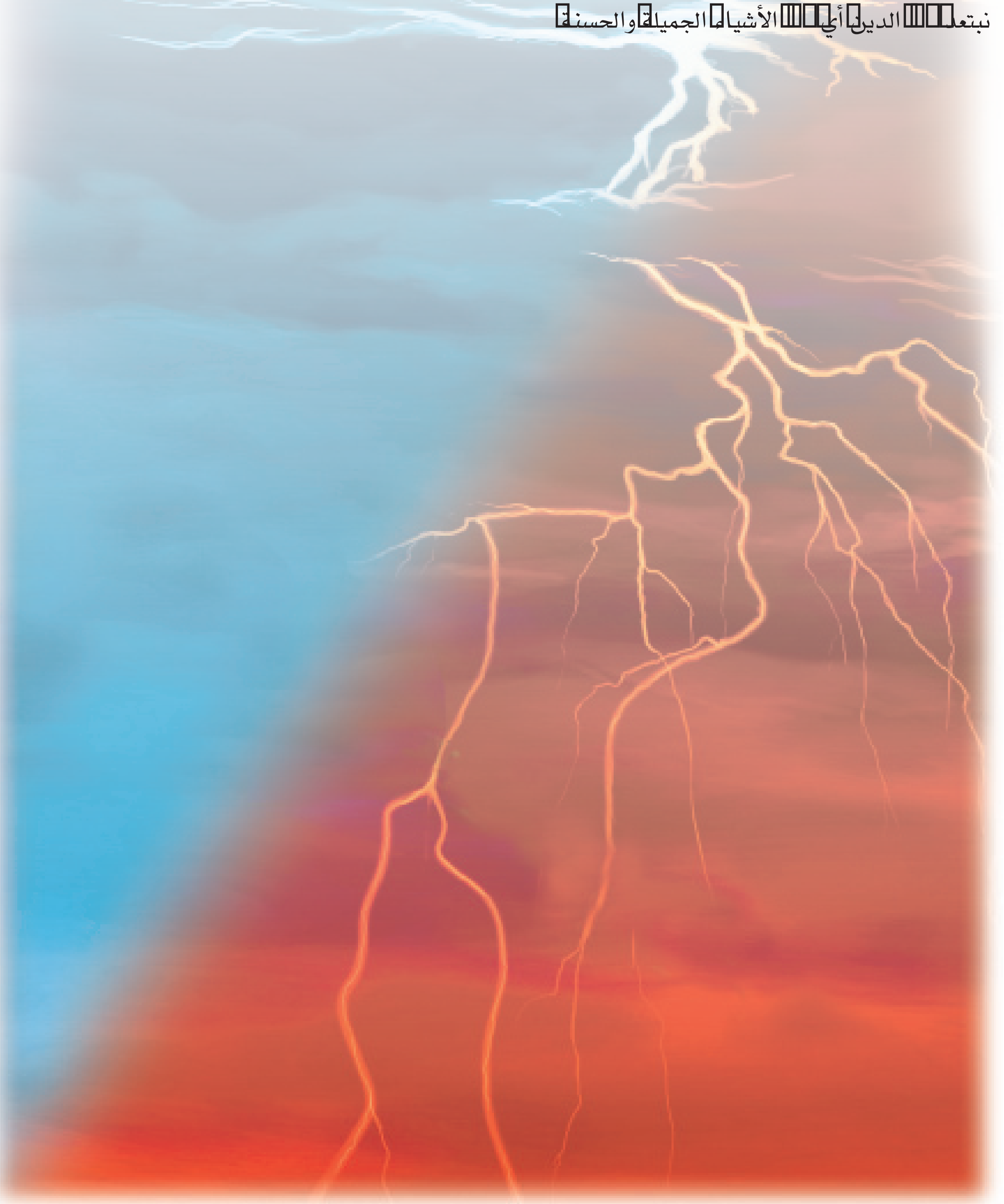
فعندما تفكر قائلاً: إن أمي تتعب وليس لها من يساعدها وتفني نفسها من أجلنا فلتسترح أمي قليلاً فأعلم الفكرة صوت الملائكة ولو رأيت أمك الموقف نفسك ماذا من تعب أمي! ليس عندي أساعد أحد تلك اللحظة فأعلم الشيطان يسعى لإقناعك وأحياناً يضغط الشيطان أكثر للتصرف بشكل تريد تفكر قائلاً لو عملت أمي فإنها تعمل من المنزل وكل يعمل وظيفته وماذا تفعل لها لو تعبت؟!. ذلك الوقت يجب تثوب إلى رشدك تسقط حبائل الشيطان

وسأعطيك أمراً يجعلك تعرف إن كان

صوت ملاك صوت شيطان؟! الشي أنك لو شعرت برغبة تعمل أشيا يريدها اللّه تعالى منا ورسوله ﷺ فأعلم الرغبة ثارت بتأثير الملاك ولو شعرت برغبة تخالف ما اللّه تعالى ورسوله (صلى اللّه وسلم) فأعلم أنها ظهرت بوسوسة من الشيطان فالشيطان منا نبتعد الدين أي الأشيا الجميلة والحسنة

قال ولماذا يمكننا نرى الملاك والشيطان يا والدي وهلا تصف لي الملاك والشيطان

قال الأب إننا نستطيع نراهم بسبب اختلاف بنيتهم وخلقتهم خلقتنا وبنيتنا وسوف أصفهم لك يا بني لأنني يجب أذهب إلى عملي الآن شكر والد يفكر الملائكة والشياطين



المخلوقات
التي تُرى والتي لا تُرى

إن الله تعالى الذي المخلوقات كلها التي الكون الذي نظم الكون الذي نعيش والله العلي الكبير الكون مخلوقات حصر لها وجعلنا نرى بعضها نستطيع نرى البعض الآخر

فرغم أننا نستطيع نرى قسمًا من المخلوقات التي الكون ونستطيع ندركه بحواسنا إلا الموجودات ليست ما نستطيع ندركه بحواسنا لأن هناك موجودات نستطيع نراها بأعيننا نستطيع ندركها بحواسنا

وليس بالضرورة نرى شيئًا لنقبل لأن هناك أشياء كثيرة نقبل بوجودها رغم أننا نستطيع نراها فمثلا نستطيع نرى العقل والحب والرحمة والسعادة بأعيننا ولكننا نقبل بوجودها كلها نفس الحال فإننا نستطيع نرى بأعيننا التيار الكهربائي الذي يمر السلك موجات الصوت التي يشير الهواء النماذج توضح لنا الموجودات الكون ليست ما نستطيع نراه بالعين

فالبشر والحيوانات والنباتات والجبال والبحار والأشجار والأزهار والقمر والشمس والنجوم مخلوقات يمكن ترى بالعين أما الملائكة والشياطين فهي مخلوقات وليس لعيوننا القدرة الكيفية ترى المخلوقات ومع أننا نستطيع نرى الملائكة والشياطين إلا أننا نؤمن بوجودها وذلك لأن ربنا عز أخبرنا القرآن الكريم الملائكة والشياطين

الإيمان بالملائكة

الملائكة مخلوقات لتؤدي وظائف متنوعة بأمر الله تعالى نستطيع رؤية الملائكة بعيوننا إدراكها بحواسنا ولهذا السبب المعلومات التي تتعلق بها يمكن نعرفها من القرآن الكريم وحديث الرسول الكريم (صلى الله وسلم).

الملائكة من أركان الإيمان الأساسية الإسلام التي تقبل أدنى شك وإنكار الملائكة تعني بالتبعية إنكار الوحي والرسول الكريم (صلى الله وسلم)، والكتاب الذي أُنزل والدين الذي بلغه لأن الله تعالى كان يبلغ رسالته للرسل طريق الملائكة تلك الحال فإنه يجب كل يؤمن بالوحي وبالرسل وبالكتب يؤمن بالملائكة

خصائص الملائكة

توجد مجموعة من الخصائص التي تميز الملائكة البشر المخلوقات الأخرى فالملائكة من نور ذات قدرة عظيمة ويمكنها تتحرك بسرعة كبيرة ولهذا السبب يمكنها تقطع مسافات شاسعة زمن قصير

والملائكة مخلوقات يمكن تؤدي الوظائف والأوامر التي يعطيها الله تعالى لها مشغولون دائمًا بطاعة الله تعالى وعبوديته تخالف أوامر

قال رسول الله ﷺ

خُلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم

مسلم، الزهد

الله تعالى تعصه طرفة ترتكب أي ذنب تجترأ شيء نهى الله تسبب سوءً لأي من المخلوقات الأخرى

والملائكة جنس لهم يأكلون يشربون ينامون يسأمون يتعبون يملون من العبادة

وظائف الملائكة

وظيفة الملائكة هي العبودية لله تعالى وتنفيذ أوامر الله تعالى. والملائكة يقومون بوظائفهم وواجباتهم التي كلفهم الله تعالى بها بلا تقصير ولا نقصان. وهم لا يتذمرون ولايسأمون أثناء تأدية عملهم. وهم يعبدون الله تعالى دائمًا ولا يعارضون أبدًا أوامر الله تعالى.

وإلى جانب وظيفتهم الأساسية وهي عبادة الله تعالى وطاعته فإن هناك من الملائكة من يكلفون بوظائف ومهام خاصة إلى جانب وظيفتهم الأساسية. وعلى رأس هؤلاء الملائكة يأتي أربعة من الملائكة الكبار

جبريل: وهو المكلف بنقل الوحي الذي يتلقاه عن الله عز وجل إلى الرسل. وفي نفس الوقت توصيل رسائل رب العزة وأوامره إلى الملائكة والرسل الآخرين.



عزرائيل: هو الملك المكلف بقبض أرواح الأحياء بإذن ربه عندما يحين أجلهم.

ميكائيل: هو الملك المكلف بإدارة أمور الطبيعة وأرزاق المخلوقات.

إسرافيل: هو الملك المكلف بالنفخ في الصُّور لإعلان بدء يوم القيامة. وفضلا عن هؤلاء الملائكة يوجد ملائكة آخرين يقومون بمهام متنوعة. ومن هؤلاء الملائكة:

الكرام الكاتبين: وهم الملائكة المكلفون بكتابة الحسنات والسيئات. وهؤلاء هم ملاكان أحدهما على اليمين والآخر على يسار الإنسان. أما الذي على اليمين فهو المكلف بكتابة الكلمات والأعمال والتصرفات الحسنة. والذي على الشمال فهو المكلف بكتابة الكلمات والأعمال والتصرفات السيئة. وهذان الملاكان سوف يشهدان يوم القيامة أمام الله تعالى على الحسنات والسيئات التي عملها العبد في الدنيا.

الملائكة الحفظة: هم الملائكة الذين يحفظون البشر الذي يستعيذون بالله تعالى ويلجأون إليه. وهؤلاء الملائكة يحفظون الناس من القضاء والبلايا في الدنيا بإذن الله تعالى.

منكر ونكير: وهما ملائكة السؤال. وهما ملاكان مكلفان بسؤال الإنسان في القبر بعد الموت. وهما



سيسألان الإنسان في القبر ثلاثة أسئلة هي: "من ربك ؟ ومن النبي الذي بعث فيكم ؟ وما الكتاب الذي أنزل عليه ؟ وعلى حسب الإجابات سيعاملان

هذا الميت إما بالحسنى أو بالسوء.

الملائكة الآخرون: وفضلا عن الملائكة الذين سبق ذكرهم يوجد ملائكة كثيرون مكلفون بأعمال ومهام مختلفة. فمثلا بعض الملائكة يلهمون قلب الإنسان الصدق والحق، وبعضهم الآخر يكتبون الصلاة والسلام على رسولنا (صلى الله عليه وسلم)، وبعضهم مكلفون بتسيير الأعمال في الجنة والنار.

يقول الله ﷻ

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِراماً كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

سورة الانفطار. ١٠ - ١٢

يقول الله ﷻ

﴿...عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّه مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

سورة التحريم: آية ٦

الملائكة
يدعون لمن يزورون المرضى

ذات يوم قابل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) سعيد بن علاقة فأخذه من يديه وقال:

يا سعيد انطلق بنا إلى الحسين نعوده، فوجد عنده أبا موسى الأشعري.

فقال له علي (رضي الله عنه):

أعايدًا جئت يا أبا موسى أم زائرًا ؟

فقال أبو موسى الأشعري:

لا بل عايدًا

فقال عليّ (رضي الله عنه):

لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ»

(انظر:الترمذي، الجنائز)



الملائكة يدعون للصائمين

كان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) يعطي أهمية قصوى لحسن معاملة الجيران، وكان يزور جيرانه كلما سنحت الفرصة. وذات مرة كان يزور بيت السيدة نسيبة (أم عمارة) تلك السيدة التي اشتهرت بشجاعتها وبطولتها في غزوة أحد. وعلى الفور أعدت أم عمارة الطعام الذي كان رسوله (صلى الله عليه وسلم) يحبه كثيرًا فرحًا بتلك الزيارة لتكرم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن كانوا معه بهذا الطعام. وعندما قدمت أم عمارة الطعام لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام (رضوان الله عليهم).

قال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

«كلي يا أم عمارة». فقالت: إني صائمة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

«إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا، وَرُبَّمَا قَالَ: حَتَّى يَشْبَعُوا»

(الترمذي: الصوم، □)



ما الذي يكسبه لنا الإيمان بالملائكة؟

الإيمان بالملائكة

- يزيد شعور العبودية لدينا، ويعطينا عشقًا للعبادة.
- يقوى عزمنا في الابتعاد عن السيئات والذنوب.
- يجّمل أخلاقنا.
- يثير فينا الحماسة للعمل ويعلي من قوتنا الروحية.

الملائكة مخلوقات تعبد اللّه تعالى وتطيعه دائمًا. بعضهم في سجود دائم وبعضهم في ركوع دائم. وهم يذكرون اللّه دائمًا، ويسبحونه ويستغفرون للمؤمنين. والإيمان بالملائكة أصحاب هذه الصفات الجميلة يزيد شعور العبودية لدينا، ويعطينا عشق العبادة. وهم يوجهون الإنسان لطلب العفو من اللّه تعالى عن أخطائه وذنوبه، ويحثونه على أن نكون بشرًا كما يحبهم اللّه تعالى ويريدهم. ويدفعوننا لأن نجمل ليالينا وأيامنا بكل ما هو جميل. وحب الملائكة يجعلنا نسعى لنكون مثلهم عبيدًا مطيعين للّه عز وجل.

يقول اللّه ﷻ

﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾

سورة الأنبياء. ١٩ - ٢٠

يقول الله ﷻ

"إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"

سورة ق . آية ١٧ - ١٨

والإيمان بوجود "الكرام الكاتبين" الذين يكتبون ما نعمله في صحائف الأعمال على يميننا وشمالنا، والإيمان بوجود "منكر ونكير" اللذان سيسألوننا في القبر يحي فينا الإيمان بالحساب والسؤال يوم القيامة. ويذّكرنا دائمًا أنه سيأتي يوم نُحاسب فيه على ما قدمنا من أعمال. والإيمان بيوم كهذا يجعلنا كمؤمنين نحسن تصرفاتنا وكلامنا، ويقوي علاقاتنا بالآخرين ويجعلنا نتحكم فيها. وهذا أيضا يهدئ من روعنا، ويلم شعثنا، ويقوي موقفنا في الابتعاد عن السيئات والذنوب.

والإيمان بالملائكة يجعل منا بشرًا كالملائكة. ويجعلنا نتجنب السيئات والكلمات الجارحة التي تزعج الملائكة الذين معنا وتؤلمهم. ويجعلنا لا نسخر من أحد ولا نلمز أحد أو نعاتبه. ويجعلنا نتجنب فعل السوء وقول الزور والظلم.

إن الملائكة تلهم قلوبنا الخير والجمال والصدق والصواب. وهي تفرح وتسعد بشدة لكل تصرف وسلوك جميل نعمله متبعين فيه أمر اللّه تعالى وأمر رسوله (صلى اللّه عليه وسلم). وهي تدعو اللّه تعالى لنا، وتطلب منه الغفران والسماح. فمثلا عندما نحسن التصرف مع الآباء والأمهات، ونعامل الأصدقاء بلطف ومودة، وعندما ندعو لهم، وعندما نصل أرحامنا، ونزور المرضى، وعندما نساعد الضعفاء والمحتاجين في المجتمع، وعندما نقيم الصلاة، ونقرأ القرآن، ونتعلم العلم باختصار عندما نفعل كل عمل فيه مرضاة اللّه تعالى واتباع أوامره فإن الملائكة تدعو لنا، وتطلب من اللّه أن يغفر ذنوبنا، ويدخلنا في رحمته والإيمان. ومعرفة تصرفاتنا الجميلة التي تستحسنها الملائكة وتحبها يدخل السعادة والفرحة على قلوبنا، ويدفعنا إلى التصرف على نحو أكثر جمالاً ويجمّل أخلاقنا.

قال رسول اللّه ﷺ

"إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة. فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق. وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك فليعلم أنه من اللّه فليحمد اللّه، ومن وجد الأخرى فليتعوذ باللّه من الشيطان ثم قرأ:

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ...)

الترمذي ،التفسير

إن الله عز وجل هو الذي يعطي قوة السعي والاجتهاد للعباد. وعلى هذا فإن كل نجاح هو منه سبحانه. وربنا عز وجل يكون دائمًا إلى جانب البشر المجتهدين الطيبين؛ لأنه سبحانه يحب بشدة سعي عباده واجتهادهم. ويعطي من يجتهدون ما يطلبونه ويسعون إليه. والله تعالى يساعدنا عندما ننوي فعل الأعمال المفيدة الجميلة. والملائكة المكلفون بالأعمال هم أيضًا يكونون معنا ويلهموننا الأفكار الطيبة والجميلة. وعندما نفعل الأعمال المفيدة الجميلة فإن الملائكة يفرحون ويسعدون، ويدعون الله تعالى لكي يكتب لنا النجاح فيما نسعى إليه. وعندما نتعرض لأوقات صعبة وأزمات خانقة فإنهم يساعدوننا بإذن الله تعالى. وقد أخبرنا الحق في كتابه الكريم أنه قد بشّر المسلمين في غزوة بدر الكبرى، وأرسل لهم خمسة آلاف من الملائكة المكرمين ليساعدوهم في الحرب. لذا فالإيمان بأن الله تعالى يرسل الملائكة في أوقات الشدة والضيق ليساعدونا يثير فينا الحماسة للسعي والعمل، ويعلي من قوتنا الروحية. ولا يجعلنا نصاب باليأس العجز أمام الصعوبات والأزمات.

> **يقول الله ﷻ**
>
> "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّه ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ"
>
> سورة فصلت، ٣٠ - ٣١



الملائكة يدعون للمؤمنين؟

إن الملائكة تدعو لمن يتجنب فعل الذنوب والسيئات ويعمل الحسنات ويأتي بكل فعل جميل. وقد أخبرنا ربنا عز وجل عن هذا الأمر فقال في كتابه الكريم:

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ (□) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (□) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ) (سورة غافر، الآية، □–□)

قال رسول الله ﷺ

"دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ"

مسلم ، كتاب الذكر والدعاء

قال رسول الله ﷺ

"ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل"

مسلم ، كتاب الذكر والدعاء



الملائكة
يدعون لمن يطلب العلم

لقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ أن الملائكة يدعون لمن يتعلم العلم ويطبق ما تعلمه في حياته فقال:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» (انظر: أبو داود؛ الترمذي؛ ابن ماجه، العلم)



الملائكة والشيطان والإنسان

 زمانٍ قديم، قديم جدًّا، لم يكن يعيشُ على هذه الأرض، الَّتي نعيش عليها الآن، أحدٌ يُعمِّرها، فاراد الله سبحانه وتعالى، أن يخلُقَ الإنسان ليعبده، وليعَمِّرَ الأرض، فيزرعها، ويبني فيها البيوت، ويخط الطرقات، فقال للملائكة:«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً».

قالوا:«أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا، وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ».

قال: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ».

فسكت الملائكة، وقال بعضُهم لبعض:

- إن ربنا يعلم كل شيء، ولا يخلق خلقًا إلا إذا كانت له فائدة.

قال الله للملائكة: "إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِين ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ".

قالت الملائكة: لك السمع والطاعة يا رب.

ولكن إبليس، لم يعجبه هذا؛ لأنه كان مغرورًا، وكان يعتقد أنه أفضل مخلوقات الله.

ونفخ الله في آدم من روحه، فصار إنسانًا حيًّا كاملا، عندئذ سجد الملائكة لآدم إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، فقال له الله تعالى:«مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟».

قال: «أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ، خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ، وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ».

فغضب الله عليه، وطرده من الجنة، وقال له: «فَاهْبِطْ مِنْهَا، فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا».

قال إبليس: يا ربِّ ما دمتَ قد طردتني من الجنة بسبب آدم، فإنني سأوذيه هو وأولاده، وأعلمهم الشر والخبث.

قال الله تعالى: إنني أعطيت آدم وأولاده العقل، الذي يعرفون به الخير من الشر، فالذي يطيعك منهم بعد ذلك هو المسئول عن نفسه، أما العاقلون الصالحون فلن تستطيع أن تؤذيهم أبدًا.

وأراد الله أن يعرِّف الملائكة أن آدم يعرف أكثر منهم، وأن الإنسان مكرم عند الله، فأحضر لهم من الأرض أنواعًا من الحيوان والطير، ثم عرضها عليهم، وقال لهم: "أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ (يعني أخبروني بأسمائها) إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ».

قالوا: «سُبْحَانَكَ ! لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ».

قال: «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ».

فأخذ آدم يذكر اسم كل حيوان يُعرض عليه، واسم كل طير.

«فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ، قَالَ: أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ، إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ؟».

وأسكن الله آدم الجنة، فكان يعيش فيها وحيدًا، يأكل من فاكهتها، ويشرب من أنهارها، ولكنه لا يجد أحدًا من جنسه يكلمه، ويأتنس به، فأشفق الله عليه، وأراد أن يخلق له زوجا من جنسه تعيش معه.

ونام آدم ثم صحا، فوجد امرأةً لم يرها من قبل تجلس قربه، فنظر إليها وهو مدهوش، وقال لها:

- من أنت، وما اسمك ؟

فقالت له: أنا امرأة، ولكنّي لا أعرفُ اسمي.

ونظر إليها مسرورًا، فرآها تتحرك، وفي جسمها

حياة، فقال:

- أنتِ حوّاء.

وجاءت الملائكة، ورأوا أن يسألوه عنها، ليعرفوا مقدار علمه، فقالوا له:

- ما اسمها يا آدم ؟

فقال لهم: حواء.

وعاش آدم وحواء في الجنة سعيدين، في أمن وسلام، لا يعرفان تعبًا ولا خوفًا، يأكلان ويشربان كلَّ ما يشتهيان.

قال الله لآدم: «يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ، وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ».

وقد سمح الله لهما أن يأكلا من جميع الأشجار إلا شجرةً واحدة، وذلك ليعلِّم الإنسان أن يمسك نفسه، ويقوِّي إرادته، فسمعا كلام الله، وعاشا في الجنة، يتمتعان بالسعادة.

وحذر الله آدم من إبليس، لأنَّ الله كان يعلمُ أن إبليس يكرَهُهما، ولا يحب لهما الخير.

فقال له: «إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ، فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى، إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى، وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى».

بقي آدمُ وحواء في الجنة، وبقي إبليس يحاول أن يصِل إليهما ويغويهما.

وفي مرة تمكن من الوصول إليهما، فقال لهما: «يَا آدَمُ، هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ؟».

فنظر آدم إليه مستفهما، فأشار له إبليس إلى الشجرة التي نهاهما ربُّهما عن أن يقرباها.

فلم يسمع آدم إليه، ولكن إبليس لم ييئس، بل قال له: «مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، إلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ، أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ».

فابتعد آدم عنه، ولم يسمع إليه.

فأسرع إبليس خلفه، وأقسم له بالله قائلاً: «إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ».

فلما حلف إبليس بالله، قال آدم وحواء في أنفسهما: لا يمكن أن أحدًا يحلف بالله وهو كاذب، فلا بد أنه صادق فيما يقول.

ثم أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها.

فبمجرد أن وصلت الثمرة إلى جوفهما، نظر كل منهما فوجد جسمه عريانا، فخجلا خجلاً شديدًا، وأخذا يقطعان أوراق الموز العريضة ليسترا جسديهما من الخزي، وهربا بعيدا خجلا من الله؛ لأنه يراهما ويعرف أنهما خالفاه وأكلا من الشجرة المحرمة.

فلما رأى الله آدم يهرب من أمامه، قال له:

- يا آدم، أمِنِّي تَفِرّ ؟

قال: لا يا رب، ولكن حياءً منك.

فقال الله له: «أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ، وَأَقُل لَّكُمَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ؟».

فقال آدم وحواء:

- سامحنا يا رب، اغفر لنا.

قال لهما: أمرتكما فعصيتما أمري.

فقال آدم وحواء: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا، وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ».

فقال الله لآدم:

- أعطيتك الجنة، وأعطيتك كل ما تشاء، أما كان الذي أعطيتك يكفيك عن هذه الشجرة ؟

فقال آدم:

- وعزَّتك ما حسبت أن أحدًا يحلف بك كاذبًا.

فقال الله له:

- فبعزّتي لتهبطن إلى الأرض، فلا تنال العيش إلا بالتعب والعرق.

ثم قال الله لآدم وحواء وإبليس: «اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ».

وحزن آدم حزنا شديدًا، لغضب الله عليه، وطرده من الجنة، فأخذ يبكي من الندم.

فألهمه الله أن يقول: رب اغفر لي، رب اغفر لي.

عندئذ تاب الله عليه، وغفر له، وسامحه.

(سيد قطب وعبد الحميد جودة السحار: قصص الأنبياء، ج[illegible] قصة آدم وحواء)

الشيطان

الشيطان هو من المخلوقات التي لا تُرى بالعين. وإبليس هو اسم آخر للشيطان مر ذكره في القرآن الكريم. والشيطان هو مخلوق مطرود من رحمة الله تعالى؛ لأنه رفض أمر الله تعالى بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام. وهذا الشيطان مخلوق من نار وهو رمز للسوء ولكل أمر قبيح.

وسبب طرد الشيطان من رحمة الله تعالى هو أنه تكبر ورفض الامتثال لأمر الله تعالى. وقد أصبح عدوًّا للإنسان وأقسم أنه سيسعى بكل جهده لإغواء البشر حتى ينالوا عقاب الله تعالى وعذابه. ولهذا السبب فهو يتلمس كل السبل والحيل والأكاذيب لمنع البشر من اتباع طريق الهدى. وهو يريد للإنسان أن يعارض أوامر الله تعالى وأن يرتكب المعاصي والذنوب. وهكذا فهو يريد أن ينتقم من آدم عليه السلام ومن ذريته، ويكون السبب في دخولهم جهنم. وقد نبهنا الله العلي القدير إلى عداوة الشيطان لنا وحيله وخداعه فقال:» إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواًّ إنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ« (سورة فاطر: آية)

والشيطان ليس مخلوقًا قويا يُخشى منه. فهو فقط يوسوس لنا بالأفكار والمشاعر الخبيثة. ويجمّل لنا الأفعال القبيحة والسيئة، ويسعى لكي يجعلنا ننسى الله تعالى واليوم الآخر.

وعلى هذا فنحن البشر أقوى من الشيطان بعقلنا الذي منحه الله لنا، وإراداتنا التي نملكها. ورغم أن الشيطان مخلوق لا يُرى، ويختلف عنا من ناحية التكوين إلا أنه لا يملك القدرة والقوة على دفعنا وإجبارنا على فعل السيئات أو ارتكاب المعاصي. وقد أخبرنا الله

يقول الله ﷻ

وَإذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ

سورة الكهف . ٥٠

تعالى بهذا فقال: »فَإذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ( ) إنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ( ) إنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ“ (سورة النحل: آية –)

ولو استعملنا عقلنا وإرادتنا ولم نمتثل للأفكار والأحاسيس القبيحة السيئة التي تأتي من الشيطان؛ فإننا لا نرتكب المعاصي والسيئات التي نهى الله عنها. وهكذا يفشل الشيطان في الوصول إلى هدفه، ونحقق النصر في الصراع الذي بين الشيطان والإنسان. ولكن يجب أن لا يغب هذا الأمر عن بالنا أبدًا وهو: أنه لا يكفي الانتصار لمرة واحدة في هذا الصراع؛ لأن هذا الصراع صراع دائم مستمر حتى نهاية عمرنا.



إعتراف الشيطان

إن الشيطان عندما يرى الحساب في الآخرة ويرى العذاب يقول: " وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (سورة إبراهيم:آية)

يقول الله ﷻ

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

سورة فصلت. ٣٦

نستعذ بالله تعالى من الشيطان

يقول الله ﷻ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ () مِن شَرِّ مَا خَلَقَ () وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ () وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ () وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

سورة الفلق: ١ - ٥

يقول الله ﷻ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ () مَلِكِ النَّاسِ () إِلَهِ النَّاسِ () مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ () الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ () مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ

سورة الناس: ١ - ٦

الصحابي الذي حملت الملائكة نعشه

يحكي الصحابي سلمة بن أسلم بن حريس فيقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم مات سعد بن معاذ ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره. فدخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما في البيت أحد إلا سعد بن معاذ مسجى. قال: فرأيته يتخطى فلما رأيته وقفت، وأومأ إلي قف فوقفت، ورددت من ورائي. وجلس ساعة ثم خرج، فقلت: يا رسول الله ما رأيت أحداً رأيتك تتخطى! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه فجلست. وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:

(هنيئا لك أبا عمرو، هنيئا لك أبا عمرو، هنيئا لك أبا عمرو) (ابن سعد: ج).

فلنعش حياة كتلك

كي تحضر الملائكة جنازتنا وتحمل نعشنا.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والملائكة

إن الملائكة الذين أظهروا الاحترام لسيدنا آدم عليه السلام يظهرون الاحترام لجميع المؤمنين الذين جاءوا من نسله. ويحبون البشر الطيبين الذين يحبون الله تعالى. والملائكة بالتبعية يحبون الرسل حبًّا جمًّا ويحترمونها غاية الاحترام.

ورسول الله ﷺ هو آخر رسول أرسله الله تعالى. وقد اختاره الله تعالى ليكون أجمل نموذج لسائر البشر. وكان ﷺ صاحب أخلاق جميلة تشبه أخلاق الملائكة. وكان الله تعالى يحبه ويحببه إلى عباده. وكانت الملائكة تحب رسولنا الكريم ﷺ منذ طفولته ويبشر أحدهما الآخر ببعثته ورسالته ﷺ

ومع نزول القرآن الكريم بدأ ارتباط رسولنا الكريم ﷺ بالملائكة يزداد بشدة. وفي سن الأربعين كان رسولنا الكريم ﷺ يذهب إلى غار حراء بجوار مكة ويمكث فيه أيامًا عديدة يتعبد الله فيه ويتفكر في الكون وفي الخلق. وفي إحدى الليالي بينما كان رسول الله ﷺ في الغار قبيل الفجر نزل عليه سيدنا جبريل عليه السلام - سفير السماء والملك المكلف بتبليغ وحي الله تعالى إلى الرسل- وطلب من رسول الله ﷺ أن يقرأ. فرد عليه رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ فكرر عليه سيدنا جبريل عليه السلام الطلب عدة مرات ورد عليه رسول ﷺ بنفس الرد ما أنا بقارئ. فتلى عليه جبريل عليه السلام أول آيات القرآن. وبعد أن تلقى رسولنا الحبيب ﷺ أول الوحي خرج من الغار ورأى سيدنا جبريل عليه السلام وهو يملأ الأفق ويسد عليه أقطار السموات.

وبعد تلك الحادثة ظل جبريل عليه السلام ولمدة ثلاثة وعشرين عامًا يأتي لرسولنا الكريم ﷺ على فترات مختلفة ليبلغه آيات القرآن وسوره ويبلغه وحي الله عز وجل

وكان رسول الله ﷺ يعارض جبريل القرآن في رمضان من كل عام أي يقرأ أمامه ما حفظه من آيات القرآن الكريم. وقد ختم رسول الله ﷺ القرآن مرتين في العام الذي توفي فيه، وقرأه أمام جبريل عليه السلام. وكان جبريل عليه السلام يأتي في بعض الأحيان على صورة إنسان. وذات يوم كان رسول الله ﷺ جالسًا مع أصحابه فجاءه جبريل عليه السلام في ثياب بيضاء نظيفة. وسأله أسئلة تتعلق



بالإيمان والإسلام والإحسان ويوم القيامة. وبعد أن تلقى إجابات تلك الأسئلة تركه. فأخبر رسول الله ﷺ الصحابة الكرام أن هذا الشخص الذي كان يسأل هو جبريل عليه السلام جاءه يعلمهم أمور دينهم.

وكان الله تعالى يرسل الملائكة إلى رسول الله ﷺ في أوقات الشدة والضيق والأزمة ليدخل الفرح على قلب الرسول الكريم ﷺوتقويه. ولعل ما حدث أثناء هجرة النبي ﷺ يعد أجمل نموذج على ذلك. فقد وصل مشركو مكة إلى غار ثور الذي كان يختبئ فيه رسول الله ﷺ ولو نظر هؤلاء المشركون تحت أقدامهم لشاهدوا رسول الله ﷺ، ولكن الله تعالى ثبت رسوله ﷺ في تلك المحنة، وأمّن قلبه، وهدئ من روعه، وأنزل ملائكة تحفظه.

وقد أنزل الله تعالى جيوشًا من الملائكة لتساعد رسولنا الكريم ﷺ والصحابة في غزوات عديدة وعلى رأسها غزوة بدر الكبرى. وفي غزوة حنين عندما عاش المسلمون أوقات شديدة الصعوبة أنزل الله تعالى جيوش الملائكة لتساعد الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام.

وكان رسولنا الحبيب ﷺ يقول أن الملائكة تأتي إلى الأماكن التي يقال أو يفعل فيها ما يرضي الله تعالى. وأخبرنا ﷺ أن الملائكة تنزل على الأماكن التي نتعلم فيها العلم ونقرأ فيها القرآن، ويُعبد فيها الله تعالى، وتؤتي فيه الأعمال الصالحة، فتلتف حولهم الملائكة وتحوطهم، وتدعو لهم، وتلقى السكينة على قلوبهم وتبشرهم. وكان رسول الله ﷺ يوصي المؤمنين باجتناب المعاصي، وكل أنواع التصرفات التي تزعج الملائكة وتقلقهم. فكان يرى ﷺ أنه ليس من الملائم ولا من المناسب أن يأتي أحدهم المسجد وقد أكل بصلاً أو ثومًا لأن الملائكة تتأذى من تلك الرائحة، وحتى لا يؤذي المصلين الآخرين برائحة فمه .

إن رسولنا الحبيب ﷺ قد أُرسل رحمة للعالمين. وربنا عز وجل برحمته ومنه وفضله قد أعلى قدر رسوله ﷺ وحببه إلى الملائكة، وأمرهم أن يصلوا عليه ويسلموا تسليمًا. ولهذا السبب كان الملائكة يدعون لرسول الله ﷺ ويستغفرون له. حتى أن بعض الملائكة مكلفون بإعانة ومساعدة المؤمنين الذين يصلون على رسولنا الكريم ﷺ وإيصال صلوات وتسليمات هؤلاء المؤمنين إليه ﷺ

يقول الله ﷻ

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾

سورة التحريم . ٤

المدد الذي جاء مع الملائكة

انت غزوة بدر هي أول غزوة جرت بين المسلمين ومشركي مكة. وقد جاء المشركون إلى بدر بجيش يبلغ ثلاثة أضعاف جيش المسلمين. وكان المشركون يخططون لمحو المسلمين بشكل كامل.

وبدأ القتال وتلاحم الجيشان واستعرت المعركة واشتد وطيس الحرب. فرفع رسولنا الحبيب (صلى الله عليه وسلم) يديه إلى السماء وأخذ يكرر هذا الدعاء من صميم قلبه ويقول: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك.

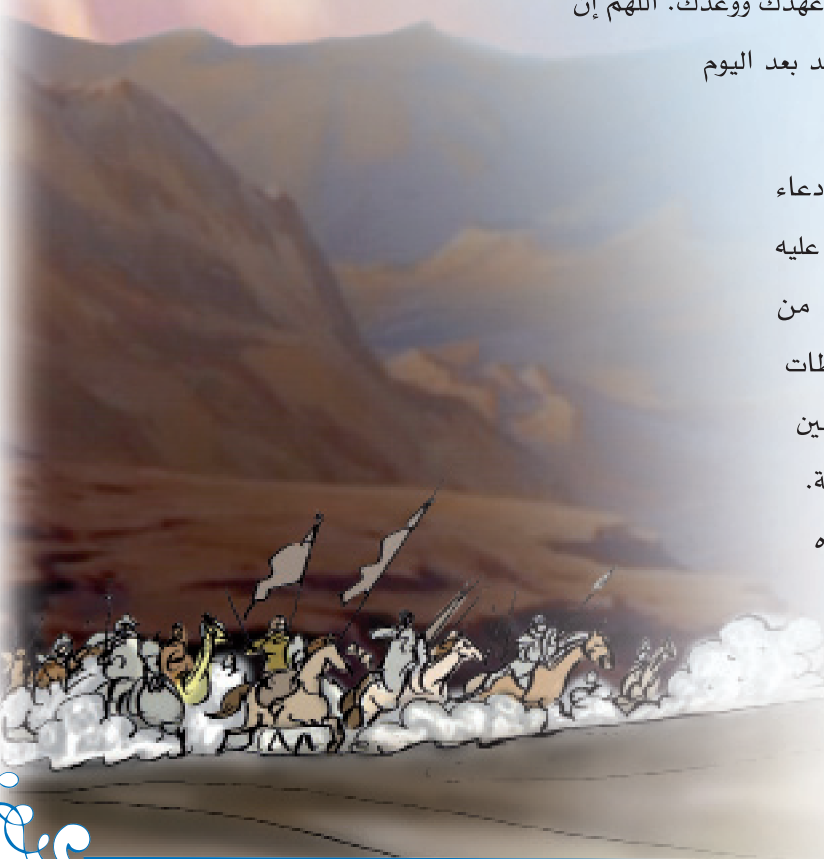
اللهم فنصرك الذي وعدتني. اللّه أنجز لي ما وعدتني. اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم أبدًا».

فقبل اللّه تعالى دعاء رسوله الكريم (صلى اللّه عليه وسلم)، وأرسل مجموعات من الملائكة في أصعب لحظات تلك الحرب. وساعد المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة. وانتصر المسلمون في هذه الحرب.

وقد تحدث ربنا عز وجل عن هذا المدد الذي جاء مع الملائكة فقال:

« وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (□) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ (□) بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (□) وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"

(سورة آل عمران: آية □ – □).



يقول الله ﷻ

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾

سورة الأحزاب . ٥٦

هيا فلندعو الله تعالى مثل الملائكة أن يعلي من مقام رسولنا (صلى الله عليه وسلم) عنده. ولنرسل له أجمل صلوات من صميم الفؤاد تحملها الملائكة الأطهار على أجنحتها المنيرة

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ و عَلٰى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

آمين

الأسئلة

اختبر معلوماتك

ضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحة وإشارة (✗) أمام العبارات الخاطئة:

العبارة		
الإيمان بالملائكة هو الركن الرابع من أركان الإيمان	صح ☐	خطأ ☐
- خلقت الملائكة من نور	صح ☐	خطأ ☐
الملائكة جنس لهم ولكنهم يأكلون يشربون ينامون	صح ☐	خطأ ☐
الملائكة تؤدي الوظائف والأوامر التي يعطيها الله تعالى لها	صح ☐	خطأ ☐
جبريل هو المكلف بنقل الوحي الذي يتلقاه عن الله عز وجل إلى الرسل.	صح ☐	خطأ ☐
- اسرافيل هو الملك المكلف بإدارة أمور الطبيعة وأرزاق المخلوقات.	صح ☐	خطأ ☐
- من الملائكة منكر ونكير	صح ☐	خطأ ☐
- الإيمان بالملائكة يثير فينا الحماسة للعمل ويعلي من قوتنا الروحية	صح ☐	خطأ ☐
- المسلم الذي يدعو لأخيه بظهر الغيب تقول له الملائكة ولك بمثل	صح ☐	خطأ ☐
الشيطان هو من المخلوقات التي لا تُرى بالعين وقد خُلقَ من طين.	صح ☐	خطأ ☐



أكمل الجمل التالية بما يناسبها من هذه الكلمات

(الشيطان – آمين – الملائكة – كلمة – كاتبين – كلمة – قوة - نار).

يمين وشمال كل إنسان ملائكة .... يسجلون كل لحظة كل .... يقولها الإنسان

إن .... عدوكم فاحذروه

ليس للشيطان .... لإجبار الإنسان ارتكاب السيئات

كلما دعا الإنسان لأخيه بخير قال الموكل .... ولك بمثل

من نور الجان من مارج من .... مما وصف لكم

اختر الإجابة الصحيحة

السـؤال الأول:

أي من العبارات التالية تعبر خصائص الملائكة؟

يأكلون يشربون

ينامون

جنس لهم

لديهم القدرة عصيان أوامر الله تعالى

السـؤال الثاني:

أي من العبارات التالية ليست من وظائف الملائكة؟

تكون نموذجًا للبشر

ب- مراقبة البشر

الدعاء للمؤمنين

الوحي للرسل

السـؤال الثالث:

تزيد من شعورنا بالعبودية

تقوي اجتهادنا وسعينا أكثر

تبعدنا السيئات

تجميل أخلاقنا

أي من العبارات السابقة مما كسبه الإيمان لنا

السـؤال الرابع

ميكائيل إسرائيل

منكر ونكير جبريل

عزرائيل يونس

أي من أسماء الملائكة السابقة ليست من الملائكة الأربعة الكبار

السـؤال الخامس:

أي من الأفكار التالية يوسوس الشيطان

العمل الصالح يجلب الفرحة والسرور والسكينة

تصبح نموذجًا جميلاً للآخرين

فائدة من العمل الصالح الدنيا

تكتسب حب الله تعالى ومرضاته

أجوبة الأسئلة

اختبر معلوماتك

[illegible] (✗)

[illegible] (✓)

[illegible] (✗)

[illegible] (✓)

[illegible] (✓)

[illegible] (✗)

[illegible] (✓)

[illegible] (✓)

[illegible] (✓)

[illegible] (✗)

ملء الفراغات

[illegible] كاتبين – كلمة [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible]

[illegible]

[illegible] آمين [illegible]

[illegible] الملائكة – نار [illegible]

٦- القلوب.

٧- الدعاء.

[illegible]

[illegible] الرخاء

[illegible]- خطر

اختر الإجابة الصحيحة:

[illegible]





دليلنا في الحياة

الإيمان بالكتب السماوية

- الإنسان في حاجة إلى الوحي.
- الكتب السماوية.
- نزول أول وحي.
- القرآن الكريم كتابُنا.
- نبينا ﷺ والقرآن الكريم.





على أجنحة الخيال

اقترب بكير من والده الذي كان يقرأ القرآن الكريم وأشار إلى القرآن قائلاً:

– يا أبي الحبيب، إنني أعلم أن هذا القرآن الذي تقرؤه، إنما هو كلام الله لكني أود أن أتعرف إليه أكثر فهلا حدَّثتني عنه؟

فرح والده كثيراً لهذه الرغبة التي أظهرها بكير، وبدأ يتحدث له عن القرآن الكريم، قائلاً:

– القرآن الكريم يا بُني هو كتاب المسلمين المعظَّم، فإنّ الله تعالى قد أرسل للناس كتاباً مقدساً في كل عصر، وقد أخبرهم الله من خلالها بما يريده منهم، وضاعت هذه الكتب عندما مر عليها سنوات طويلة، وفي هذا الوقت بدأ الناس يعيشون على نحو ما يريدون. ولكن خالقنا العظيم يريد كل الخير لعباده؛ ولهذا أرسل سبحانه وتعالى للناس كتاباً جديداً بواسطة نبيِّه، وسار الحال هكذا. فالقرآن الكريم هو آخر كتاب أرسله الله تعالى، ويخبرنا القرآن الكريم أيضاً بأن الله لن يرسل كتاباً بعده.

– إذن فالقرآن الكريم هو كتاب كل إنسان. أليس كذلك يا أبي الحبيب؟

– مَرْحى لك، لقد أحسنت قولاً يا بني، فالقرآن الكريم: هو الكتاب الذي يجب على جميع الناس أن يتَّبعوه، ويؤمنوا به منذ عهد نبينا وحتى قيام الساعة.

– هل يوجد يا أبي في القرآن الكريم حديثٌ لنبينا ﷺ؟

– لا يا بني، لا يوجد في القرآن الكريم سوى كلام الله ﷻ. وليتك تعلم مقدار التدقيق والحذر الذي أظهره نبينا ﷺ لكي لا يختلط كلامه بالقرآن الكريم، وفي بعض الفترات نهى نبينا ﷺ بصورة قاطعة عن تدوين أحاديثه، وأمرهم قائلاً: "فلتمزقوا ما كتبتموه عني!". وحينما زال خطر اختلاطه بالقرآن، أعطى الإذن لمن يريدون تدوين أحاديثه.

– وكيف وصل القرآن الكريم لنبينا ﷺ؟ لديّ شغف كبير لمعرفة هذا يا أبي.

– يوجد مَلَك ينقل للأنبياء ما يقوله الله ﷻ، وهذا الملك اسمه ـ جبريل عليه السلام وكان جبريل عليه السلام قد نقل القرآن لنبينا ﷺ.



– يا للعجب، كيف أحضر جبريل القرآن؟ على كل حال، فمن المؤكد أنه أحضره له بداخل طرد جميل، أليس كذلك يا أبي؟

– لا يا بني، القرآن الكريم لم يأتِ في صورة كتاب مكتوب، وإنما جاء بطريقة خاصة تُسمى " الوحي".

– وما هو "الوحي" يا أبي الحبيب؟

– الوحي معناه، الحديث الخفي والهمس، ويُطلق اسم الوحي على الطريقة التي أبلغ بها جبريلُ ما قاله الله تعالى لنبينا ﷺ، وقد علَّم جبريل عليه السلام لنبينا ﷺ الآيات التي جاء بها، ومن ثم طلب نبينا محمد ﷺ ممن حوله من المسلمين أن يكتبوا هذه الآيات ويحفظوها عن ظهر قلب.

– آه، ليتنا وُلدنا نحن أيضاً خلال الفترة التي

عاش فيها نبينا ﷺ! ليتنا كنا نتمكن من مشاهدة كيفية نزول الوحي ! يا ليتنا شاهدنا ذلك الوجه الجميل لنبينا الحبيب ﷺ، واستمعنا إلى القرآن الكريم من فمه!

– لو شئتَ، فلتُطلِق أجنحة الخيال، ولنطر إلى تلك الأيام. مارأيك؟ هل تريد أن تذهب إلى رحلة كهذه؟

– نعم، أذهب يا أبي الحبيب.

– إذن، فلتستعد.

– هيا بنا، بسم الله.

فلننطر إلى مدينة رسول الله ﷺ إلى "المدينة المنورة"...

فلتغمض عينيك.

ها نحن قد وصلنا، يمكنك الآن أن تفتح عينيك،ها هي المدينة المنورة. تعالى الله! فلنبحث الآن عن نبينا ﷺ. لا أظن أننا سنعاني كثيراً في العثور عليه؛ لأنه يوجد في مسجده في معظم الأوقات، علينا أن نبحث هناك أولاً.

نعم، نعم هنا، انظر! هذا هو نبينا ﷺ الجالس وسط ذلك الزحام. ألا تعرفه؟ انظر! إنه ذلك الرجل ذو الوجه المستنير، أكحل العينين، ضخم الرأس، مُقوَّس الحاجبين. كَثُّ اللحية، شديد سواد الشعر، ليس شعره بالجعد القَطَطَ ولا بالسّبَطْ، بشرته كالحرير، ضخم الهامة.

إنك عرفتَهُ، أليس كذلك؟ ذاك هو نبينا ﷺ.

آه يا بني، لقد جئنا في الوقت المحدد، فأنت متلهف للغاية لمعرفة كيفية مجيء الوحي لنبينا ﷺ أي كيفية نزول آيات القرآن الكريم عليه. أظن أننا الآن سنرى هذا معاً.

انظر! إن تلك البشرة البيضاء لنبينا ﷺ تصفر قليلاً، قطرات العرق تكسو جبهته العريضة، وكل من حوله يصمتون، ويضعون أعينهم في الأرض ولا يحركون ساكناً، هذا يعني أن جبريل –عليه السلام– قد جاء بكلام جديد من قِبَل الله ﷻ؛ وهذا هو السبب في رؤية نبينا ﷺ مُتعباً مكروباً على هذا النحو.



انظر إليه عندما فتح عينيه! عيناه متلألئتان للغاية، لقد استنار وجهه المبارك بنور الوحي

انظر إلى أصحاب نبينا ﷺ، أنت تعلم أننا نقول لهم " الصحابة ". إن الصحابة متلهفون لمعرفة ما قاله الله تعالى مُجدَّداً، تنتظر أعينهم بلهفة ظهور الورود. والآن ستتفتح تلك الورود، وستنتشر أجمل روائحها. انظر هكذا ! إن الوحي يتحدث، إنه يقول: لقد أرسل الله تعالى آية جديدة، فليكتب كتبة الوحي، هذه الآية ضمن سورة البقرة، إنني أقرأ على مهلٍ. فلتُنصتْ لي بعناية ! تعلَّم وعلِّم من هم ليسوا موجودين هنا !

إن البِرّ ليس معناه أن تحولوا وجوهكم تجاه المشرق والمغرب أثناء إقامة الصلاة، فالناس البررة بحق هم الذين ذكرهم الله في هذه الآية الكريمة:

{مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ؛ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} (البقرة،١٧٧)

فهولاء الناس، هم الصادقون الذين يتقون الله تعالى.

– أرأيت يا بني، فكلما أنزل الله ﷻ آية قرآنية، فإن النبي ﷺ يعلمها لأصحابه، ويطلب منهم أن يكتبوها، وحينما ينصرف نبينا ﷺ فإن الصحابة يقرؤون هذه الآيات فيما بينهم عدة مرات ويحفظونها عن ظهر قلب، ويعلمونها لمن لم يسمعها.

– أشكرك يا أبي على هذه الرحلة الخيالية، أصبحتُ أشعر وكأنني عشتُ في تلك الفترة. في أي عام تنزَّل القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ؟

– لقد جاء الوحي الأول لنبينا ﷺ بمكة في عام (٦١٠م)، واستمر الوحي لمدة ٢٣ عاماً، منها ١٣ عاماً بمكة، و١٠ أعوام بالمدينة.

– أبي الحبيب ! لا أريد أن أشغلك أكثر من ذلك أثناء قراءتك للقرآن الكريم، لكنني لن أستطيع أن أفعل ذلك دون أن أسألك هذا السؤال: لماذا تنزَّل القرآن الكريم على مدى ٢٣ عام، ولم ينزل دفعة واحدة؟

– لكي يتعلمه المسلمون بصورة أفضل وعلى نحو أيسر. فلو أنه نزل دفعة واحدة، لكان من الصعب عليهم كتابته وتعلُّمه؛ ولهذا السبب استمر نزول القرآن جزءاً جزءاً على نبينا ﷺ وذلك كلما وقعت حادثة ما، وكلما سأل النبي سؤالاً. وهكذا استوعبه المسلمون جيداً بعقولهم، وعايشوه في أفضل صورة، كما أنهم حافظوا عليه بالشكل الذي يمنع أن يتغير منه ولو حرفا واحداً.

جاء دورنا الآن يا بني لنقرأ القرآن نحن أيضاً، ونتعلم ما أمرنا الله تعالى به وما نهانا عنه، وسنتمسك بإرشاداته،فسوف نحيا على ديننا، وسنترك القرآن الكريم للأجيال التي ستلينا بالكيفية نفسها.

كان بكير قد أدرك الآن وبصورة أفضل، سببَ العناية الكبيرة التي أولاها والده لقراءة القرآن؛ ذلك لأنه رسالة مبعوثة من قِبل الله ﷻ، و إنه كتاب يجب علينا أن نقرأه بتدبر، ونتفهمه، ونحيا به.

م. يَشار قَنْدَمِر
(أُخِذَ مُعدَّلاً)

الإنسان في حاجة إلى الوحي

إن عيوننا هي من أهم الأعضاء الموجودة في أجسادنا، فنحن نرى الكائنات الموجودة حولنا بعيوننا، ونتوصل إلى المعلومات المتعلقة بتلك الكائنات من خلال عيوننا أيضاً. بيد أنه يوجد عندنا مُحدِّدان يرتبطان بأعيننا: أولهما؛ أن عيوننا تحتاج إلى الضوء لكي تتمكن من رؤية الموجودات، ثانيهما أن عيوننا غير قادرة على رؤية جميع الأشياء، فنحن لا نستطيع أن نرى بالعين المجردة تلك الكائنات بالغة الصغر كالجراثيم، أو الذَّرات بل نلجأ إلى استخدام آلات مثل الميكروسكوب حتى نتمكن من رؤيتهم.

إن أهم السمات التي تميزنا عن غيرنا من الكائنات، هي أننا نمتلك عقلاً. إننا نُميز بين الخير والشر بعقولنا، ونستخدم عقولنا لكي ندرك بها ما إذا كان أي شيء نافعاً أم ضاراً. ومع ذلك، فإنّ عقولنا محدودةً أيضاً تماماً مثل عيوننا. فلا يكفي العقل وحده من أجل التمييز بين الخير والشر، وبين النفع والضرر.

ومن أجل هذا فنحن في حاجة إلى نور الوحي أيضاً؛ لكي نتمكن من استخدام عقولنا بالشكل الصحيح، تماماً مثلما أننا نحتاج إلى الضوء لكي نتمكن من الرؤية، وبالكيفية نفسها، فإننا نشعر بالحاجة إلى الوحي بشأن الموضوعات التي لا يُمكننا أن نتوصل إليها بعقولنا مباشرة، مثل: الحياة الآخرة، والجنة، والنار.

إنّ الوحي الذي أرسله الله تعالى، هو النّور الذي هدى عقولنا، وأضاء طريق حياتنا. إننا نتعرف إلى الخالق جل وعلا في ضوء الوحي، كما ندرك من خلاله أيضاً الغاية من الخلق.

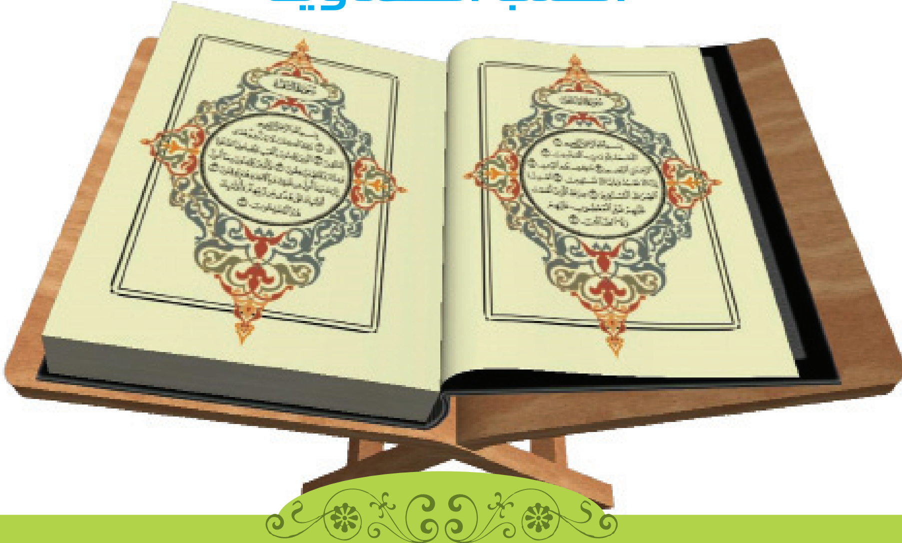
* ما هو مفهوم الحياة؟
* كيف ينبغي أن يكون نظامنا الذي نتَّبعه في الحياة؟
* ما هو واجبنا تجاه الله ﷻ، وما هي مسؤلياتنا؟
* ماذا سيحدث بعد الموت؟
* هل يوجد بعث مرة أخرى؟
* أين، وكيف سنرى جزاء ما نفعله في الدنيا؟

إننا نستفيد من هَدْي الوحي لكي نجد إجابات عن أسئلة كهذه.

أقام الله ﷻ إتصالاً فيما بينه وبين الناس عن طريق الكتب السماوية التي أنزلها، والأنبياء الذين أرسلهم. ولقد نقل إلينا جميع الأنبياء بدءاً من آدم عليه السلام، كلام الله ﷻ ورسالاته. ويطلق اسم " الوحي" على هذه المعارف والرسائل التي أرسلها الله ﷻ للبشرية بواسطة الأنبياء



الكتب السماوية



يقول الله ﷻ:

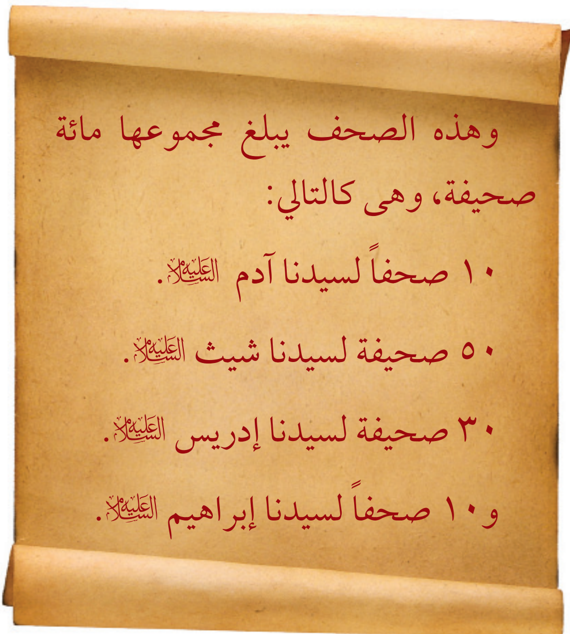
"والَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وبالآخرة هم يُقنُون"

(البقرة، ٤)

الإيمان بالكتب التي أُنزلت من قِبَل الله ﷻ، وتصديق كل ما جاء فيها من أخبار ومعلومات، يُعد من أركان الإيمان، فالله ﷻ قد أخبر أنبياءه بالمعارف التي أراد أن يوصلها إليهم، وكان ذلك إما بصورة مباشرة، أو بواسطة الملائكة. كما قام الأنبياء بدورهم أيضاً بتبليغ الناس بتلك المعارف الي تلقوها بالوحي.

ويطلق اسم "الكتب السماوية"على تلك الكتب التي حَوَتْ تلك المعارف المتمثلة في أوامر ربنا جل وعلا ونواهيه وتوجيهاته.

ونحن نتعلم عبر هذه الكتب أسسَ عقيدتنا وعباداتنا وكيفية معاملاتنا في الحياة. إننا نسعى جاهدين إلى نيل مرضاة الله ﷻ، واتِّباع ما أمرنا به في الكتب السماوية. ولقد أرسل ربنا جل وعلا إلى بعض الأنبياء صُحفاً تشتمل على أوامره ونواهيه،



وهذه الصحف يبلغ مجموعها مائة صحيفة، وهى كالتالي:

١٠ صحفاً لسيدنا آدم عليه السلام.

٥٠ صحيفة لسيدنا شيث عليه السلام.

٣٠ صحيفة لسيدنا إدريس عليه السلام.

و١٠ صحفاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

وأرسل للبعض الآخر منهم كتباً كبيرة، وذلك وفقاً لاحتياجات الناس. كما أُرسِلت كتباً كبيرة لأربعة من الأنبياء، بخلاف هذه الصحف. وتلك الكتب الأربعة هي:

التوراة:

أُنزِلت التوراة على سيدنا موسى عليه السلام.
يخبرنا القرآن الكريم بأن التوراة هي إحدى الكتب المقدسة التي أُنزلت من أجل هداية الناس إلى الطريق المستقيم؛ ولهذا فإننا نؤمن بأن التوراة الأصلية تُعد كلاماً سماوياً يشتمل على كلام الله العظيم.

أُرسِلتْ التوراة إلى بني إسرائيل بواسطة موسى عليه السلام، بيد أن بني إسرائيل لم يستطيعوا أن يصونوا التوراة مثلما نزلت من عند الله عز وجل، ولقد فُقِدتْ النسخة الأصلية للتوراة، وبعد زمن طويل أُعيد جمع التوراة من جديد بواسطة علماء الدين اليهود؛ ولهذا فُقِد الأصل فيما بعد رغم كونها كتاباً منزَّلاً على موسى عليه السلام من لدن الله عز وجل. وبمرور الزمن، لحِقتْ بها بعض التحريفات من قِبَل الناس، فالتوراة الموجودة بين أيدينا اليوم، إنما هي مُحرَّفة؛ بمعنى أنها فقدت صفتها المُمَيِّزة لها بوصفها كتاباً سماوياً؛ بسبب ما لَحِق بها من تغييرات وتبديلات.

يقول الله عز وجل:

"وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً..."

(الأحقاف، ١٢)

الزبور:

أُنزِل على سيدنا داود عليه السلام، وكان سيدنا داود عليه السلام يقرأ الزبور بصوت عذب، وكان الذين يستمعون إليه يتأثرون به كثيراً.

يُعد الزبور في يومنا هذا، قسماً داخل التوراة.

الزبور في صورته الحالية عبارة عن كتاب يشتمل على حِكم ومواعظ منظومة على هيئة شِعر. ولا يوجد بداخله أحكام وأوامر ونواهي.

يقول الله عز وجل:

"... وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا"

(الإسراء، ٥٥)

الإنجيل:

أُنزِل على سيدنا عيسى عليه السلام نزل الإنجيل الأصلي من قِبَل الله ﷻ إلا أنه أيضاً حُرِّف وبُدِّل من قِبَل الناس فيما بعد، مثلما حدث للتوراة والزبور.

لم يُكتَب الإنجيل بشكل كامل في عهد سيدنا عيسى عليه السلام، أما بعد عهد سيدنا عيسى عليه السلام، تمت كتابة عدد من الأناجيل.

ولقد اختار رجال الدين المسيحي - في ديوان"إزنك" المجموع في عام (٣٢٥م) أربعة من بين هذه الأناجيل، وهذه الأناجيل هي التي كُتِبت من قِبَل " متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا "، وهذه هي الأناجيل التي سُميت باسم كاتبيها، وتلك أيضاً هي الأناجيل الموجودة بين أيدينا في يومنا هذا.

يقول الله ﷻ:

" وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ... "

(المائدة، ٤٦)

القرآن الكريم:

هو آخر الكتب السماوية التي أُنزِلت من قِبل الله تعالى، وقد نزل على نبينا الحبيب سيدنا محمد ﷺ.

لقد ضاع جزء من الكتب السماوية السابقة، أما الجزء الآخر فقد تعرض للإفساد والتحريف من جرَّاء تدخلات البشر.

بيد أن ربنا جل وعلا نقل إلينا بواسطة القرآن الكريم كلَ المبادئ والرسالات التي تلزم البشرية، والتي وردت في الكتب السماوية السابقة، ونحن كمسلمين مكلفون بأن نؤمن بالكتب المقدسة السابقة، ليس على حالتها الراهنة، وإنما بشكلها الذي لم يتم تحريفه.

إننا نقرُّ بجميع الكتب المقدسة التي أخبرنا بها الله ﷻ، ونؤمن بأن القرآن الكريم فقط من بين كل هؤلاء، هو الكتاب المقدس الذي ظل حتى يومنا هذا دون أن يتعرض لأي تحريف أو تبديل.

يقول الله ﷻ:

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "

(الحجر، ٩)

ما حققته لنا الكتب السماوية

الكتب السماوية

- توطد صلتنا دائماً بربنا ﷻ.
- تعلمنا واجباتنا والغاية من مجيئنا إلى الدنيا.
- تحمي مبادئ الدين الإسلامي من التغيُّر والفساد.
- تُبيِّن أهم النواحي في تاريخ الإنسانية، فتكُون بذلك عبرة للأجيال.

إننا نقرأ مراراً وتكراراً عبارات الخطاب الذي وصل إلينا من أحد الأشخاص الذين نحبهم كثيراً، فالكتب السماوية التي تشتمل على كلام الله تعالى المبارك، تبدو أيضاً وكأنها أحد الخطابات المرسلة إلى البشر، وهذا الخطاب الذي يأتي من قِبَل الله تعالى ـ الذي هو رب العالمين ـ إنما يشتمل على الآلاف من الحِكَم والجماليات التي تكمن في كل آية من آياته. وعندما نقرؤه، نصبح وكأننا نتحدث إلى ربنا جل وعلا، وهذه الكلمات الإلهية التي تنزلت من السماء إلى كل أنحاء الأرض، تؤثر من جديد في قلوبنا عند كل مرة نقرؤها فيها أو نستمع إليها، كما تكون سبباً في ازدياد حبنا لله تعالى وتوطد صلتنا دائماً بربنا ﷻ.

يقول رسول الله ﷺ:

" ألا وإني تارك فيكم الثِقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتَّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ".

(مسلم، فضائل الصحابة، ٣٧، ٢٤٠٨)



تخبرنا الكتب السماوية بأوامر ربنا ﷻ ونواهيه، وتعلمنا واجباتنا والغاية من مجيئنا إلى الدنيا. كما تأمرنا بأن نعبد الله وحده، ونتخذ أنبياءه قدوة لنا.

كما توصي الناس بالقيام بالأعمال التي تفيد، وتحثنا على قول الحق، والمعاملة بالقسط، ومساعدة ذوي الإحتياجات.

كما تريدنا الكتب السماوية أن نعرف ربنا، ونمتنع عن الظلم، ونُحسن إلى جميع الناس، ونكون ذوي أخلاق عالية.

يقول الله ﷻ:

" هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ "

(ابراهيم، ٥٢)



إن أسس العقيدة تُشكِّل جوهر الدين، وعندما يُفسد الناس الكتب السماوية الأصلية التي تُخبر بهذه الأسس، فإنهم بذلك ينعطفون إلى المعتقدات الخاطئة، وبذلك يبتعدون عن عقيدة التوحيد، ويبدؤون في اعتبار ما أحلَّه الله حراماً، وأن ما حرَّمه حلالاً، يرسل الله تعالى أيضاً كتاباً جديداً بدلاً من الكتب التي أُفسِدت بفعل الناس، ويُعلِّم الناس من جديد عقيدتهم الصحيحة وسلوكياتهم، وهكذا فإن الكتب السماوية التي تنزلت من لدن الله ﷻ، تحمي المبادئ الأساسية للدين من التحريف والفساد، فالقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ، فهو يشتمل على كل نواحي الصواب المتضمنة في الكتب السماوية التي سبقته، وما تنطوي عليه من جماليات.

يقول الله ﷻ:

"نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ"

(آل عمران، ٣)

بدأت حياة الجنس البشري بآدم عليه السلام. أسس البشر الكثير من الحضارات منذ ذلك اليوم، وحتى يومنا هذا، فالناس الذين ساروا في الطريق الذي أرشد إليه الأنبياء، وقاموا بأعمال طيبة صالحة، كانوا قد ذُكرُوا جميعاً بالخير، كما أنهم أصبحوا بالنسبة للناس نموذجاً يَحتذي به الذين جاؤوا من بعدهم، أما الناس الذين لم يُقرُّوا بما أخبر به الأنبياء والكتب السماوية، فقد استغلوا الأرض من أجل منافعهم فقط، فسحقوا الضعفاء، وأكلوا حقوق غير القادرين، وقتلوا الناس بلا ذنب، واستخدموا ثرواتهم على نحو خاطئ؛ ولهذا السبب طُرِدوا جميعاً من رحمة الله عز وجل، وذهبوا ومُحوا من مشهد التاريخ، تاركين وراءهم آثراً سيئاً. وهكذا فإن الكتب السماوية تبين أهم النواحي في تاريخ الإنسانية، فتكون بذلك عبرة للأجيال التالية.


صورة لجسد فرعون، الذي لم يتحلل حتى الآن، وتم العثور عليه بعد عهد الفراعنة، وكان قد مات غرقاً أثناء عبوره البحر الأحمر

يقول الله عز وجل:

"لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"

(يوسف، ١١١)


الأهرامات التي تعد مقابر للفراعنة المصريين

هيا نتعرف على قرآننا

النظام الداخلي للقرآن الكريم:

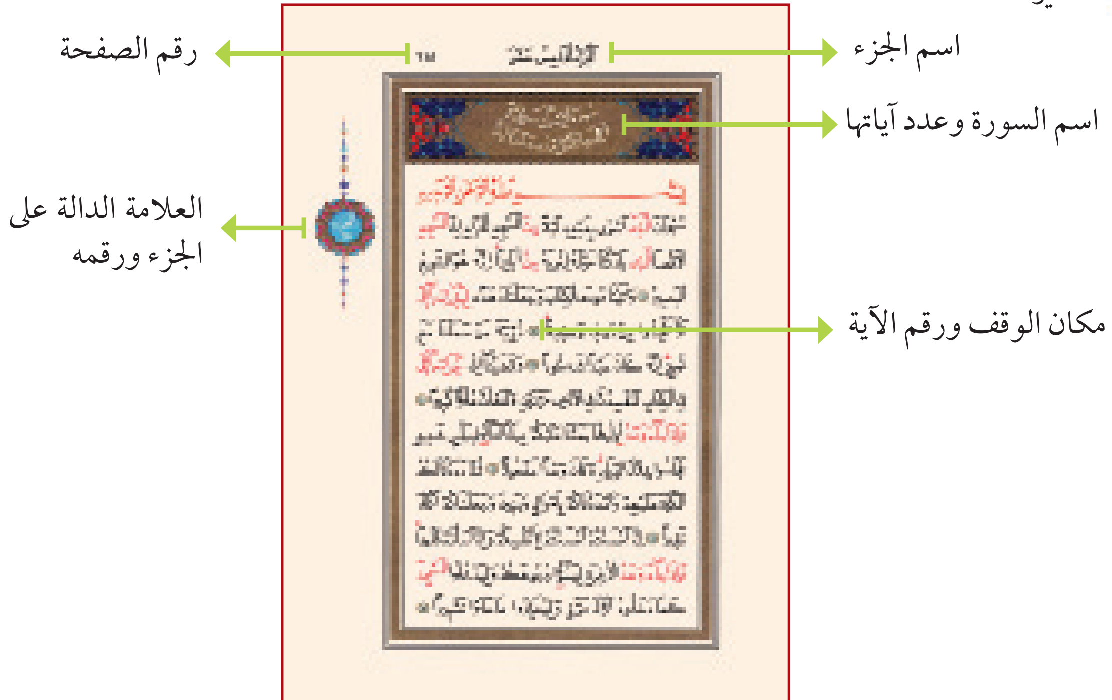
يعد القرآن الكريم كتاباً ظلَّ الناس عاجزين عن الإتيان بمثله، ويطلق عليه اسم " كلام الله" بمعنى كلمات الله تعالى. لقد تنزل القرآن الكريم جزءاً جزءاً على مدار (٢٣) عاما، على نبينا الحبيب بواسطة جبريل عليه السلام. يبلغ عدد صفحاته (٦٠٠) صفحة تقريباً.

يوجد نظاماً داخلياً في القرآن الكريم يتألف من: آيات، وسور، وأجزاء. يُطلق اسم "آيــة" على أجزاء القرآن الكريم التي تتألف من جملة أو أكثر، كما يطلق أيضاً اسم "سورة" على كل قسم يتكون من عدد من الآيات حيث يوجد في القرآن الكريم (١١٤) سورة، ويوجد لكل سورة اسمٌ خاصٌ بها، وعدد آياتٍ لها.

رُتِّبتْ السور في القرآن الكريم وفقاً للشكل الذي أخبر به الله تعالى، وليس بحسب ترتيب نزولها. تُعتبر سورة " البقرة " هي أطول السور في القرآن وتتألف من (٢٨٦ آية)، في حين تُعد سورة "الكوثر" هي أقصر سورة في القرآن بحيث تتألف من ثلاث آيات. يبدأ القرآن الكريم بسورة "الفاتحة"، ويُختتم بسورة "الناس".

يُطلق اسم " الجزء" على كل قسم في القرآن مكوَّن من ٢٠ صفحة. يبلغ مجموع أجزاء القرآن ٣٠ جزءاً؛ ولمَّا كان القرآن الكريم مُقسَّماً إلى أقسام على هذا النحو، لذا كان من السهل قراءته وحفظه.

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية؛ ولهذا تم عمل ترجمات إلى العديد من اللغات لأولئك الذين لا يفهمونه؛ لكونهم لا يعرفون اللغة العربية، ويُطلق اسم " المعنى/ التأويل" على ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة. أما التأويلات والشروح العديدة للقرآن الكريم، فيمكننا أن نقرأها ونتعلمها من خلال كتب التفاسير.



نزول أول وحي

كان نبينا ﷺ، معروفاً بأخلاقه الحميدة داخل المجتمع الذي عاش فيه. فلم يعبد الأوثان على الإطلاق، ولم يأكل من لحوم القرابين التي كانت تُذبح من أجل هذه الأوثان، ولم يشرب الخمر، ولا لعب القمار، ولم يشارك في احتفالات اللهو التي كانت منتشرة في عصر الجاهلية قبل الإسلام، ولا في الإحتفالات التي كانت تُقام من أجل الأصنام. حَظِيَ بثقة وتقدير جميع الناس لصدقه، وأمانته، ووفائه بالوعد،وحيائه، وكرمه، ورجاحة عقله، ورزانته.

إن سيدنا محمد ﷺ هو صاحب عقيدة (الحنيفية) التي هي دين النبى إبراهيم عليه السلام من أجداده. كان يؤمن بالله الواحد الأحد، وعندما بلغ سن الأربعين، بدأ يرى الرؤيا الصادقة، وكان لا يرى رؤيا إلا وتحققت مثل فَلَق الصبح، وفي شهر رمضان من عام ٦١٠ ميلادية، أتاه ملك الوحي جبريل عليه السلام في إحدى الليالي (ليلة القدر) التي ذهب فيها إلى غار (حِراء)، فقال لنبيِّنا:

- إقرأ.

فأجابه نبينا باضطراب شديد قائلاً:

- ما أنا بقارئ.

فكررها جبريل عليه السلام مرة أخرى قائلاً:

- إقرأ.

فأجابه سيدنا ونبينا مرة أخرى بقوله:

- ما أنا بقارئ.

فأعاد عليه المَلك جبريل عليه السلام قوله مرة أخرى قائلاً:

- إقرأ.

ثم قرأ عليه أول خمس آيات من سورة "العلق"، وكرر نبينا أيضاً أول أيات نزلت من القرآن الكريم، وقال:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق، ١-٥)

وبعد أن كرر نبينا ما قاله الوحي، نهض من مكانه في الحال ـ كان في حالة ذهول ـ وظل يرتجف من شدة الخوف، وخرج من الغار، وكان الصوت نفسه يأتيه من قِبَل السماء في هذه المرة، كان دَوِي صوت جبريل عليه السلام الذي غطّى كل الأفق ـ يتردد صداه في كل مكان، قائلاً:

- يا محمد ! إنك نبي الله، وأنا جبريل.

كان نبينا محمد ﷺ قد أُصيب برعب شديد حِيال هذا المشهد، فنزل بسرعة من

يقول الله ﷻ:

"وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً "

(الإسراء، ١٠٦)

فوق الجبل وتوجه إلى منزله في الحال، فانزعجت أُمُّنـــا السيدة "خديجة" عندما رأته على تلك الحالة المضطربة،وكان نبينا ﷺ لا يزال يرتعد وتمدد على فراشه دون أن يُبدي أي شيء قط، وطلب أن يوضع غطاء فوقه. وعندما استيقظ من نومه، حكى لزوجته ما قد حدث له. قامت أُمُّنـا السيدة خديجة رضي الله عنها بمواساته بتلك الكلمات:

- أبْشِر، ولا تَخَف! فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لَتصِل الرحم، وتحمل الكَلْ، وتكسب المعدوم، وتقري الضعيف، وتعين على نوائب الحق.

أسعدت تلك الكلمات العذبة التي قالتها السيدة خديجة رضي الله عنها، زوجَها كثيراً. انطلقت به ﷺ إلى ابن عمها "ورقة بن نوفل". كان ورقة ابن نوفل شيخاً كبيراً على دراية كبيرة بالتوراة والإنجيل، وحينما أنصت " ورقةابن نوفل" لما قاله سيدنا محمد ﷺ، اضطرب وجدانه كثيراً، وقال:

- أقسم بأنك نبي هذه الأمة. كان المَلك الذي رأيته، جبريل.. ذلك هو الناموس الذي كان قد نزل بكلام الله على موسى وعيسى.

واصل " ورقة" حديثه قائلاً:

- يا ليتني أكون شاباً خلال أيام الدعوة، ياليتني أساعدك حينما يُخرجوك من قومك.

اندهش النبي ﷺ بعد سماعه لهذا الكلام، وسأله قائلاً: - وهل سيخرجونني من قومي؟

قال " ورقة":

- نعم، فجميع الأنبياء الذين جاؤوا بمثل ما جئتَ به من الوحي، تم إيذاؤهم ومعاداتهم، أو إخراجهم من بين قومهم وأوطانهم.

تدوين القرآن الكريم وحفظه:

كان نبينا ﷺ ينقل إلى الصحابة دون تباطؤ آيات القرآن الكريم التي تُوحَى إليه، علاوة على ذلك، كان يُكلف الصحابة (كتَّاب الوحي) بكتابة الآيات التي تتنزل عليه، وهكذا كانت كل آية تنزل من القرآن الكريم، تُحفَظ عن ظهر قلب من قِبَل بعض الصحابة، وفي الوقت نفسه كان يتم تدوينها.

كان كتّاب الوحي يكتبون الآيات القرآنية – وفقاً للإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت – على الرِّقاع، وعظام الأكتاف المُعَالجة، وجذوع النخل، وعلى جلود الحيوانات. كان نبينا ﷺ يقرأ الآيات التي تنزل عليه عن ظهر قلب أولاً، ثم يطلب من الكَتَبَة أن يكتبوها، وكان يطلب من كتَّاب الوحي بعد ذلك أن يقرؤوا عليه المَتْن الذي كتبوه.كان ينصت لقراءتهم ليتحقق من كتابتهم للآيات بطريقة صحيحة، وكان سيدنا أبو بكر، وسيدنا عمر، وسيدنا عثمان، وسيدنا علي رضي الله عنهم جميعاً – المعروفون بالخلفاء الأربعة العظماء– من بين كتّاب الوحي.

وبخلاف هؤلاء، قام عدد آخر من مشاهير الصحابة بكتابة الوحي مثل: زيد بن ثابت، وأُبَيّ بن كعب، ومُعاذ ابن جبل رضي الله عنهم جميعاً.

كان نبينا ﷺ يقرأ في أثناء الصلاوات، وفي الأوقات الأخرى، الآيات التي تُوحَى إليه. كان النبي يبيّنُ للمسلمين التفاصيل الدقيقة والأحكام التي تشتمل عليها الآيات. كان جبريل عليه السلام يراجع مع رسول الله ﷺ الآيات التي نزلت حتى ذلك الوقت في أثناء شهر رمضان من كل عام. كان القرآن قد رُوجِع بينه وبين جبريل مرتين في شهر رمضان للعام الذي تُوفي فيه نبينا ﷺ.

جمع القرآن الكريم على هيئة كتاب:

كان القرآن الكريم قد تم حفظه في حياة النبي ﷺ سواءً في صدور الرجال أم عن طريق كتابته وتدوينه أيضاً. بيد أن هذه الآيات والصور المكتوبة لم تكن قد تحولت إلى كتاب كامل؛ ذلك لأنّ الوحي كان مستمراً في النزول أثناء حياة النبي. فلم يكن ممكناً وقتها أن يتحول القرآن الكريم إلى كتاب؛ نظراً لعدم انقطاع الوحي.



تم اختيار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، واستُشهد معظم الصحابة الحافظين للقرآن في أثناء الحروب التي تمت في فترة خلافته. خَشيَ سيدنا عمر رضي الله عنه بسبب قلة عدد الصحابة الذين كانوا يحفظون القرآن في صدورهم على ضياع القرآن فأشار سيدنا عمر رضي الله عنه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بأن يتم جمع الأدوات التي كُتِبت عليها آيات القرآن الكريم من قبل.

وبناءً على هذا، شكَّل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه لجنة برئاسة "زيد بن ثابت" الذي كان يكتب الوحي لرسول الله.

كان جميع أعضاء هذه اللجنة من حفظة كتاب الله ﷻ، وبعد سعي جاد ودؤوب استمر لمدة عام، تم جمع القرآن الكريم - الذي كان مُفَرَّقاً- على هيئة مادة مكتوبة، وتم كتابة آيات القرآن الكريم على هيئة صفحات مرتَّبة، وتم تسليمه إلى الخليفة أبي بكر الصديق، بعد أن تحول إلى كتاب.

عمل نُسخ عديدة من القرآن الكريم:

واصل الدين الإسلامي انتشاره في بلدان جديدة من خلال الفتوحات التي تمت في عهدي سيدنا عمر وسيدنا عثمان ﷺ. دخل في الإسلام أناسٌ أصحابُ لغات وأجناس وثقافات مختلفة.

كان كل شخص يريد أن يقرأ القرآن الكريم ويتعلمه. قرر الخليفة عثمان بن عفان ﷺ عمل عدة نسخ من المصحف الذي كان قد تحول إلى صورة كتاب في عهد سيدنا أبي بكر؛ وذلك حتى يضمن قراءة القرآن وتعلُّمه بشكل صحيح.

ومرة أخرى قام بتشكيل لجنة برئاسة زيد بن ثابت، وأمر بأن يتم عمل نُسخ عديدة من القرآن الكريم، وتم إيداع إحدى هذه النسخ بالمدينة المنورة، وأُرسِلَت النسخ الأخرى إلى مكة، والكوفة، والبصرة، والشام، واليمن، والبحرين، وقد تم إرسال معلماً للقرآن مع هذه المصاحف إلى تلك المراكز.



- **حُفِظ القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ وسلم في صدور الرجال، وتم تدوينه أيضاً.**
- **وفي عهد سيدنا أبي بكر ﷺ تم جمع القرآن الكريم، وصار على هيئة مصحف.**
- **تم البدء في عمل نسخ عديدة من المصحف منذ عهد سيدنا عثمان ﷺ، ووصل إلى يومنا هذا دون أن يتغير منه حرفاً واحداً.**

فضائل قراءة القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو خير الكلام، وأعلاه قدراً، فقد قال نبينا الحبيب ﷺ:

" خيركم من تعلم القرآن وعلّمه "

ومن أجل هذا تكون أهم واجباتنا تجاه القرآن هي أن نتعلمه، ونقرأه، ونعلّمه للآخرين.

إن قراءة القرآن الكريم تعتبر عبادة، ولقد بشَّر ربنا جل وعلا، أولئك الذين يقرؤون القرآن ويطبقون أحكامه التي يتضمنها، بنعمة الجنة.

كما أخبر نبينا ﷺ الناس: الآباء، والأمهات، بأنهم سيلاقون مكافآت عظيمة جداً يوم القيامة.

كان نبينا الحبيب ﷺ يقرأ القرآن على مَهل واتِّئاد. كان يوصي أُمَّته أيضاً بأن يقرؤوا القرآن قراءة صحيحة، وكان يريد منهم أن يكثروا من قراءة القرآن. كما أخبر أيضاً بأن الماهر في قراءة القرآن سيكون مع السَّفرة الكرام البررة، أما الذي يجد مشقة عند قراءة القرآن الكريم ويتتعتع فيه، فقد بشره النبي ﷺ بأن له أجران.



يقول رسول الله ﷺ:

" مَنْ قرأ القرآن وعمِل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه مثل ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمِلَ به "

(سنن أبو داود، الصلاة، ١٤٥٣، ٣٤٩)

يقول الله ﷻ:

"إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُواْ الصَّلَواةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ "

(فاطر، ٢٩- ٣٠)

الموضوعات التي يشتمل عليها القرآن الكريم

هناك نمط للتعبير يختص به القرآن الكريم وحده، فالقرآن الكريم يُلم بالعديد من الموضوعات في ثنايا الآية أو السورة نفسها، فهو يستخدم منهجاً للتعبير بما يجعله يحيط بكافة النواحي الإنسانية، فحينما يخاطب عقل الإنسان فإنه لا يغض الطَرف عن عالمه الوجداني من جهة أو حالته النفسية من جهة أخرى، فلا تقتصر غاية القرآن الكريم على مجرد تقديم المعارف والمعلومات فحسب، بل إن القرآن يهدف أيضاً إلى تحويل هذه المعارف والمعلومات إلى سلوك عقائدي وقيم أخلاقية سامية.

يسعى القرآن الكريم قبل كل شيء إلى الوصول بالإنسان إلى العقيدة السليمة. إنه يُعَلِّمنا الغاية من وجودنا في الدنيا، فهو يُعرفنا بالله ﷻ، وهو يرشدنا إلى كيفية التصرف تجاه أنفسنا، وآبائنا،وأمهاتنا، وسائرالناس، وجميع الكائنات الأخرى، ومن أكثر الموضوعات التي توقف عندها القرآن الكريم هي: أسس العقيدة، والعبادات، والمبادئ الأخلاقية. وفضلاً عن هذا توجد الكثير من الآيات التي سترشدنا إلى ما هو قائم بين الناس من علاقات، كما أنه يُذكر في القرآن أيضاً قصص الأنبياءُ وبعض الأحداث التي عاشتها المجتمعات الماضية؛ وذلك لكي نستَخلَص منها الدروس، ونأخذ منها العِبر أيضاً.

وحينما ندقق النظر في القرآن الكريم، نرى أنه يشتمل على الموضوعات التالية بخطوطها الرئيسة، كما سنرى أيضاً أنه يرشد إلى ما يتعلق بهذه الموضوعات، وهي:

الموضوعات الرئيسة في القرآن الكريم

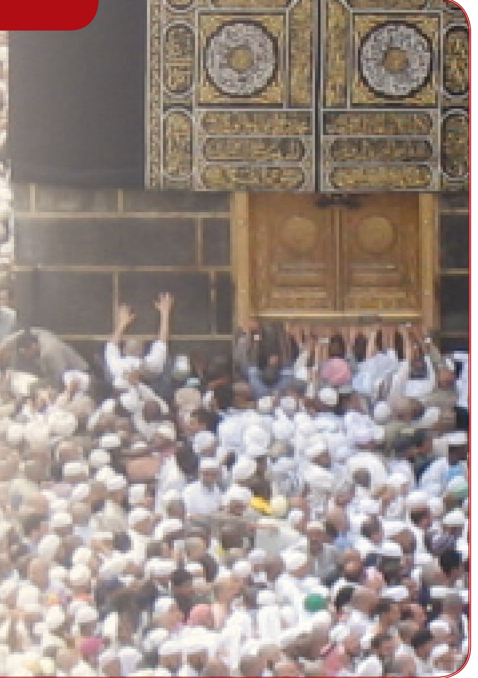
- ✔ أسس العقيـدة.
- ✔ العبــادات.
- ✔ المبـادئ الأخلاقيــة.
- ✔ الحـلال والحـرام.
- ✔ العلاقــات الإجتماعيــة.
- ✔ الدعــاء.
- ✔ الكائنـات والمخلوقـات.
- ✔ الأنبيــاء والأمم السابقــة.

أسس العقيدة

من أهم سمات القرآن الكريم أنه يُعرِّفنا إلى ربنا ﷻ، وأنه يحدثنا عن وجود الله تعالى ووحدانيته. كما يُعرفنا إلى أسماء الله تعالى وصفاته.

إن كل أسس العقيدة التي يُعلمها لنا القرآن، إنما هي مرتبطة بقضية الإيمان بالله، بمعنى أن أسس العقيدة بحسب مفهوم القرآن، هي عنصرٌ واحد لا يتجزأ. فالأشخاص المؤمنون بالله، يؤمنون أيضاً بملائكته، والكتب السماوية التي أرسلها، و رُسُله، وباليوم الآخر، وكما أنهم يؤمنون أيضاً بأن كل شيء يحدث وفقاً لقدرة الله ﷻ ومشيئته.

العبادات



يأمرنا القرآن بعبادة الله، ويوضح لنا المبادئ الأساسية للعبادات دون أن يشرحها بشكل مفَصَّل، كما وأنه يلفت النظر أيضاً إلى الصلة الوثيقة التي توجد بين الإيمان بالله وبين العبادات، ويخبرنا أيضاً بضرورة ابتعاد العبادات عن الرياء والتفاخر، بل يجب أن تكون من أجل مرضاة الله فقط. كما يوضح بأمثلة متنوعة، خطأ عبادة كل ما هو سوى الله.

ويؤكد القرآن الكريم بصفة خاصة على عبادات مثل: الصلاة،والزكاة، والصوم، والحج. وتُعتبر جميع التصرفات التي ستُرضي ربنا ﷻ أصدق برهان على طاعة العبد، كما يُدرَج ضمن العبادات أيضاً: بشاشة الوجه، وحلاوة اللسان، والرحمة، وكافة الأعمال التي تنفع الناس.

المبادئ الأخلاقية

أَولَى القرآن الكريم أهمية كبيرة للأخلاق الطيبة، فكل إنسان ينبغي أن يكون صاحب خُلق حميد، وأن تُهيمن الأخلاق على شتى مجالات الحياة؛ ولهذا يتحدث القرآن في كثير من آياته عن المبادئ الأخلاقية، ويوجه الناس إلى الخير، والجمال، والصواب، كما ويأمرنا القرآن بأن نُحسِنَ إلى الآباء والأمهات وذوي القربى، وأن نساعد الفقراء والمساكين والضعفاء، وينهانا عن الإسراف، وإلحاق الضرر بأرواح الآخرين وممتلكاتهم، ويلفت النظر دوماً إلى المبادئ الأخلاقية مثل: الوفاء بالوعد، والأمانة، وحسن معاملة الناس، كما يؤكد دائماً على أن مثل هذه التصرفات الجميلة ستحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة.

الكائنات والمخلوقات



يلفت القرآن الكريم الإنتباه إلى خَلْق الكائنات والمخلوقات، كما يدعو الإنسان إلى التفكر والتدبر بشأن الغاية من الخلق والمخلوقات، ويشدد دوماً على أن الله تعالى قد خلق هذا الكون من العدم، ويتحدث الله تعالى في القرآن الكريم عن النظام المُتقَن الموجود داخل الكون، كما وأنه يلفت الإنتباه أيضاً إلى خلق المخلوقات التي لا تعد ولا تُحصى، مثل: الإنسان، والحيوان، والنبات، والأرض، والسماء، والشمس، والقمر، وغيرها من المخلوقات، كما يؤكد القرآن أيضاً على أن الدلائل التي توضح وجود الله تعالى ووحدانيته تتجلى في خلق الله تعالى لكل مخلوق في الكون، ويريد القرآن منا أن نُمعِن النظر في كل هؤلاء، ونُدرك قدرة الله تعالى اللانهائية ورحمته.

الدعـــــــاء

الدعاء هو مخ العبادة، ونحن نشكر الله تعالى بما نقوم به من أدعية، فحينما تشوبنا الهموم، تضيق صدورنا، وتمل أرواحنا، فإننا حينئذٍ نهرع إلى باب رحمته ومغفرته، نفتح أيدينا، ونطلب العون منه، إننا نلوذ برحمة ربنا جل وعلا وعفوه، وفي قرآننا العظيم نجد نماذجاً من الأدعية الصادقة الخالصة، والتي تأتي في مقدمتها، أدعية الأنبياء.

يُعلمنا ربنا في القرآن الكريم كيف نتوجه له بالدعاء، ويخبرنا القرآن بضرورة أن ندعو الله وحده، فهو وحده الذي يقبل الدعاء.

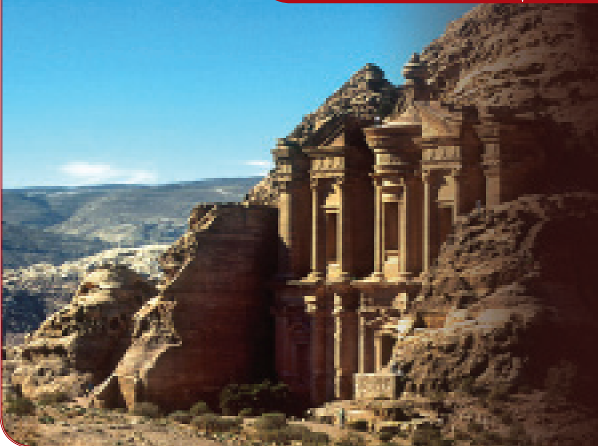
الحلال والحرام

يُطلق لفظ "الحلال" على كل التصرفات والأفعال التي لم يُحرِّمها الدين، أما "الحرام" فيطلق على كل ما حرَّمه الدين ونهى عنه. يوضح القران الكريم كل الأفعال المتعلقة بالحلال والحرام، كما ويبين أن الأشياء النافعة، والطاهرة، والطيبة تعتبر حلالاً، ويوضح كذلك أن الأشياء التي أحلها الله تكون مفيدة للناس، كما وينبغي على الإنسان ألا يحرم ما أحله الله، كما أنه يحرم أيضاً أكل وشرب الأشياء الضارة مثل: الدم، ولحم الخنزير، ولحم الحيوانات الميتة، وكذلك الخمور، وتعد من المحرمات أيضاً كل طرق الكسب غير المشروعة مثل: الرشوة، والقمار، والربا، والسرقة، والغش، وكل ما يبدد أمن الناس وطمأنينتهم وتعد هذه جميعاً من بين كبائر الذنوب التي تُرتكب في حق الله والمجتمع، كما وأنه يحذر جميع الناس أيضاً معطياً الأمثلة التي تدل على العواقب السيئة التي حدثت لأولئك الذين يأكلون حقوق الناس باحتيالهم في الموازين.

العلاقات الإجتماعية

إن الهدف الرئيس للقرآن الكريم يتمثل في وصول الأفراد إلى عقيدة سليمة، ومعرفة صحيحة، وأخلاق فاضلة، فأي مجتمع يتكون من أفراد كهؤلاء يكون مجتمعاً فاضلاً، فالقرآن الكريم يقيم الأسس والمبادئ التي تنظم العلاقات بين الناس؛ ولهذا، يوجد في القرآن الكثيرُ من الآيات التي تنظم العلاقات الإجتماعية بين الناس مثل: الزواج، والطلاق، والميراث،والتجارة، والبيع، والشراء، والتربية، والتعليم، وهذه الآيات الموجودة في القرآن توضح القواعد الإجتماعية، كما تتناول في بعض الأحيان أيضاً العقوبات التي سينالها أولئك الأشخاص الذين لا يراعون حقوق الفرد والمجتمع، وتُعتبر من بين الذنوب العظيمة في القرآن أيضاً: قتل الإنسان، والسرقة، والتعدي على أعراض الناس، والنيل من شرفهم وعفَّتهم، ويتضح أيضاً من خلال الآيات، العقوبات التي سينالها الأشخاص الذين يقومون بمثل هذا النوع من الأفعال والتصرفات.

الأنبيـاء والأمم السابقة



يزخر تاريخ البشرية الذي بدأ بآدم عليه السلام، بالعِبَر، فيعطي القرآن أمثلة من الأنبياء والأمم السابقة؛ لتكون عبرة للأجيال التالية إلى أن تقوم الساعة، فيتحدث القرآن عن نواحي الخير والشر في المجتمعات والأمم السابقة، فالقرآن يريد منا أن نستخلص الدروس من الماضي، وألا نقع في الأخطاء نفسها.

سيدنا محمد ﷺ والقرآن الكريم

كان نبينا الحبيب ﷺ يحب كثيراً قراءة القرآن، فكان يقرأ القرآن على مهلٍ وبتُؤدة، كان في صوت نبينا ﷺ حلاوة وعذوبة لا مثيل لها، بحيث كان الذين يستمعون إليه عندما يقرأ القرآن، يتأثرون في الحال.

كان النبي ﷺ يقرأ سورة "التين" في صلاة العشاء، فتأثر أحد الصحابة كثيراً عند سماع صوته وقراءته، فقال: "**ماسمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه**"

كان نبينا يقرأ القرآن أحياناً بصوت مسموع عندما يكون راكباً فوق دابته، فكان نبينا ﷺ يقرأ الآيات الأولى من سورة " الفتح " عندما ذهب على دابته يوم فتح مكة، فكان الصحابة الذين استمعوا إلى قراءته الجميلة العذبة، يقولون إن هذا الصوت الجميل لم يُمحَ من آذانهم وقلوبهم إلى الآن.

كان نبينا ﷺ يتدبر الآيات التي يقرأها، ويتضرع إلى الله تعالى ويدعوه بما يتلائم مع معانيها، وفي أثناء قراءته للقرآن كان يُسبِّح الله تعالى عندما تأتي الآيات التي تتحدث عن تسبيح الله، وكان يدعو الله تعالى حينما يقرأ الآيات المتعلقة بِنِعَم الله تعالى علينا، وفي بعض الأحيان كان النبي يفكر في إحدى الآيات حتى الصباح، فذات ليلة أخذ يكرر لعدة مرات تلك الآية التي يقول الله تعالى فيها:

{إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} (المائدة، ١١٨).

كان يتوسل إلى الله تعالى بسبب حبه الشديد لأمته، وخوفه من تعرضهم للعذاب، فكان يدعو الله أن يغفر لأمته ويعفو عنهم.

كان قلب نبينا ﷺ يتفطر إذا ما قرأ القرآن، وكانت دموعه المباركة تسيل على خده الشريف.

كان يوصي أصحابه أيضاً بأن يقرؤوا القرآن بخشوع، فذات يوم قِيل لأُمّنا السيدة عائشة رضي الله عنها:

- أخبرينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ؟

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها:

- ما كان منه أي شيء عجيب، غير تلك الواقعة:

" ذهب رسول الله ﷺ، ذات ليلة ليستريح قليلاً، وبعد قليل نهض واستأذنني، فتوضأ ثم قام ليصلي، وأخذ بدأ يبكي أثناء الصلاة، وهكذا فلم يزل يبكي حتى كانت دموعه تسيل على صدره، ركع بعد ذلك، وبكى من جديد، وفي أثناء السجود ظل يبكي أيضاً، ثم رفع رأسه من السجود وراح يبكي مرة أخرى، فلم يزل على تلك الحالة حتى جاء بلال ليُؤذّن للصبح، وعندما شاهد بلالٌ رضي الله عنه بكاءَ النبي ﷺ سأله قائلاً:

- يا رسول الله! أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!

فقال له النبي ﷺ:

" أفلا أكون عبداً شكوراً !"

ثم أخبره النبي ﷺ بأن الآيات التي نزلت عليه في تلك الليلة، ينبغي قراءتها بعناية والتفكير فيها، فويل لمن قرأها ولم يتدبرها، ثم قرأ عليه بعد ذلك تلك الآيات:

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (آل عمران، ١٩٠-١٩١).

كان النبي ﷺ يقرأ القرآن في شهر رمضان أكثر من كل الأوقات الأخرى، وكان جبريل عليه السلام يأتي لنبينا في هذا الشهر بصورة متكررة، فكانا يراجعان الأيات التي نزلت حتى ذلك الوقت.

كان النبي ﷺ يحب سماع القرآن من غيره، فكان يطلب من أصحابه الذين يقرؤون القرآن بصوت جميل، أن يقرؤوا له القرآن، فذات مرة قال لـ "عبد الله بن مسعود" رضي الله عنه:

- إقرأ عليّ القرآن!

فقال عبد الله بن مسعود:

- يا رسول الله! أقرأ عليك، وعليك نزل؟

فأجابه نبينا الحبيب قائلاً:

"إنني أحب أن أسمعه من غيري".

فبدأ "عبد الله " يقرأ من سورة "النساء". فلما وصل إلى الآية ٤١ من هذه السورة، وهي قوله تعالى:

{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلاءِ شَهِيداً}، قال له النبي ﷺ:

- حسبكَ الآن.

فتوقف ابن مسعود عن قراءة القرآن؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه الذي يروى لنا تلك الواقعة:

فالتفتُ إلى رسول الله ﷺ في تلك الأثناء، فإذا عيناه تذرفان.

كان نبينا الحبيب يتخذ القرآن الكريم معياراً له في كل لحظات حياته، فكان يعيش حياته بما يتوافق مع القرآن،وكانت جميع تصرفاته، وأخلاقه، وأفكاره، تجسد آيات القرآن الكريم،وليس هناك قول أروع مما قالته السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سُئِلَت عن أخلاق النبي ﷺ فقالت: أولم تقرؤوا القرآن قط؟ كان خلقه القرآن.

وبهذه العبارة التي قالتها السيدة عائشة رضي الله عنها تكون قد أكدت على أن جميع أقوال النبي وأفعاله كانت متفقة مع القرآن، كما أنه كان قرآناً حيًّا يمشي على الأرض؛وبسبب هذه السمة العظيمة التي اتسم بها النبي ﷺ جعله ربنا ﷻ أسوة حسنة لكل البشرية، لم يكن القرآن الكريم يُجسد حياة النبي فحسب، بل كان يجسد أيضاً حياة المسلمين الذين كانوا معه، فقد كان الجيل الأول من المسلمين يتصرفون في حياتهم الخاصة والعامة وفقاً لما ينص عليه القرآن، فكانوا أول المطبقين لآيات القرآن الكريم متخذين ﷺ مثالاً يحتذون به.

- هذا"سالم" مولى " أبي حذيفة". الحمد لله الذي جعل فى أمتي مثل هذا.

عن أمنا عائشة رضي الله عنها، قالت:

أبطأتُ على رسول الله ﷺبعد العشاء ذات يوم، ثم جئتُ، فقال:

أين كنتِ؟

قالت:

كنتُ أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد.

قالت: فقام، فقمتُ معه حتى أستمع له، ثم التفتَ إليّ، فقال:

- هذا"سالم" مولى " أبي حذيفة". الحمد لله الذي جعل فى أمتي مثل هذا.

الأسئلة

أكمل ما يلي



١- الشخص الذي يحفظ القرآن الكريم كاملاً يُسَمّى.......................................

٢- التأويلات والشروح الكثيرة التي تتعلق بالقرآن الكريم تَسَمّى...........................

٣- آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى هو ....

٤- أطول سورة في القرآن الكريم هي ....

٥- المَلَك المكلَّف بتوصيل الوحي الإلهي لنبينا محمد ﷺ هو ....

٦- قراءة القرآن الكريم كاملاً تَسَمّى...

٧- الصفة المُميِّزة للقرآن الكريم والتي تجعله صالحاً لكل البشرية هي...........................

٨- الكتاب السماوي الذي أُنزل على سيدنا عيسى عليه السلام هو ....

٩- الكتاب السماوي الذي أُنزل على سيدنا داود عليه السلام هو ....

١٠- آخر سورة في القرآن الكريم هي ....

١١- أول سورة في القرآن الكريم هي ....

١٢- الكتاب السماوي الذي أُنزل على سيدنا موسى عليه السلام هو ....

١٣- الليلة التي أُنزل فيها القرآن الكريم هي ....

١٤- كل قسم من القرآن الكريم يتألف من عشرين صفحة يُسَمّى......................................

هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	ينقل الله تعالى المعارف التي أراد تبليغها للبشرية		دون أن يتعرض لأي تبديل أو تحريف.
٢	يُبلِّغ الأنبياء للناس		بما أمرنا الله به وما نهانا عنه.
٣	نحن نسعى لكسب مرضاة الله عن طريق		كل الجماليات والقيم الموجودة في الكتب السماوية التي سبقته.
٤	نحن نُـقر بجميـــع		عندما يحرِّفون الكتب السماوية الأصلية.
٥	إننا نؤمن بأن القرآن الكريم وصل إلى يومنا هذا		إما مباشرة أو بواسطة المَلَك.
٦	تخبرنا الكتب السماوية		اتباع الأحكام الموجودة بالكتب السماوية.
٧	ينحرف الناس تجاه العقيدة الخاطئة		المعارف التي تلقوها من الله تعالى.
٨	يشتمل القرآن الكريم على		الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى.

اختر الإجابة الصحيحة ؟

١-ماذا يُطلق على أولئك الأشخاص الذين دوَّنوا القرآن في عهد نبينا محمد ﷺ؟

أ- الصحابة.

ب- المهاجرين.

ج- كُتَّاب الوحي.

د- الأنصار.

٢- أي من المعلومات التالية لا تتعلق بالقرآن الكريم؟

أ- أُوحِي بواسطة جبريل عليه السلام.

ب- نزل باللغة العربية.

ج- بدأ نزوله في ليلة المعراج.

د - وصل إلى يومنا هذا دون أن يمسسه أي تحريف.

٣- "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)...... يَٰبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)" (لقمان، ١٣-١٩)

* أي من العبارات التالية يُعتبر سلوكاً خاطئاً وفقاً للآيات السابقة؟

أ- عدم الصبر على المصائب التي تحدث.

ب- التوصية بقول الصدق للأشخاص الكاذبين.

ج - إقامة الصلوات في وقتها.

د- عدم عبادة آلهةً أخرى مع الله تعالى.

٤- أ) ـ حقق سهولة حفظه. ب) ـ ضمن كتابته. ج) ـ عدم تحقق كل الأحداث التي كانت سبباً في مجيء الوحي. أي من المسوِّغات التالية يمكن أن ينتج عنها حدوث المُعطيات السابقة؟

أ- نزول القرآن الكريم مُفرَّقاً.

ب- نزول القرآن الكريم باللغة العربية.

ج- نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد.

د- تبليغ القرآن الكريم بواسطة جبريل.

٥-ما هي الغاية الرئيسة من إرسال القرآن الكريم؟

أ- قراءته في الصلاة.

ب- جمع شمل المسلمين.

ج- قراءته للموتى.

د- تطبيقه في حياتنا.

٦- أي من الأمور التالية لا يعتبر من ضمن الأهداف التي من أجلها أُرسِلت الكتب السماوية؟

أ- وضع الأوامر والنواهي.

ب- تقديم المعارف الموسوعية.

ج- وضع الأحكام الأخلاقية.

د- تقديم المعلومات المتعلقة بالآخرة.

أملأ الفرغـــــــات ؟

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(الله – الذِّكر – نور – الشمس – التوراة – الناس – لحافظون – فرّقنــاه – الكتاب – تاج – الإنجيل – الهدى)

١-"وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ................فِيهِ هُدًى و.............. وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" (المائدة، ٤٦).

٢-" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا.............. وَإِنَّا لَهُ.............. " (الحجر، ٩).

٣-" نَزَّلَ عَلَيْكَ.............. بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ.............. وَالإِنْجِيلَ " (آل عمران، ٣-٤).

٤- " وَقُرْآناً.............. لِتَقْرَأَهُ عَلَى.............. عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً" (الإسراء، ١٠٦).

٥- " ألا و إني تارك فيكم ثِقَلين: أحدهما كتاب.............. هو حبل الله، مَنْ اتَّبعه كان على..............، ومن تركه كان على ضلالة " (مسلم، فضائل الصحابة، ٣٧، ٢٤٠٨).

٦- " من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والده.............. يوم القيامة ضوءه مثل ضوء.............. في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا " (سنن أبي داوود، ١، ٣٥٥).

الأجوبة



أكمل ما يلي

١- حافِظ.
٢- تفسير.
٣- القرآن الكريم.
٤- البقرة.
٥- جبريل عليه السلام.
٦- خَتمة.
٧- العالَميَّة.
٨- الإنجيل.
٩- الزبور.
١٠- النّاس.
١١- الفاتحة.
١٢- التوراة.
١٣-القدر.
١٤- جزء.



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	ينقل الله تعالى المعارف التي أراد تبليغها للبشرية	٥	دون أن يتعرض لأي تبديل أو تحريف.
٢	يُبلِّغ الأنبياء للناس	٦	بما أمرنا الله به وما نهانا عنه.
٣	نحن نسعى لكسب مرضاة الله عن طريق	٨	كل الجماليات والقيم الموجودة في الكتب السماوية التي سبقته.
٤	نحن نُـقر بجميـــع	٧	عندما يحرِّفون الكتب السماوية الأصلية.
٥	إننا نؤمن بأن القرآن الكريم وصل إلى يومنا هذا	١	إما مباشرة أو بواسطة المَلَك.
٦	تخبرنا الكتب السماوية	٣	اتباع الأحكام الموجودة بالكتب السماوية.
٧	ينحرف الناس تجاه العقيدة الخاطئة	٢	المعارف التي تلقوها من الله تعالى.
٨	يشتمل القرآن الكريم على	٤	الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى.



اختر الإجابة الصحيحة

١- ج
٢- ج
٣- أ
٤ - أ
٥- د
٦- ب



أملأ الفرغـــــات

١- الإنجيـــل- نور
٢- الذِّكر- لحافظون
٣- الكتاب- التوراة
٤- فرَّقنـــــاه- الناس
٥- الله- الهدى
٦- تـــاج- الشمس





القدوة من الناس

الإيمـــــــان بالْرُســــــــل

- الأنبياء وصفاتهم.
- الرسالات المشتركة بين الأنبياء.
- ما حققه لنا الإيمان بالأنبياء.
- لنا في حياة الأنبياء أسوة حسنة.
- نبينا محمد ﷺ والأنبياء.





الأنبيــــاء (رسُل الله)

كان موضوع الواجب المنزلي الذي عُهِد به إلى "حسين" في مادة علم الدين، هو" النبوة".

كان حُسين سيستعد على نحو جيد مستعيناً بالعديد من الكتب، وكان أصدقاؤه أيضاً سيسألونه عما يريدونه في هذا الموضوع. عندما بدأت الحصة المدرسية وجه إليه مُعلمه أول سؤال، قائلاً:

- هيا قُل لنا يا حسين، ماذا تعني كلمة " النبي "؟

أجاب حسين قائلاً:

- إن كلمة "النبي" تعني: الشخص الذي يُبلِّغ كلام الله تعالى إلى الناس.

قال المعلم:

- أيها الأبناء، الكلمة معكم إعتباراً من الآن، تستطيعون الآن أن تسألوا صديقكم ما شِئتم، وهكذا سوف نتعلم كل ما يتعلق بموضوعنا.



افتتح " سُليمان" الحديث قائلاً:

– هل يمكن أن يصبح "نبياً " كلُ من يريد ذلك؟

أجاب حُسين عن سؤال صديقه هكذا:

– إن النبوة، ليست بالُمهمة التي يمكن إكتسابها من خلال كثرة العمل أو الإفراط في العبادة، فالله تعالى يختار أنبياءه من بين عباده الذين يراهم يصلحون لهذه المهمة، ولمَّا كانت النبوة مُهمة شاقة، لذا أوْكَلها ربنا جل وعلا لأولئك الأشخاص الذين سيؤدونها على أكمل وجه.

رفع أحمد إصبعه قائلاً:

– هل تنتقل النبوة من الأب لإبنه مثل الَملَكية أو السلطنة؟

أجاب حسين قائلاً:

– بالطبع لا توجد قاعدة كهذه، لكن يوجد هناك بعض الأنبياء الذين يُكَلَّف أبناؤهم بهذه المهمة من بعدهم. فمثلاً، كان هناك بعد سيدنا إبراهيم أنبياءٌ، مثل: إسماعيل وإسحاق. كما أصبح من بعد النبي يعقوب، إبنه "سيدنا يوسف"، ومن بعد النبي داود جاء إبنه النبي سُليمان ﷺ، بيد أن هذه النبوة لم تصل إليهم لأنها انتقلت من الأب إلى إبنه، لكنها أصبحت هكذا؛ لأن الله ﷻ علم أن هذا ملائمٌ ومناسبٌ.

قالت " بتول ":

– هل هذا يعني أن أبناء الأنبياء هم أناس صالحون مثلهم؟

أجاب حسين قائلاً:

– لم يكن الأمر دائماً هكذا، فهناك بعض الأنبياء الذين لم يؤمن بهم أبناؤهم كغيرهم من عامة الناس، فمثلاً، لم يُقِر ابنُ سيدنا نوح بنبوة والده، ولهذا مات غرقاً في المياه الهائجة، مثله مثل بقية الناس الذين لم يؤمنوا بالله تعالى.

قالت " زينب":

– لا بد وأن الأنبياء كانوا أثرياء ونافذي الكلمة، وإلا ما كان أحد ليستمع إليهم.

أجاب حسين عن زينب بتلك الإجابة:

– نحن نجد في حياة نبينا ﷺ إجابةً عن هذا السؤال، فكان نبينا ﷺ قد وُلِد لعائلة عريقة، بيد أنه لم يكن غنياً،فكان بعض الذين لم يؤمنوا به يقولون:

"لو كانت هناك ضرورة ملحة لوجود أحد الأنبياء، فلابد وأن يكون ذلك النبي واحداً من أثريائنا". ومع ذلك، فماذا يمكن أن تكون قيمة الأموال والممتلكات بجانب مهمَّة عظيمة مثل "النبوة "

سأل عبد الرحمن قائلاً:

– هل نحن نعلم عدد الأنبياء؟

أجاب حُسين:

– لقد ذُكِر في القرآن الكريم، اسم ٢٥ نبياً.

أضاف المعلم إلى كلام حسين مايلي:

– لقد وُجِد أنبياء كثيرون على مدى تاريخ الإنسانية، فغالبية الأنبياء الذين وَرَد ذكر أسمائهم في القرآن الكريم، كانوا أبناءً وأقرباءً لبعضهم بعضاً، وفي هذه الحالة فإن هؤلاء الأنبياء يكونون أشخاصاً مُكلفِّين بمهمة في داخل نطاق شبه الجزيرة العربية، وخلال فترة زمنية محددة ومعلومة، ليس هناك شك في أنه قد تم أيضاً إرسال أنبياء إلى أولئك الناس الموجودين في البقاع الأخرى، فلقد ذكر نبينا ﷺ أن عدد الأنبياء جميعاً يصل إلى مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً.

سألت " عائشة " قائلة:

– هل أرسِل القرآن الكريم إلى جميع الأنبياء؟

ضحك حُسين، وقال:

– سؤال خطأ، فالقرآن الكريم هو اسم الكتاب الذي أرسِل إلى نبينا ﷺ وفي هذه الحالة، ينبغي أن تكون صيغة السؤال كالتالي: "هل أُرسِل كتاب مثل القرآن الكريم، إلى جميع الأنبياء؟ "، وحينئذ ستكون إجابتي عن هذا السؤال بـ " لا "، فقد تحدثنا في درس " الإيمان بالكتب السماوية " عن أسماء الكتب السماوية والأنبياء الذين أُرسِل إليهم كتب سماوية.

لم يُجب حسين مباشرة عندما سأله " عليٌّ" قائلاً:

– اليهود والنصارى لا يؤمنون بنبينا، فلماذا لا نكونُ مثلهم أيضاً، ولا نؤمن بأنبيائهم؟

أغاث المعلمُ حسينَ في إجابة هذا السؤال، وبدأ حديثه قائلاً:

– يا أبنائي، إن هذا أيضاً هو أحد الفروق الهامة التي توجد بيننا وبينهم، فنحن نؤمن بأنبيائهم؛ لأنه تم ذِكر إسما سيدنا عيسى وسيدنا موسى في القرآن الكريم، كما أن القرآن تحدث أيضاً عن حياتهما، فليس صحيحاً الإدعاء في هذا الموضوع، فنحن نؤمن بالأنبياء جميعهم، دون أي تفرقة بينهم.

سألت " فاطمة" قائلة:

– من هو أعظم الأنبياء، وأعلاهم قدراً ومنزلة؟

أجاب حسين قائلاً:

– إنه نبينا محمد ﷺ أرادت فاطمة أن تعلم السبب في ذلك، فسألته مرة أخرى قائلة:

– لماذا يُعتبر سيدنا ﷺ،هو أعلى الأنبياء منزلة؟

وعندما أدرك حسين أنه لن يستطيع الإجابة عن هذا السؤال، قال:

– من فضلك يا معلمي أجب عن هذا السؤال.

قال المعلم ما يلي:

– إن منزلة الأنبياء تُقاس وفقاً للأعمال التي قاموا بها، والصراعات التي خاضوها، وعِظم المصائب التي تحملوها، فمثلاً: نجد سيدنا نوح عليه السلام الذي عاش بين قومه لمدة ٩٥٠ عاماً، حسبما ورد في القرآن الكريم ـ ففي ذلك العصر كان الناس يعيشون سنوات طويلةـ قد أبلغ قومَه بأحكام الله تعالى وفرائضه، فجاهد معهم، وتحمل أذاهم؛ لكي يهديهم إلى الطريق المستقيم، بيد أنه لم يؤمن به سوى أناس قليلون، وفي النهاية، أهلك الله تعالى أولئك الناس الذين لم يؤمنوا به بطوفان عظيم، كما نعلم.

فكِّروا أيضاً فيما حدث لسيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد كان الناس الذين دعاهم إلى طريق الله، أرادوا معاقبته بإحراقه فى النار، لكن الله تعالى لم يأذن بذلك، فحوَّل تلك النيران المشتعلة إلى حديقة ورود غنَّاء، وهكذا نجَّا الله إبراهيم عليه السلام من الإحتراق.

إن المحن والبلايا التي تحمَّلها سيدنا موسى، وسيدنا عيسى، ونبيننا محمد ﷺ، ليست كما سنحكيه بألسنتنا، لكنهم واجهوا بشجاعة كل ما تعرضوا له من أذى خلال هذه الصراعات العصيبة التي خاضوها في سبيل الله تعالى، فلقد صبروا على الضرب، والسُبَابْ، وحتى على طردهم من أوطانهم، وهناك أسباب أهم من ذلك قد جعلت سيدنا محمد ﷺ، أعظم الأنبياء وأعلاهم قدراً ومنزلة.

إنه خاتم الأنبياء. فنبوَّته قد استمرت على مدى ١٤ قرناً، وستستمر بعد ذلك أيضاً إلى أن تقوم الساعة. إنه النبي الذى أرسِل إلى الناس جميعاً في

حين أن الأنبياء الذين سبقوه كانوا قد أُرسلوا إلى طائفة مُعيَّنة.

إن نبينا محمد ﷺ هو أحب عباد الله إليه، طبقاً لما علمناه من أحاديث النبى ﷺ.

قالت "مريم ":

- لكن يا معلمي، يوجد اليوم الملايين من المسيحين. فإذا فكرنا في أجيال المستقبل، لوجدنا أن سيدنا عيسى عليه السلام أيضاً، يعد إنساناً ذو قدر عظيم مثل نبينا ﷺ.

قال المعلم ما يلي:

- عندما يأتي نبي، فإنه ينهي مهمة نبي آخر، فلقد كان الأمر دائماً هكذا على مدى التاريخ حتى إن سيدنا عيسى كان قد أخبر بأنه سيأتي نبي من بعده،لكن حال اتِّبَـاع سيدنا عيسى حتى الآن يشبه القول بأني سأظل في ضوء الشمعة بعد ظهور الكهرباء. علاوة على أن هذا الأمر أيضاً يُحزِن سيدنا عيسى كثيراً.

رفع "زكي" إصبعه، وسأل سؤالاً مختلفاً، قائلاً:

- هل هناك ضرورة حقيقية للأنبياء، تُرى لو لم يكن يوجد أنبياء، ألن يجد الناس الطريق الصحيح؟

أشار المعلم إلى حسين. قال حسين ما يلي:

- لو لم يكن يوجد أنبياء، لما استطاع بعض الناس أن يجدوا الحقائق،فالإنسان كان في إستطاعته أن يُدرك وجود الخالق حتى لو لم يطلق اسم "الله"، لكنه لم يكن سيعلم كيف سيعبده، وما كان الإنسان أن يَعلم بوجود الملائكة، أو بأنه ستكون هناك حياة أبدية تسمى الحياة الآخرة، وأن الناس سيُحاسبون فيها عما فعلوه في الدنيا، فعلى الرغم من أن الإنسان كان يستطيع أن يدرك بعض الأفعال الخبيثة، لكنه ما كان سيتمكن باستخدام عقله من التعرف إلى كل الشرور والخبائث التي حذر منها نبينا ﷺ.

لقد أرسل الله تعالى لنا الأنبياء الذين سيعلموننا كل هذه الأمور؛ لأنه يحبنا كثيراً، وفي الوقت نفسه صار الأنبياء قدوة حسنة للناس، بأفعالهم الطيبة.

قالت " رُقية ":

- إنني أفكر أيضاً فيما لو أن الله تعالى كان قد أبلغ كلامه ورسالاته للناس بواسطة الملائكة، وليس عن طريق الأنبياء، تُرى هل كان عدد المؤمنين سيكون أكثر؟



فكر حسين فى كيفية الإجابة عن هذا السؤال الغريب، ثم قال بعد ذلك:

- إننا لا نستطيع أن نعلم هذا،لو أن هذه الطريقة كانت أكثر ملائمة، لكان الله تعالى قد فعلها.

شعر المعلم بضرورة توضيح هذا الأمر بصورة أكثر، فقال مايلي:

- إن ما قاله حسين، صحيح، علاوة على أننا نستطيع أيضاً الإجابة عن هذا السؤال على هذا النحو:

لو أن الله تعالى كان قد أرسل رسالاته وأوامره بواسطة الملائكة، لاستطاع بعض الناس أن يخرجوا ويقولوا: "إننا لا نستطيع أن نرى المَلَك في كل

وقت،ولا نستطيع أن نسأله بسهولة،ولا نستطيع التحدث معه بحرية؛ لأننا نخاف منه". سيكون من السهل على أي ملك أن يقول " لا تقترفوا الذنوب "، والحقيقة أن الملائكة لا ترتكب الذنوب أصلاً. فالذي يقول لنا هذا من الأفضل أن يكون إنساناً؛ لنرى هل سيتمكن من فعل ما أمرنا به أم لا؟

فالذين يقولون بهذا، يمكن أن يُعتبروا مُحقِّيـــن؛ لأنه من السهل قول " إفعل ولا تفعل "، لكن تطبيق هذه الأشياء سيكون صعباً من الناحية العملية؛ ولهذا السبب فقد أرسل ربنا جل وعلا الأنبياءَ الذين ينفذون أوامره ويبتعدون عن نواهيه أمام أعين الناس، فبهذا يصبحون أسوة حسنة لجميع الناس.

كان " عاكف " يرفع إصبعه مرة، ثم يعود فينزله مرة أخرى، كان يبدوا وكأنه يستحي من أن يسأل.

قال المعلم الذي رآه على تلك الحالة: - يبدو أنك تريد أن تسأل سؤالاً يا عاكف.

صمت عاكف قليلاً، ثم قال: نعم، ولكن...

قال له المعلم:

- اسأل يا بني، لا تخجل !

قال عاكف للمعلم:

- هل الأنبياء يتقاضون أجراً على ما يقومون به من عمل؟ ولو أنهم كانوا يتقاضون أجراً، فممن يأخذونه؟

ابتسم المعلم،وكان عاكف لا يزال قلِقاً، وكان يشعر بالخجل والإضطراب، ويقول في داخله

" تُرى هل طرحتُ سؤالاً غير ضروري ! ".

كان التلاميذ الآخرون ينتظرون بشغف ليعرفوا كيف سيجيب المعلم عن هذا السؤال.

قال له المعلم:

- أحسنت يا عاكف، لقد سألتَ سؤالاً رائعاً، هذا السؤال تمت الإجابة عنه أكثر من مرة في القرآن الكريم، فلقد كان جميع الأنبياء يقولون للناس بشأن دعوتهم **{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}**. فإعطاء الجزاء من قِبَل الله تعالى، يسعد العبد ويرضيه. فالمهام العظيمة الخالدة، تُعتبر أعمالاً لا تُؤدى في مقابل النقود.

وفي هذه الأثناء دق الجرس...

شكر المعلمُ حسينَ لقيامه بالتحضير الجيد، وما قدَّمه من أجوبة جيدة.

قال حُسين أيضاً لمعلمه:

- في الحقيقة إنني أتوجه إليك بالشكر يا معلمي، فكل ما تعلمته، إنما تعلمته منك، لو لم تكن قد ساعدتني، ما كنتُ تمكنت من تحضير واجبي على هذا النحو.

مُرشدو طريقنــا

إن مضيق استانبول الذي يقع عند نقطة إلتقاء قارتي آسيا وأوروبا، يمتلك جمالاً منقطع النظير. هناك المئات من السفن التي تمر كل يوم عبر هذا المضيق، الذي يربط البحر الأسود ببحر مرمرة. غير أنه كانت توجد خطورة تهدد مرور السفن في بعض المناطق؛ وذلك نظراً لأن عمق هذا المضيق الرائع لم يكن متساوياً في كل الأماكن، وبصفة خاصة، فقد كانت ناقلات البترول، وسفن الشحن، وسفن الركاب الضخمة، تضطر لأن تكون أكثر حذراً حينما تمر من مضيق استانبول، ولهذا السبب فإن قباطنة السفن، كانوا يلتمسون قبطاناً مرشداً من أجل الحماية من الحوادث أثناء عبور مضيق استانبول، وللحماية كذلك من جنوح السفينة على اليابسة، وفي ظل إرشاد القباطنة الذين يعرفون جيداً حركة المرور في البحر، وعمق البحر، وحالة السواحل، فإنهم يعبرون مضيق استانبول بصورة آمنة.

والحياة الدنيا مثلها مثل إحدى السفن، ونحن أيضاً نشبه أناس مسافرين قادمين من عالم الدنيا في هذه السفينة، وذاهبين إلى مستقر الآخرة. فلو أننا كنا مثل أحد القباطنة الذين يريدون العبور من مضيق استانبول، لأردنا حينئذ قبطاناً مرشداً؛ حتى نتمكن من عبور المضيق بأمن وسلام، ونحن في أمس الحاجة أيضاً إلى قباطنة مرشدين؛ لكي نعيش حياة طيبة في الدنيا، ونفوز بالجنة وننجو من عذاب النار. الأنبياء هم أولئك المرشدون

يقول الله ﷻ:

"وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَواةِ وَإِيتَآءَ الزَّكَواةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ"

(الأنبياء، ٧٣)

الذين كُلِّفوا بهذه المهمة من قِبَل الله تعالى. إن الغاية من خلق الإنسان، إنما تتمثل في تحقيق العبودية لله، والفوز برضائه، فبني آدم الذين أُخْتُبِروا في الحياة، مضطرون إلى التصارع مع المشاعر التي تقودهم إلى التصرفات السيئة، مثل: الكذب، والبخل، فلم يتركهم ربهم جل وعلا بدون مرشد في ظل هذه الصراعات العنيفة، فقد بين الله تعالى لهم الطريق، وأرشد هؤلاء الذين لا يجدون الصواب، علاوة على أن الله تعالى أرسل إليهم المرشدين من بينهم، موضحاً بالأمثلة كيف يمكن لهم أن يعيشوا حياةً طيبة.



الأنبيـــاء وصفاتهم

الإيمان بالأنبياء هو أحد أركان الإيمان الستة، والإيمان بالأنبياء معناه:

الإيمان بأنهم رسل مُختارون من قِبل الله ﷻ، وبصحة ما جاءوا به من أخبار ومعلومات، وإنكار الأنبياء معناه إنكار الدين؛ ذلك لأن الأنبياء هم من جاءوا بالدين، وعلَّموا الكتب السماوية، وهم أيضاً من نقلوا إلينا الأخبار التي تلقوها من الله تعالى.

يُقال الأنبياء على أولئك الرسل الذين كُلِّفوا بمهمة نقل أوامر الله تعالى ونواهيه للناس. كان ربنا جل وعلا قد أوكل لآدم عليه السلام – الذي هو أول الخلق– مهمة النبوة.

كان سيدنا آدم عليه السلام قد أبلغ للناس كلام الله ﷻ، وبمرور الوقت، إنحرف الناس إلى الطرق الخاطئة ناسين الله ﷻ والآخرة، فأرسل الله ﷻ أنبياءً جدداً؛ لينذر هؤلاء الناس، فجاء الكثير من الأنبياء بدءاً من سيدنا آدم عليه السلام، وحتى سيدنا محمد ﷺ الذي هو خاتم الأنبياء.

رُوي في الأحاديث الشريفة أن عدد الأنبياء المرسلين بلغ ١٢٤ ألف نبي، وورد في القرآن الكريم ذكر اسم ٢٥ نبياً فقط، حيث ذكر الله تعالى لنا المعلومات التي من شأنها أن تعطينا العبرة المتعلقة بحياة هؤلاء الأنبياء، وتلك هي أسماء الأنبياء الذين ورد ذِكر أسمائهم في القرآن الكريم:

"آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، لوط، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، موسى، هارون، داود، سليمان،أيوب، يونس، إلياس، اليسع، ذو الكفل، زكريا، يحيى،عيسى، ومحمد (عليهم جميعاً الصلاة والسلام) ".

إصطفى الله أنبياءه من بين الناس،هؤلاء الأنبياء أيضاً يأكلون ويشربون مثلنا، يعملون ويشتغلون، ويتزوجون، ولديهم أبناء، ويمرضون ويموتون، لكنهم من جهة أخرى يختلفون عنا من حيث إنهم يتلقون الوحي من الله ﷻ. إنهم أناس مباركون، مُختارون بعناية من قِبَل الله تعالى، من أجل مهمة الرسالة،وإنهم مكلفون بتبليغ دين الله ﷻ للناس.

وعندما اصطفى الله تعالى أنبياءه، زوَّدهم ببعض الخصال المُميِّزة؛ وبفضل هذه السمات الخاصة استطاع الأنبياء أن يؤدوا مهمتهم على أكمل وجه، وأن يعالجوا الصعوبات التي واجهوها، وهذه السمات، يمتلكها جميع الأنبياء، وتلك هي السمات المشتركة التي يُطلق عليها " صفات الأنبياء":

يقول الله ﷻ:

" إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ "

(فاطر، ٢٤)

يقول الله ﷻ:

"رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيما "

(النساء، ١٦٥)

الصدق	وهو أن كل أقوال الأنبياء وأفعالهم تكون صحيحة وحقيقية	الأنبياء هم أشخاص لم يكذبوا طوال حياتهم قط، فالصدق هو السمة الأخلاقية المُميَّزة التي يرتضيها جميع الناس، فإذا كذب علينا أحد أصدقائنا، فإننا لا نصدقه بعد ذلك مرة أخرى، فنحن نثق بالأشخاص الصادقين ونحترمهم، حيث إن عدم تمتع الأنبياء - الذين ينقلون كلام الله تعالى للناس- بهذه الخاصية، سيجعل من غير الممكن تصديقهم؛ لأن الناس لا تثق بالشخص الذي يكذب، والذي لا تتفق أقواله مع أفعاله، وبالتالي لا يمكنهم أن يتخذوه قدوة لهم.
الأمانة	فالأنبياء يكونوا مؤتَمنين وذوي ثقة.	الأنبياء أشخاص ذووا ثقة أي " أمناء"، وبسبب هذه السمة الجميلة؛ فإن الناس يثقون بهم سواء في الشؤون المتعلقة بأمور الدنيا، أم في الموضوعات المتعلقة بأمور الدين؛ ولهذا فإن الناس ينصتون إلى كلامهم؛ لأنهم يثقون بأقوالهم وأفعالهم كما، أنهم يسعون جاهدين لأن تكون تصرفاتهم طيبة مثلهم.
الفطنة	الأنبياء يتمتعون بالحصافة والذكاء	إن الأنبياء يدركون سريعاً الوحي المُرسل إليهم، وذلك بفضل فطنتهم وذكائهم، كما أنهم يجيبون بأجوبة مقنعة عن أسئلة الناس المحيطين بهم.
العصمة	وهي عدم ارتكاب الأنبياء للمعاصي.	فالأنبياء لا يقترفون الذنوب أبداً في أي من مراحل حياتهم، فلا ينبغي لهم أن يفكروا مطلقاً في ارتكاب ذنوبٍ، مثل: الشرك بالله، والسرقة، والزنا؛ ذلك لأن الناس يدينون من يقترفون مثل هذه الأفعال، ولا يمكن أن يتخذوهم قدوة أو مرشدين لهم
التبليغ	أقيام الأنبياء بتبليغ الأوامر والنواهي التي تلقوها من الله، إلى أقوامهم.	فكل نبي يبلغ الناس جميع الأوامر والأحكام بلا أدنى نقصان، وحتى إذا تعرَّض الأنبياء للأذى أو الضرر، فإنهم لا يتخلَّون عن القيام بمهمتهم، وفي واقع الأمر، كان معظم الأنبياء قد تم تهديدهم بالقتل؛ بسبب قيامهم بمهامهم، حتى إن هناك أنبياء، مثل: سيدنا زكريا، وسيدنا يحيى عليهما السلام، قد أستشهدوا بسبب ذلك.

الرسالات المشتركة بين الأنبياء

هناك أسس مشتركة لم تتغير في جميع الرسالات التي جاء بها الأنبياء بدءاً من أول الخلق وأول الأنبياء: آدم عليه السلام، وحتى سيدنا محمد ﷺ، كان جميع الأنبياء قد دعوا إلى الإيمان بالله الواحد، والملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر، ويعتبر الصدق، والتعاون، وفعل الخير، من ضمن المعايير الأخلاقية الطيبة التي قُبِلت في جميع المجتمعات منذ أن خُلِق البشر في حين أُعتُبِر الكذب،والغش، والمقامرة، والسرقة، وقتل الإنسان، من بين الأفعال الخبيثة المستهجنة في كل المجتمعات، ويمكننا أن نُدرِج المبادئ الأساسية التي أخبر بها الأنبياء تحت هذه العناوين التالية:



الحفاظ على الدين	الدين هو أهم العوامل التي تحافظ على كيان المجتمع، ومن أهم شروط الدين الصحيح تحقيق عقيدة إلهية سليمة؛ ولهذا السبب كان جميع الأنبياء يدعون أقوامهم إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، وأن تكون العبودية لله وحده، ولقد كان " التوحيد" ـ أي وحدانية الله، هي الرسالة المشتركة بين جميع الأنبياء.
المحافظة على النفس	إن حياة الإنسان مقدسة، فإزهاق روح الإنسان بدون وجه حق، إنما يعد جريمة كبرى، وبتعبير القرآن فإن من قتل نفساً بغير نفسٍ فكأنما قتل الناس جميعاً.
الحفاظ على العقل	لقد حُرِّمتْ كل أنواع الأطعمة والأشربة التي ستحُول دون قيام العقل بمهمته الرئيسة وهي التفكير بشكل سليم؛ ولهذا السبب تم تحريم الخمور والمواد المخدرة
الحفاظ على الذُّرية	إن تنشئة الذُّريات المؤمنة وذات الأخلاق العالية، إنما يتحقق من خلال المحافظة على الأسرة؛ ولهذا السبب فقد حُرَّم ديننا كافة أشكال التصرفات المنافية للأخلاق كالفحش، والزنا، وغيرها من الأفعال التي تكون سبباً في هدم العائلات.
الحفاظ على الممتلكات	لقد أُعتُبِر العمل، أمر مقدس في الرسالات السماوية التي جاء بها الأنبياء، فقد تمت حماية الأموال والممتلكات التي يكتسبها الإنسان بعمل يده. كما حُرِّمتْ كافة التصرفات والأفعال الضارة كالسرقة، والإغتصاب، والإبتزاز، والسطو.

ما حققه لنا الإيمان بالأنبياء

* يعرفوننا بالله تعالى.
* يعلموننا كيف نعبد الله تعالى.
* يزودوننا بالمعلومات المتعلقة بالآخرة، التي هي مستقرنا الأبدي.
* كانوا روّاداً في الحفاظ على الحضارات.
* كانوا أسوة حسنة لنا بتصرفاتهم وأخلاقهم العالية.

الأنبياء

حينما نُمعن النظر في الكون، نجد أن هذا الكون يمتلك نظاماً متكاملاً، إننا نفكر في أن نظاماً متكاملاً كهذا لن يأتي بطريق المصادفة، وانطلاقاً من هذا فإننا نصل إلى نتيجة مفادها أن هذا الكون إنما أوجده الخالق الذي خلق كل مخلوقات الكون، إلا أننا لا نستطيع أن ندرك بأنفسنا كيفية خلق الكون، وما هي صفات الله تعالى، إن ربنا جل وعلا الذي يعلم ما لا نعلمه، قدَّم لنا عونه ورحمته في هذا الموضوع، فلقد عهد الله بهذه المهمة إلى بعض عباده الذين اختارهم ليكونوا أنبياء، وهكذا كان هؤلاء الرسل الذين اصطفاهم الله من بين الناس، مرشدون ربانيون لنا، فهم يعرِّفوننا بالله تعالى.

فلقد قال سيدنا إبراهيم لقومه:

يقول الله ﷻ:

"فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ(٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ"

(الشعراء، ٧٧-٨١)

نحن نريد أن نعرف سبب مجيئنا إلى هذه الدنيا كبشر، وكذلك نعرف ربنا الذي خلقنا نحن وسائر المخلوقات الأخرى، فنحن نشعر بحاجتنا للتضرع إلى الله ﷻ، والتوجه إليه بالدعاء، وعبادته، إلا أننا لا نستطيع أن نحدد بأنفسنا كيف سنعبد ربنا ﷻ؛ ولهذا فقد عهد الله تعالى للأنبياء بهذه المهمة. كان الأنبياء هم المثال الحيّ الذي بين لنا كيفية عبادة الله، فلقد علمونا كيف نعبد الله تعالى.

يقول رسول الله ﷺ:

"صلوا كما رأيتموني أصلي"

(البخاري، الآحاد،١،٦٨١٩)

إن الكتب المقدسة والأنبياء، هم مصدرنا الوحيد فيما يتعلق بحياة ما بعد الموت، فلقد أخبرنا الله تعالى عن طريق الأنبياء بالمعلومات المتعلقة بالحياة الآخرة، وقدم لنا الأنبياءُ المعلومات المتعلقة بالمواقف التي ستتعرض لها بعد الموت، فهم يبشرون بالمكافآت العظيمة التي ستُعطَى للمؤمنين والقائمين بأفعال الخير، كما أنهم ينذرون ويذكرون بالعذاب الذي سوف يتعرض له من لا يؤمنون بالله ولا بالآخرة، فالأنبياء يقومون بمهمة الإرشاد لنا في الدنيا، ويقدمون لنا المعلومات المتعلقة بالآخرة التي هي مستقرنا الأبدي.

يقول رسول الله ﷺ:

"ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك مالا فليقولن بلى ثم ليقولن ألم أرسل إليك رسولا فليقولن بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمةطيبة"

(البخاري، الزكاة،١٣٤٧،٨)



الأنبياء هم أناس قادة، ولقد دُعِمت قيادتهم بالوحي. اشتغلوا بالصناعة، والتجارة، والزراعة، ومهن أخرى متنوعة، وهكذا كانوا قد أسهموا في الثقافات والحضارات، فكانوا روّاداً في الحفاظ على الحضارات، وكانوا يسعون جاهدين لإسعاد أقوامهم، سواءً أكان هذا في الدنيا أم في الآخرة، ومن بين النماذج التي ذكرها لنا القرآن: نوح عليه السلام الذي كان يشتغل بصناعة السفن، وكذلك داوود عليه السلام الذي كان يعمل حداداً يقوم بصناعة الدروع.

يقول الله عز وجل:

"وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

(سبأ، ١٠-١١)

يقول الله عز وجل:

"وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ"

(هود، ٣٧)



هناك تأثير كبير لأسرتنا وبيئتنا، في أخلاقنا وتصرفاتنا، فمنذ طفولتنا ونحن نقتدي بأمهاتنا، وأبائنا، ومعلمينا، وكبارنا، والناس الذين نحبهم، فنحن نتأثر بتصرفاتهم ونحذو حذوهم، فلقد أرسل إلينا ربنا جل وعلا الأنبياء كنموذج للإنسان الجيد، وكان الأنبياء يعلِّمُون الحق، والصدق، والإجتهاد، والتسامح، والعفو، والرحمة، والشفقة، بحيث كانوا أسوة حسنة لنا بتصرفاتهم وأخلاقهم العالية.

يقول الله عز وجل:

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ"

(الممتحنة، ٦)

لنا في حياة الأنبياء أسوة حسنة

بيَّن الله لجميع الناس حياة الأنبياء وأخلاقهم الطيبة، وفي الوقت نفسه تعتَبر قصص الأنبياء التي تشغل مكاناً في القرآن الكريم، من بين دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ ذلك لأنه كان نبياً أمياً ـ لا يعرف القراءة والكتابة ـ، وليس ممكناً لأي إنسان لا يعرف القراءة والكتابة أن يحكي بشكل دقيق عن حياة الأنبياء الذين عاشوا في الماضي، وهذه المعلومات كان لا بد أن يتعلمها إما من تلقاء نفسه، وإما من خلال أحد المصادر، وهكذا كان هذا المصدر، هو الله ﷻ، والوحي الذي أرسله الله تعالى إليهم، وهذه الحقيقة تم التعبير عنها في القرآن الكريم بصورة محددة، في قوله تعالى:

ولنستعرض الآن، حياة بعض الأنبياء الذين ورد ذكر أسمائهم في القرآن الكريم، لنتعرف إلى حياتهم التي هي مثال يُحتذى به:

يقول الله ﷻ:

"لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ..."

(يوسف،١١١)

سيدنا آدم عليه السلام:

هو أول إنسان خلقه الله، وأول نبي تحدث الله إليه وعلَّمه كل الأسماء، وأمر الله تعالى الملائكة بالسجود له إجلالاَ واحتراماً، فانحنى جميع الملائكة أمامه بالسجود إلا أن إبليس لم يمتثل لهذا الأمر، وأقسم أنه سيغوي الناس عن الطريق المستقيم. أذِن الله جل وعلا للشيطان بأن يحيا إلى يوم القيامة، ودعا الله تعالى الناس أن يأخذوا حذرهم حيال مكائد الشيطان.

كان سيدنا آدم عليه السلام وزوجه أمُّنـــا حواء قد أكلا من الشجرة التي حرَّمها الله عليهما بعد أن استجابا لوساوس الشيطان، فأُهبِطا من الجنة إلى الأرض، فأدرك سيدنا آدم وزوجه أنهما أخطئا في تصرفهما بانخداعهما بحديث الشيطان لهما، وسرعان ما بادرا بالتوبة إلى الله تعالى مدركين معصيتهما، فأذرفا الدموع لسنوات طويلة، وانكبَّا على السجود طالبين العفو والغفران من الله تعالى، فقَبِل الله تعالى توبة آدم عليه السلام وزوجه، وعفا عنهما.

إن حياة سيدنا آدم عليه السلام، لها أهمية كبيرة من أجل معرفة قدْر الإنسان ومكانته عند الله تعالى، وأنه أشرف المخلوقات وأكرمها عند الله ﷻ، فمغفرة الله تعالى لآدم عليه السلام بعد أكله من الشجرة المحرمة، إنما يدل على رحمة الله تعالى بعباده،وهكذا علَّم ربنا جل وعلا التوبةَ لجميع الناس الذين سيأتون حتى يوم القيامة.

كان سيدنا آدم عليه السلام أسوة حسنة لنا فيما يتعلق بتوبته من الذنوب التي اقترفها وغفران الله له.

سيدنا نوح (عليه السلام):

سيدنا نوح (عليه السلام) هو أحد الأنبياء أيضاً الذين كلفهم الله تعالى بمهمة إرشاد الناس وهدايتهم. انحرف قوم نوح (عليه السلام) عن الطريق المستقيم الذي أرشدهم إليه الأنبياء السابقون، وانخرطوا في ارتكاب المعاصي والآثام، وكان الأقوياء منهم يسحقون الضعفاء، وكان الناس يعبدون الأصنام التي يصنعوها بأيديهم، فدعا النبي نوح الناسَ إلى وحدانية الله وبذل معهم جهداً عظيماً؛ حتى يُبين لهم الطريق المستقيم، ولكي يحملهم على عبادة الله تعالى وحده، ولكن قوم سيدنا نوح عنه انصرفوا ساخرين منه، إلا أنه مع ذلك لم يتوانَ عن تبليغ دعوته، وبذل كل طاقته لكي يُعلِّم دينَ الله للناس على مدى ٩٥٠ عاماً، وكان يدعوهم إلى الحق ليلاً ونهاراً، وحاول بشتى السبل إرشادهم إلى الطريق المستقيم. بيد أن عدد الذين آمنوا به لم يبلغ مائة شخص. جادل الكفار كثيراً النبي نوح، ولم يتركوا أذى إلا وفعلوه به، وعندما كان سيدنا نوح ينذرهم ويخوفهم من عذاب الله، كانوا يسخرون منه قائلين: " **فلتأتنا يا نوح بذلك العذاب الذي تتحدث عنه؛ حتى نراه، أيُّ عذاب هذا الذي تتحدث عنه**"

كان نوح (عليه السلام) حزيناً لما يفعله قومه، وفي النهاية، أمر الله تعالى نبيَّه نوح بأن يصنع سفينة، وأن يحمل فيها كل من آمنوا به، وأن يحمل زوجين اثنين من كل جنس من أجناس الحيوان، واستمر هطول الأمطار لأشهر، فغمرت المياه كل أنحاء الأرض، ونجا النبي نوح (عليه السلام) ومن آمن معه من الغرق بركوبهم السفينة، أما الذين لم يؤمنوا بسيدنا نوح، وسخروا منه قائلين: "فلتأتنا بعذاب الله لنره "، فقد أُغرقوا جميعاً وماتوا، واستوت سفينة نوح بعد ذلك، واستقرت على جبل "الجودي "، وبعد أن توقف هطول الأمطار نزل سيدنا نوح، ومن معه بأمن وسلام من السفينة، وتفرق الذين نجوا من الطوفان، في كل أرجاء الأرض، وبدؤوا يتزاوجون ويتكاثرون؛ ولهذا السبب يُطلق على سيدنا نوح اسم "الأب الثاني للبشرية".

كان الصبر والعزم اللذان أظهرهما سيدنا نوح (عليه السلام) في سبيل الإرشاد إلى طريق الحق، أُسوة حسنة لنا جميعاً.



سيدنا إبراهيم عليه السلام:

يُعد النبي إبراهيم واحداً من عظماء الأنبياء، حيث ذكره الله تعالى في القرآن باسم" الخليل" أي (شديد القرب من الله). كان سيدنا إبراهيم يحكي لمن حوله من الناس عن وجود الله تعالى ووحدانيته، إلاّ أن أهل بابل لم يؤمنوا بإبراهيم، وفي مقدمتهم، أبوه " آزر"، حيث انصرف عنه أبوه، وطرده، لكنه بالرغم من ذلك فقد عامل سيدنا إبراهيم أباه معاملة حسنة.

تجادل سيدنا إبراهيم كثيراً مع "النمرود"، الذي كان ملِكاً حاكماً في تلك الفترة، وكان النمرود قد أعلن عن نفسه إلهاً، مستنداً إلى ثروته وسطوته، وكان يمارس شتى ألوان التعذيب تجاه مَن لا يُقِرُّون له بذلك. دعا إبراهيم عليه السلام النمرود إلى الدين الحق، ولم يتخلَ النمرود عن إدعائه للألوهية، وطلب سيدنا إبراهيم منه أن يؤمن بالله الذي يحي ويميت، والذي خلق كل شئ من العدم.

زعم النمرود أنه يمكنه أن يحي ويميت، فجاء برجُلين؛ لكي يبرهن على ذلك، فقتل أحدهما، بينما خلَّى سبيل الآخر، ثم قال: "انظر! أنا أُحيي وأميتُ أيضاً "، وفي هذه المرة قال له إبراهيم عليه السلام:

" إن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأتِ أنت بها من المغرب "، وحينما قال له سيدنا إبراهيم ذلك، بُهِت النمرود، وظل مندهشاً.

وذات يوم من أيام أحد الأعياد، كان الناس قد ذهبوا ليلهوا ويلعبوا في يوم العيد، دخل إبراهيم عليه السلام – الذى كان يعلم بهذه الفرصة– إلى المعبد، وقام بتحطيم الأصنام التي كانت هناك، ولم يترك من كل هذه الأصنام سوى كبيرهم، الذي تركه دون أن يحطمه، وقام سيدنا إبراهيم بعد ذلك بتعليق الفأس الذي كان في يده، على كتف كبير الأصنام، فغضب الناس العائدون من لهو العيد كثيراً حينما شاهدوا المعبد وقد تحول إلى خراب، وقفز إلى ذهنهم على الفور ذلك الفتى الذي كان يذكر آلهتهم بسوء والذي يُقال له "إبراهيم"، وقالوا:



- هل أنتَ الذي فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟

أجاب سيدنا إبراهيم عن هذا السؤال قائلاً:

- ربما فعل هذا كبيرُهم، فإن كان في إمكانكم أن تسألوهم، فاسألوهم إن كانوا ينطقون!

أقرَّ القوم حينها بأن الأصنام كائنات غير حية، وبأنها لا تستطيع الكلام، وبناءً على هذا، قال إبراهيم مُذكِّراً مرة أخرى بعقيدة التوحيد:

- هل تعبدون من دون الله هذه الأصنام التي لا تنفعكم في شيء ولا تضركم، أف لكم ولما تعبدون من دون الله، ألا تعقلون أيها القوم؟!

لم يجد عابدو الأصنام كلمة واحدة ليردوا بها عليه في مقابل هذه الإجابة المنطقية التي أجابهم بها سيدنا إبراهيم، ولكنهم مع ذلك أيضاً لم يتخلوا عن أفكارهم ومعتقداتهم الخاطئة، فقرروا في النهاية أن يلقوا بإبراهيم عليه السلام في النار.

أُوقِدت النيران، وقذف الكفارُ إبراهيمَ عليه السلام في النار مستخدمين المنجنيق في ذلك. بيد أن الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء أمر النار بقوله:

"قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ"

(الأنبياء.٦٩)

امتثلتْ النارُ لهذا الأمر، فلم تحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام، ودُهِش القوم عندما شاهدوا عدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام.

رحل سيدنا إبراهيم عن "بابل"، بعد هذه الواقعة، وذهب إلى مصر والقدس، وكان قد جعل زوجه السيدة "هاجر" وابنه " إسماعيل"، يستقران في بوادي مكة، وقام بعد ذلك ببناء الكعبة مع إبنه إسماعيل في " مكــة"، وكان أساس الدين الذي جاء به إبراهيم عليه السلام، يستند إلى الوحدانية (توحيد الله عز وجل).

كان سيدنا إبراهيم عليه السلام أُسوة حسنة لنا بتفكُّره في وجود الله تعالى، وإمعانه النظر في النظام المتكامل الموجود في الكون.

سيدنا يوسف عليه السلام:

سيدنا " يوسف"، هو أحد أبناء النبي يعقوب عليه السلام، وكان عاقلاً ومحبوباً. ألقى به إخوته ببئر في الصحراء؛ بسبب حسدهم له وحقدهم عليه، وكذبوا على أبيهم عندما سألهم عنه، وقالوا له: "لقد أكلَه الذئب"، وقدعثرت عليه إحدى القوافل أثناء قيامهم برفع الماء من البئر، وأحضروه إلى قصر أحد الحكّام في مصر، وباعوه له كأحد الرقيق.

تعرَّض سيدنا يوسف عليه السلام للإفتراء من قِبل امرأة عزيز مصر خلال فترة تواجده في القصر، وألقوا به



في السجن بدون ذنب، وظل سيدنا يوسف عليه السلام في السجن لعدة سنوات خلال فترة شبابه.

منح الله تعالى النبي يوسف عليه السلام القدرة على تأويل الرؤيا، فكان يفسر رؤيا صاحبيه في السجن، ويدعوهم إلى الإيمان بوحدانية الله، وبالآخرة، وفي ذات ليلة، رأى ملِك مصر رؤيا هامة، لم يستطع أحد تفسيرها، فقال أحد رفقاء يوسف في السجن، أن بإمكان النبي يوسف تفسير هذه الرؤيا، ففسَّر النبي يوسف – الذي أُحْضِر بين يدي الملك– الرؤيا ببراعة شديدة، وقال سيدنا يوسف عليه السلام إنه ستحدث مجاعة في المستقبل، وأخبر الملك بالتدابير التي ينبغي اتخاذها في حالة ما إذا حدث ذلك، فأُعجِب الملك بتفسير يوسف للرؤيا، وفي تلك الأثناء، علم الملك بأن يوسف عليه السلام كان قد أُلقي في السجن بلا ذنب، فأمربإخراجه من السجن، وولاه أمر خزائن مصر.

تعرَّف سيدنا يوسف عليه السلام إلى إخوته الذين حضروا لأخذ حصتهم من القمح خلال سنوات المجاعة، فدعى يوسف أمَّه وأباه وإخوته، إلى مصر، وأمَّن استقرارهم هناك، وعفا عن إخوته الذين آذوه في وقت من الأوقات، فأظهر عظمته وسمو أخلاقه بعفوه عنهم. تُعد قصة حياة سيدنا يوسف عليه السلام، من أحسن القصص الموجودة في القرآن، وتتناول سورة "يوسف"، الأحداث الوجدانية التي من الممكن أن يعايشها كل إنسان، كالإفتراق والتلاقي، كما وتُبيِّن السورة أيضاً كيف يمكن للحسد أن يقود الناس إلى ارتكاب الشرور، وكذلك ما ينتج عن الإفتراء من عواقب وخيمة.

> كان النبي يوسف عليه السلام أُسوة حسنة لنا بعفوه عمن أساءوا إليه، ومقابلته الإساءة بالإحسان.

سيدنا موسى عليه السلام:

سيدنا موسى هو أحد الأنبياء الذين أُرسِلوا إلى بني إسرائيل. كان بنو إسرائيل الذين جاءوا من ذرية يعقوب عليه السلام، قد استقروا بمصر في عهد سيدنا يوسف، وبمرور الوقت، فقدوا قدرهم واحترامهم في مصر، وبدأوا يُعَاملُون معاملة الرقيق.

كان يُطلق على حكام مصر آنذاك اسم "لفرعون"، وكان الفرعون الذي حكم مصر خلال الفترة التي وُلِد فيها سيدنا موسى، يُصدر أوامراً ظالمة، حيث أمرهم بأن يقتلوا كل أطفال بني إسرائيل الذكور الموجودين في بلاده، فأوحى الله تعالى لأم موسى أن تضع ابنها في صندوق ثم تتركه في البحر، فأخبرها الله بأن فرعون سيربيه في قصره، وأنه سيكون نبياً في المستقبل، فألقت الأم رضيعها في البحر بعد أن وضعته بداخل أحد الصناديق، فعثرت زوجة فرعون على الصندوق الذي كان يتقدم في البحر دون قيد،وأحضرته إلى داخل القصر، وهكذا سيربى فرعون في قصره من سيُعرِّفه بالله تعالى متصدياً لأفكاره الخاطئة. قضى سيدنا موسى طفولته داخل القصر، وعاش خلال فترة شبابه بجوار سيدنا "شُعيب " في "مدين" وذلك في إحدى الفترات التي رحل فيها عن مصر، وجاءه الوحي من الله عند جبل " الطور" أثناء سيره مع أهله من مدين في طريقه إلى مصر، وكُلِّف بمهمة النبوة، وأُوتِي معجزات مختلفة، علاوة على أنه أُمر بالصلاة، ودعوة فرعون إلى سبيل الرشاد، وكُلِّف أخوه "هارون" أيضاً بمساعدته في إنجاز هذه المهمة. ذهب سيدنا موسى مع أخيه



هارون لمقابلة فرعون الظالم، وحدَّثاه بشأن الله تعالى، وما أمر به، فكان فرعون إنساناً متعالياً متكبراً عصى الله تعالى ظناً منه أنه أُوتي القوة كلها. أظهر سيدنا موسى بعض المعجزات؛ لكي يحمله على الإيمان بالله، بيد أن فرعون قال بأن ما جاء به موسى من معجزات إنما هي من قبيل السحر، وبناءً على هذا، أمر فرعون بإقامة مسابقة يتبارى فيها السحرة جميعهم، وقبل سيدنا موسى هذا العَرضْ، فأَلْـقَى سحرة فرعون على الأرض ما كان بأيديهم من عِصيٍّ وحبال، فبدا هذا أمام أعين الناس وكأنها حيَّات تسعى، وعندما ألقى سيدنا موسى عصاه على الأرض بأمر من الله، تحولت إلى حيَّة كبيرة، والتهمت حِبال السحرة وعِصيِّهم، وبناءً على هذا أُلْقِيَ السحرة ساجدين لمَّا رأوا ذلك، وآمنوا برب العالمين، فتوعَّدهم فرعون بالعذاب، لكنهم لم يتزحزحوا عن إيمانهم بالله، وأُستُشْهدوا في سبيل ذلك، وقُطِّعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصُلِبوا.

رحل موسى عليه السلام مع من آمن به من بني إسرائيل من مصر بعد أن علموا أن فرعون ينوي القضاء عليهم، فأصبح موسى ومن معه من بني إسرائيل محاصرين بين جيش فرعون القادم إليهم من خلفهم، وبين البحر الموجود أمامهم، فأجرى الله تعالى المعجزة على يد سيدنا موسى، بأن شق البحر إلى نصفين حتى يمر منه سيدنا موسى ومن معه من المؤمنين.

وبذلك فُتِح لهم طريق في البحر، وأُغْلق البحر مرة أخرى، بعد أن عبر من خلاله سيدنا موسى ومن معه، وغرق فرعون الذي كان يتعقبهم، ومن معه من الجيش. تصدى سيدنا موسى لفرعون، وتخلص بنو إسرائيل من ظلم فرعون وبطشه، وقضى موسى عليه السلام حياته بعد ذلك في تبليغ أحكام التوراة لبني إسرائيل.

كان سيدنا موسى عليه السلام أُسوة حسنة لنا بتصديه لأولئك الكافرين والظالمين.

سيدنا عيسى عليه السلام:

كانت السيدة "مريم" والدة سيدنا عيسى عليه السلام التي هي ابنة "عمران "، أسوة حسنة للبشرية، فكانت "حنة " (زوجة عمران) قد نذرت المولود الذي سيأتي، لوجه الله تعالى، فحينما وضعت الطفلة، أطلقت عليها اسم "مريم"، فنذرت أم مريم ابنتها لخدمة المسجد الأقصى تنفيذاً للعهد الذي قطعته على نفسها أمام الله تعالى. نشأت السيدة مريم في ظل كفالة زوج خالتها، وكانت تتسم بسمو أخلاقها.

كانت السيدة مريم منشغلة بالعبادة في محرابها بالغرفة المخصصة لها بالمسجد الأقصى الذي كانت تقوم بخدمته، وفي ذات يوم، جاء جبريل عليه السلام إلى السيدة مريم مبشّراً إياها بأن الله سيهب لها غلاماً، فقالت السيدة مريم لجبريل عليه السلام: أنها إمرأة طاهرة عفيفة، وسألته مُندهشة كيف سيتحقق هذا الأمر، في حين أنها لم تتزوج بعد، فأوضح لها جبريل عليه السلام أن كل هذا سيحدث بمشيئة الله وأمره، وهكذا وُلِد عيسى عليه السلام بدون أب، كمعجزة من عند الله عز وجل.

لم يُصدق بنو إسرائيل أن السيدة مريم ولدت طفلها بدون أب، ووجهوا اللّوم للسيدة مريم، وقالوا لها مستنكرين: "لقد جئتِ شيئاً فرياً (مخجلاً) يا مريم". أشارت أمُّنا مريم إلى الطفل وهو في المهد، وطلبت منهم أن يتحدثوا إليه، فبدأ الطفل يتحدث حينما قال بنو إسرائيل أنه ليس بإمكانهم التحدث إلى طفل لا يزال في المهد، فتحدث الطفل كمعجزة من الله، قائلاً: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيّاً (٣٠) وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِى بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (٣١) وَبَرّاً بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً شَقِيّاً (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً (٣٣) ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦)﴾ (مريم، ٣٠-٣٦)

لقد خلق الله تعالى عيسى عليه السلام بلا أب، مثلما خلق سيدنا آدم من التراب بلا أم ولا أب، وحينما كبر عيسى وبلغ سن الثلاثين، كلَّفه الله تعالى بمهمة النبوة، ومنحه الكثير من المعجزات، وبالرغم من ذلك، لم يؤمن بعيسى عليه السلام سوى عدد قليل من الناس، كان قد أُطلق عليهم اسم " الحواريون ".

أراد اليهود أن يعرقلوا مساعي سيدنا عيسى، ومن معه من الحواريين، فقرروا قتله، ولكن الله تعالى نجّا سيدنا عيسى من بين أيديهم، وأمسك اليهود بشخص آخر، وصلبوه، ظناً منهم أنه عيسى عليه السلام وقالوا: " نحن قتلنا عيسى ابن مريم ". والحال إنهم لم يقتلوا النبي عيسى عليه السلام، بل قتلوا شخصاً آخر. كان الله تعالى قد رفع سيدنا عيسى إليه.

كان سيدنا عيسى عليه السلام أُسوة حسنة لنا فيما يتعلق بتطهير نفسه من الشرور، ونشر الأخوّة والرحمة والأخلاق الطيبة بين الناس.

سيدنا محمد ﷺ

محمد ﷺ هو خاتَم الأنبياء. أخبرنا ربنا جل وعلا بشكل قاطع في الآية رقم ٤٠ من سورة "الأحزاب" بأن محمد ﷺ هو آخر الأنبياء المرسَلين، حيث قال تعالى:

"مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً".

كان الناس بعيدين عن طريق الحق قبل مجيء النبي محمد ﷺ، وكانت الأخلاق قد فسدت وتفشَّى الظلم، وكان الأقوياء يسحقون الضعفاء، وتزايدت أعداد المولَعين بشرب الخمر، ولعب القمار، وتحولت السرقة، واغتصاب حقوق الآخرين إلى عادة يومية، وكانت البشرية تتوق إلى قائدٍ؛ ليبين لهم طريق الخير والرشاد، وليخرجهم من الظلمات التي كانوا يعيشون فيها إلى النور، وهكذا بُعِث سيدنا محمد ﷺ في هذا العصر إلى الإنسانية جميعها.

وُلِد سيدنا محمد ﷺ في مكة عام (٥٧١م)، وكان اسم أمه " آمنة "، واسم أبيه " عبد الله ". قد تُوفي والده قبل ولادته، وقد أُودع نبينا ﷺ عند مُرضِعة تُسمى "حليمة"، بعد فترة قصيرة من ولادته، فقضى نبينا ﷺ أياماً سعيدة خلال فترة تواجده مع مرضعته، وتُوفيت أمه آمنه عندما بلغ سن السادسة، ومن بعدها عاش نبينا الحبيب مع جده "عبد المطلب"، وعندما مات جده أيضاً بعد عامين، عاش نبينا مع عمه "أبو طالب"، قضى نبينا طفولته بجوار عمَّه، فكان نبينا يساعده، وبمرور الوقت عمِل بمهنة الرعي.
كان يختلف كثيراً عن الأطفال الآخرين.
كان صادقاً دوماً.

يقول الله ﷻ:

"وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"

(سبأ، ٢٨)

لم يعبد الأصنام قط، وكان يهبُّ لمساعدة جميع الناس، فكان يحظى بثقة قومه؛ ولهذا السبب كان أهل مكة يلقبونه بـ "محمد الأمين".

إشتغل نبينا بالتجارة خلال فترة شبابه مع عمه " أبو طالب"، وتزوج بالسيدة "خديجة" عندما بلغ الـ ٢٥ من عمره، وعندما وصل نبينا الحبيب إلى سن الأربعين (٤٠ سنة)، كان يذهب بصورة متكررة إلى غار "حِراء" القريب من مكة، فجاء مَلَك الوحي جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ خلال تواجده في غار حراء في أحد أيام شهر رمضان، وأخبره بأنه كُلِّف بالنبوة من قِبل الله تعالى، وروى نبينا ما حدث لزوجته السيدة خديجة رضي الله عنها، فآمنت السيدة خديجة بنبوته في الحال، وأسْلَم بعد ذلك أبو بكر الصديق، وسيدنا علي، وسيدنا زيد رضي الله عنهم.

دعا نبينا بعد ذلك أهل مكة للدخول في الإسلام، ومع أن بعضهم قد أسلم، فإن معظمهم لم يؤمنوا به، علاوة على أنهم بدؤوا يُعذِّبون من أسلم منهم، وخلال تلك الفترة، واجه نبينا ومن معه من المسلمين الكثير من المحن وشتى ألوان التعذيب، واستمرت الدعوة في مكة لمدة ثلاثة عشر عاماً، ثم هاجر نبينا إلى المدينة مع من آمنوا به في عام (٦٢٢م)؛

وذلك حفاظاً على الدين وتحقيقاً لانتشاره بصورة أفضل، وظل نبينا في المدينة لمدة عشر سنوات، وبُنِي المسجد في عهد المدينة، وأُعلِنت المؤاخاة بين مُسلمي المدينة (الأنصار) وبين مسلمي مكة (المهاجرين) وفي أثناء تلك الفترة نزلت آيات القرآن الكريم التي نظمت حياة المجتمع، كما وفُرِضَت أيضاً عبادات، مثل: الزكاة، والصوم، والحَج.

أرسل نبينا الوفود إلى حُكَّام البلدان المجاورة داعياً إياهم للدخول في الإسلام، وفي سنة (٨هـ/ ٦٣٠م) تم فتح مكة، وتم تطهير الكعبة من الأصنام، وانتشر الإسلام في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، وفي عام (١٠هـ/ ٦٣٢م)، كانت (حجة الوداع)، فألقى النبي ﷺ خطبة الوداع التي اشتملت على رسائل هامة لكل الإنسانية، وفي العام نفسه، تُوفي النبي ﷺ بالمدينة، وكان عمره ٦٣ عاماً.

إن نبينا الحبيب هو خير العباد الذين اصطفاهم الله، ولقد امتدح ربنا عز وجل سمو أخلاقه وأراد منا أن نتخذ منه أسوة حسنة لنا في كل مجالات حياتنا، فقال:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾

(الأحزاب، ٢١)



كان نبينا محمد ﷺ أسوة حسنة لنا جميعاً بما حواه في داخله من أجمل صفات وأفعال من سبقه من الأنبياء.

ياربنا يا من خلقتَ وحدك كل الموجودات التي في الأرض والسماء يــــا من اصطفيتَ الأنبياء من بين سائر الخلق من الناس وأرسلتهم أسوة لنا فتحنا لك أيدينا متوسلين " ياربنا "	آدم	اللهم اجعلني العبد الذي أقتدي بهم جميعا و......	يَتُوب من ذنوبه توبة صادقة
	إدريس		يُرْفَع مكاناً علياً إلى جوارك
	نوح		يبذل كل جهده لكي ينشر دينك
	هود		يساند الضعيف والمظلوم ويتصدى للظالمين
	صالح		يزور المرضى ويحمي الضعفاء والفقراء
	لوط		يسعى جاهداً لمنع فساد الأخلاق
	إبراهيم		يستسلم لأوامرك بكل صدق وإخلاص
	إسماعيل		يظهِر شجاعة تجعله يبذل روحه من أجل مرضاتك
	إسحاق		يبين للناس الطريق المستقيم
	يعقوب		لا يقنط من رحمتك قط
	يوسف		يكون عفيفاً
	شُعيب		يكون أميناً مخلصاً
	موسى		لا يخشى أن يبين الحق للظالمين والكافرين
	هارون		يساعد من يسعون في طريق الحق
	داود		يكون شغوفاً بعبادتك
	سليمان		يبذل ماله وملكه في سبيلك
	أيوب		يصبر على البلاء
	ذا الكِفل		يُذكر بين خيار الناس المجاورين لجنابك
	يونس		يَذكَرَك في السَّراء والضراء
	إلياس		يُذكَر بالخير
	اليسع		يكون من الصالحين
	زكريا		دعاك بصدق واخلاص
	يحيى		استُشهد في سبيلك
	عيسى		نقَّى نفسه من الشرور
	محمد		تخلَّق بخُلُقْ القرآن

سيدنا محمد ﷺ والأنبيـــاء

سيدنا المصطفى محمد ﷺ، هو خاتم الأنبياء المرسَلين إلى الإنسانية، في حين أن الأنبياء السابقين كانوا قد أرسلوا إلى أجناس ومجتمعات معينة في الفترات التي عاشوا فيها، فقد بُعثَ نبينا محمد ﷺ إلى كافة الناس الذين سيأتون حتى يوم القيامة؛ ولهذا السبب كان نبينا قد أرسل في حياته وفوداً ورسائل إلى المناطق والبلدان المختلفة من أجل تبليغ الدين الإسلامي لهم، وكان النبي ﷺ قد دعا للدخول في الإسلام كلا من حاكمي إيران وبيزنطة اللتين كانتا إمبراطوريتين كبيرتين في تلك الفترة، وأراد دخول شعوبهما في الدين الإسلامي.

واليوم أيضاً تعتبر هذه الدعوة المقدسة التي دعا إليها النبي ﷺ متمثلة في نشر الدين الإسلامي في كل أنحاء الدنيا وتبليغه لكافة الناس، أمراً واجباً على المسلمين.



كان الأنبياء يسعون جاهدين من أجل إسعاد الإنسانية. فما كانوا يريدون أجراً من أي أحدٍ قط كمقابل للمهمة التي يُؤدونها، فكانوا يقولون:

"إن أجرنا يكون من عند الله وحده"

وكان نبينا ﷺ قد أدَّى مهمة النبوة كما ينبغي، وأظهر كل أنواع الشجاعة وعلو الهمة، وشكل مجتمعاً آمناً ونموذجياً في ضوء آيات القرآن.

إن مهمة الأنبياء تتمثل في دعوة الناس إلى الله تعالى وإرشادهم إلى الطريق الصحيح، ونحن نقرأ في القرآن الكريم عن حياة الأنبياء ومساعيهم العظيمة التي قاموا بها من أجل الإنسانية، وإننا نتعلم منهم تصرفاتهم الطيبة السليمة التي لم تتغير على مر العصور، فجميع الأنبياء جاؤوا من المصدر نفسه، ودعوا إلى الدعوة نفسها، ولقد بيَّن نبينا الحبيب ﷺ أن جميع الأنبياء جاؤوا من المنبع نفسه، وأن دينَهم واحد، وأنه توجد قرابة فيما بينهم، وكأنهم أخوة جاؤوا جميعاً من أم واحدة؛ ولهذا السبب فإن جميع الأنبياء بدءاً من "أدم" عليه السلام وحتى سيدنا محمد ﷺ إنما جاؤوا مصدَّقين ومُدَعِّمين لبعضهم بعضاً، فلم يكن هناك نبي قد كذب نبي آخر قط، ويوضح نبينا ﷺ بذلك المثال بأن كل الأنبياء جاؤوا مُصدِّقين ومُكمِّلين لبعضهم بعضاً، حيث يقول الحبيب ﷺ:

"إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"

(البخاري، المناقب، ١٦، ٣٣٤٢)

يقول الله ﷻ:

"قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ"

(النور، ٥٤)

كان نبينا الحبيب يذكر الأنبياء الذين سبقوه بحب وإجلال، فعندما كان يتعرض لذكر أسمائهم كان يُعبِّر عن ذلك بقوله:

" نبي الله " أو " أخي".

فعلى سبيل المثال؛ حينما كان النبي ﷺ يتحدث عن النبي موسى عليه السلام، بدأ حديثه بقوله:

" أخي موسى"

ومثال آخر على ذلك عندما كان النبي ﷺ يسأل عن موطن العبد النصراني "عدَّاس "، وذلك في أثناء عودة النبي من الطائف، قائلاً له:

" من أهل أي البلاد أنتَ يا عداس؟ "

وحينما أخبره عداس بأنه من أهل " نينوى"، سأله رسول الله قائلاً:

"أمن قرية أخي يونس؟ "

ثم التفَتَ بعد ذلك إلى عداس ودعاه إلى عقيدة التوحيد التي جاء بها سيدنا يونس، فاستجاب العبد عدَّاس لدعوة نبينا ﷺ، ودخل الإسلام.

قدَّم نبينا الحبيب ﷺ نماذجَ طيبةً من أفعال الأنبياء الذين سبقوه، كما و حث أمَّته على أن تتخذ من أخلاقهم العالية، أسوة لهم، وأن يعيشوا حياة عفيفة مثلهم، فلقد بيَّن النبي ﷺ أن **"ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده"** مُدلِّلاً على ذلك بأن النبى "داود" عليه السلام كان يأكل من كَسب يده.

كما كان النبي يوصي من يريدون أن يصوموا أياماً أكثر بخلاف شهر رمضان، أن يصوموا مثل داود عليه السلام الذي كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

كان نبينا الحبيب ﷺ يسرد الوقائع التي حدثت للأنبياء الذين سبقوه، وكان يريد أن تُؤخَذ العظة والعبرة من حياتهم، ومما حدث لأولئك الناس الذين عارضوا دعوتهم، وكان يحكي عن المعاناة والصعوبات التي تحملها الأنبياء أثناء قيامهم بمهام الدعوة، وكان يعطي الأمثلة على كفاحهم وقوة صبرهم، وكان النبي يُسَرِّي عن المسلمين الذين يتعرضون للعذاب والمصائب في سبيل الدين الإسلامي، وكان يجد لنفسه عزاءً فيما يتحمله من أذى و بلاء بالنظر إلى ما كان قد تعرض له الأنبياء الذين سبقوه، ففي أثناء تقسيم الغنائم بعد موقعة "حُنين"، تحدَّث البعض في حق رسول الله ﷺ قائلين: أنه لم يَعدِل في توزيعه للغنائم، فتأذّى رسول الله ﷺ عندما سمع هذا الكلام، وقال: **"وَمَن يعدِل إذا لم أَعدِل !"**، ثم وجد العزاء لنفسه بعد ذلك فقال:

"رحم الله موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر".

كان نبينا الحبيب ﷺ يوضح دوماً أن مهمة الأنبياء تتمثل في السعي من أجل إنقاذ البشرية، وكان يتحدث عن ضرورة طاعة الأنبياء، والإمتثال للأوامر الإلهية التي جاؤوا بها،وكان النبي ﷺ قد شّبه الأنبياء بحال الرجل الذي جاء بنبأ هام إلى قومه، حيث قال النبي ﷺ:



"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ، فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي، فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ"

(البخارى، الإعتصام، ٢)

كما ضرب نبينا الحبيب ﷺ المثالَ التالي أيضاً؛ حتى يُبيِّن الجهد العظيم الذي يبذله هو وجميع الأنبياء في سبيل تحقيق الخير لأُممِهم، فقال:

"مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي"

(مسلم، الفضائِل، ١٩، ٢٢٨٥).

الأسئلة

أكمل ما يلي ؟



١- الغار الذي نزل فيه أول وحي على نبينا الحبيب ﷺ هو...

٢- النبي الذي أصبح أسوة لكل البشرية بصبره هو...

٣- الاسم الذي أطلق على الناس الذين آمنوا بعيسى عليه السلام هو...

٤- الرسالة المشتركة بين جميع الأنبياء، والتي تُعبِّر عن توحيد الله عز وجل هي ....

٥- الصفة الدالة على أن الأنبياء موثوق بهم هي...

٦- اسم والدة عيسى عليه السلام هو...

٧- اللقب الذي أطلقه أهل مكة على نبينا ﷺ بسبب صدقه وأمانته هو..............................

٨- مسلمو المدينة الذين قدَّموا العون للمهاجرين من أهل مكة هُم..............................

٩- المخلوق الذي طُرِد من رحمة الله؛ بسبب رفضه السجود لآدم عليه السلام هو..........................

١٠-الاسم الذي كان يُطلق على حُكَّام مصر هو...

١١- النبي الذي أنقذ المؤمنين من الطوفان، وعُرِف باسم " الأب الثاني للبشرية" هو............

١٢- تمتع الأنبياء بالحصافة والذكاء تُسَمّى...

١٣- النبي الذي ذكره الله تعالى بقوله " الخليل " هو...

١٤- الرسول المُكلَّف بتوصيل أوامر الله تعالى ونواهيه للناس هو...

١٥- أول إنسان، وأول نبي هو...

١٦- عدم ارتكاب الأنبياء للذنوب تُسَمّى...

١٧- قيام الأنبياء بنقل الأوامر والنواهي التي تلقوها من الله تعالى لأممهم بلا نقصان تُسَمّى......

١٨-الجبل الذي استقرت فوقه سفينة سيدنا نوح عقِب انتهاء الطوفان هو..........................

١٩-الحاكم الذي ادّعى لنفسه الألوهية معتمداً على ثروته وجاهه، في عهد إبراهيم هو..................

٢٠- أن تكون أقوال جميع الأنبياء وأفعالهم صحيحة وحقيقية يُسَمّى..............................

هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	إنكار الأنبياء، يعني		الإيمان بوحدانية الله وعبوديته وحده.
٢	الأنبياء مُكلَّفون بـ		حب وإجلال الأنبياء الذين سبقوه.
٣	لا يتراجع الأنبياء عن آداء مهامهم		يدل على رحمة الله تعالى بعباده.
٤	يدعو الأنبياءُ أممَهم إلى		بعفوه عمن أساؤوا إليه، ومقابلته الإساءة بالإحسان.
٥	أرسل ربنا جل وعلا لنا الأنبياء		توصيل دين الله للناس وتطبيقه في الحياة.
٦	إن عفو الله عن آدم بعد أكله من الشجرة المحرمة		بوصفهم نموذجاً للإنسان الصالح.
٧	كان نبينا الحبيب يُذكِّر بـ		حتى لو تعرضوا للإيذاء والمِحَن.
٨	النبي يوسف أُسوة حسنة لنا		إنكار الدين.

اختر الإجابة الصحيحة

١ – ماذا يُقال للشخص الذي يُخبر الناس بأوامر الله ونواهيه، ويدعوهم إلى الطريق المستقيم، والذي يتنزل عليه الوحي؟

أ- المُعلِّم

ج- النبي

ب- العالِم

د- الولي

٢- ماذا يُقصد بالصدق الذي هو من صفات الأنبياء؟

أ- عدم التخلي عن قول الحقيقة في أي وقتٍ قط.

ب- عدم ارتكاب الذنوب.

ذ- الحصافة وسرعة البديهة.

د- أن يكون موثوقاً به ومؤتمناً.

٣- ما هي أعظم المعجزات التي أُوتِيَتْ لنبينا ﷺ؟

أ- حادثة الإسراء.

ب- القرآن الكريم.

ج - انشقاق القمر إلى نصفين.

د- حادثة المعراج.

٤- أي من الصفات التالية تدل على أن الأنبياء يتسمون بالحصافة والذكاء العالي؟

أ- الأمانة .

ج- العصمة

ب- الفطنة.

د- الصدق.

٥- ماذا يُطلق على الحوادث الخارقة للعادة التي يأتي بها الأنبياء بإذن الله، حتى يثبِتوا أنهم مُرسلون من عند الله؟

أ- المعجزة

ج- الكرامة.

ب- السِّحر

د- الكَهانة.

؟ إملأ الفراغـــــات

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(أسوة- رأيتموني- عبرة- أئمة- صلوا- مُبَشِّرين- لَكُم- الألباب- حجة- أمْرنا)

١- "وَجَعَلْنَاهُمْ.......................... يَهْدُونَ بِـ.......................... (الأنبياء، ٧٣).

٢- "رُسُلاً.......................... وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ.......................... بَعْدَ الرُّسُلِ" (النساء. ١٦٥).

٣- "لَقَدْ كَانَ.......................... فِيهِمْ.......................... حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ" (الممتحنة. ٦).

٤- "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ.......................... لأُوْلِي.......................... " (يوسف K ١١١).

٥- "........................ كما........................ أصلي" (البخاري، الآحاد،٦٨١٩،١).

الأجوبة



أكمل ما يلي

١- حِراء.
٢- أيوب.
٣- الحواريون.
٤- التوحيد.
٥- الأمانة.
٦- مريم.
٧- محمد الأمين.
٨- الأنصار.
٩- إبليس.
١٠- فرعون.
١١- نوح.
١٢- الفِطنة.
١٣- إبراهيم.
١٤- النبي.
١٥- آدم.
١٦- العصمة.
١٧- التبليغ.
١٨- الجودي.
١٩- النمرود.
٢٠- الصدق.



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	إنكار الأنبياء، يعني	٤	الإيمان بوحدانية الله وعبوديته وحده.
٢	الأنبياء مُكلَّفون بـــ	٧	حب وإجلال الأنبياء الذين سبقوه.
٣	لا يتراجع الأنبياء عن آداء مهامهم	٦	يدل على رحمة الله تعالى بعباده.
٤	يدعو الأنبياءُ أممَهم إلى	٨	بعفوه عمن أساؤوا إليه، ومقابلته الإساءة بالإحسان.
٥	أرسل ربنا جل وعلا لنا الأنبياء	٢	توصيل دين الله للناس وتطبيقه في الحياة.
٦	إن عفو الله عن آدم بعد أكله من الشجرة المحرمة	٥	بوصفهم نموذجاً للإنسان الصالح.
٧	كان نبينا الحبيب يُذكِّر بـــ	٣	حتى لو تعرضوا للإيذاء والمِحَن.
٨	النبي يوسف أُسوة حسنة لنا	١	إنكار الدين.



اختر الإجابة الصحيحة

١- ج
٢- أ
٣- ب
٤- ب
٥- أ



أملأ الفرغـــــات

١- أئمة - أمرنا
٢- مبشرين - حُجة
٣- لكم - أسوة
٤- عبرة - الألباب
٥ - صلُّوا - رأيتموني




حياتنا الحقيقية

الإيمان باليوم الآخر

- حقيقة الحياة الدنيا.
- الموت والقبر.
- قيام الساعة والبعث تارة أخرى.
- الحياة الآخرة.
- ما يحققه لنا الإيمان بالآخرة.
- التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة نبينا ﷺ.




الحيـــاة الأبديـــة

في أحد أيام فصل الخريف، كانت الأشجار – التي انتزعت أوراقها الصفراء بفعل الرياح الموسمية – شبه عارية من أوراقها. كان "محمد" يسير في اتجاه أشجار الصنوبر، مستمعاً إلى حفيف الأوراق الجافة المنسحقة تحت قدميه، وكان يتذكر بحزن شديد الأيام التي كان يمر فيها من هذا الطريق بسعادة بالغة برفقة صديقه "سامي" الذي دفنوه قبل أسبوع. كان هناك حزن عميق منغرس في قلبه، تغطَّت عيناه بالحزن، وشعر بأنه وحيدٌ تماماً تحت أشجار الصنوبر، وغاصت عينا أحمد في السماء الزرقاء، وراحت تلك الأدعية تتدفق من بين شفتيه:

"يا إلهي العظيم ! لقد كان صديقي سامي يؤمن بالآخرة، كنا نقول سوياً: "إن حياة القبر ستبدأ بالموت، وإن أول مَلَكين سيحاسِبان الإنسان هما: (منكر) و(نكير)، وكان يعلم أنهما سيسألانه قائلين: "من ربك؟ ما دينُك؟ ما اسم نبيُّك؟".

كنا نكرر سوياً الإجابة التي سنرد بها على هذين المَلَكين، ونقول:

" الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ، نبيي".

كان يعلم أن الساعة ستقوم بنفخ المَلَك الذي يسمى بـ "إسرافيل"، في الصور، وكان يعلم أنه ستُنفَخ النفخة الثانية في الصور بأمرك، وهكذا



سيقوم جميع الناس من قبورهم مرة أخرى، مثلما تعود الحياة إلى الزهور بمجيء فصل الربيع، وكان يُقِرُّ بأن كل الناس سيتجمعون من أجل الحساب في الأرض التي يُقال لها " المحشر"، وكان يعلم أن حسناتنا وسيئاتنا التي نفعلها في الدنيا تُسجَّل في كتُب الأعمال من قِبَل الملائكة الملقبين بـ" كراماً كاتبين "، ويعلم أيضاً أن كل إنسان منا سيُؤتَى كتاب أعماله في أرض المحشر، وكم من مرة دعوتك يا إلهي أنا وصديقي سامي قائلين:

(يا إلهي! اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذين يُؤتوْن كتب أعمالهم بيمينهم، ولا تجعلنا ممن يُؤتَوْن كتب أعمالهم بشمالهم).

وكان يقرُّ بأن حسناتنا وسيئاتنا ستُوزَن بـــ "الميزان" بكيفية لا يعلمها أحد سواك، ويعلم أنه سيتم اجتياز جسر يقال له "الصراط"، وأن الصالحين من الناس سيصلون إلى الجنة بعد أن يتمكنوا من اجتياز ذلك الجسر بسرعة، وكان يؤمن بأن الخبثاء من الناس سينقلبون في جهنم، بعد فشلهم في اجتياز ذلك الجسر. لم يكن صديقي سامي يخشى الموت؛ لأنه كان يعلم أن الموت هو بداية الحياة الأبدية، وكان يشتاق للجنة، ويريد الوصول إلى النعيم الذي سيلقاه هناك.

اللهم اغفر له ! وارحمه ! واجعل قبره روضة من رياض الجنة !

مسح محمد بيديه على وجهه، قائلاً: "آميــــن"، وكان يشعر بأنه تخلص من الغمّ الذي كان يعصر قلبه ويضيق به صدره أثناء عودته من الطريق الذي جاء منه، كان يفكر في داخله قائلاً " ما أجمل أن نلتقي مرة أخرة في الجنة بالأصدقاء -المحببين إلينا- الذين رحلوا عنا".

م. يشار قندمر

مراحل الحياة

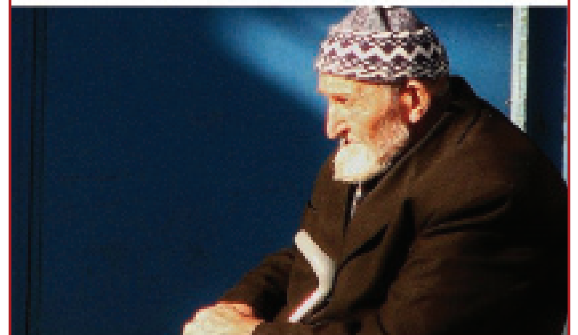
العدم

بطن الأم










الدنيا






الآخرة

أعظم النعم التي أنعم الله ﷻ بها علينا:
الحيـــــاة الدنيـــــا

*** الحياة الدنيا رحلة:**

نحن الآن مستمرون في رحلة حياتية بدأت باليوم الذي وُلدنا فيه، وهذه الرحلة ستستمر لفترة طويلة بالنسبة لبعضنا، وستكون قصيرة بالنسبة للبعض الآخر، بيد أنه توجد حقيقة لا شك فيها، وهي أن حياتنا الدنيا لن تستمر إلى مالا نهاية؛ لأننا لم نأتِ إلى هذه الدنيا لنخلد فيها.

الحياة الدنيا تشبه المكان الذي يتوقف فيه الإنسان المسافر لكي يستريح. حيث قال نبينا الحبيب واضعاً يديه على كتفي أحد أحب الشباب إليه وهو "عبد الله بن عمر" ﵄، مبيِّناً له تلك الحقيقة:

" كُن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ".

لقد أهدى إلينا "عبد الله بن عمر" ﵄، الذى كان يُرهف السمع لنبينا ﷺ، تلك النصيحة الغالية التي ستكون بمثابة القرط في آذاننا، حيث قال:

"... خُذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"

(البخاري، الرقاق، ٣، ٦٠٥٣).

*** متاع الحياة الدنيا زائل:**

منحنا ربنا ﷻ في الدنيا نعماً وملذات لا تُعد ولا تُحصى، وهذه الحياة الدنيا فانية: لقد أعدَّ الله تعالى لنا الأرض على نحو ملائم وسخرها لخدمتنا، فالله تعالى أرادنا أن ننتفع بنعمها، وأن نشكره سبحانه على هذه النعم الكثيرة التي منحنا إياها.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾



إن نِعم الدنيا عبارة عن ودائع أعطاها الله لنا لاستخدامها لفترة مؤقتة، ولقد اختبرنا الله تعالى بهذه النعم لكي يتضح - وهو سبحانه وتعالى أعلم - كيف سنستخدم نعماً، مثل: الثروة، والصحة، والعِلم، وغيرها، فإذا نحن لم ننس واهب هذه النِعم، واستطعنا أن نستخدمها بصورة تتلائم مع الغاية التي من أجلها مُنِحَت لنا، فإننا حينئذٍ نكون شاكرين لهذه النعم، أما إذا نسينا واهب النعم واستخدمناها فيما لا يُرضي الله ﷻ، وبالشكل الذي يضر الناس والكائنات الأخرى، فإننا حينئذٍ نكون جاحدين لهذه النعم.

* الحياة الدنيا اختبار:

الحياة الدنيا هي محل اختبار لنا، وفي الاختبارات يكون حُسن استغلال الوقت أمراً مهماً أيضاً بقدر توافر المعرفة، والشيء الأهم في الدنيا هو حسن استغلال الوقت؛ ذلك لأنه عندما يحين الأجل ـ موعد الموت ـ الذي يُخبِر بانتهاء امتحان الدنيا، فإنه لن يعود مرة أخرى، فلسوف يندم أولئك الذين لا يعرفون قيمة العُمر، والذين يضيِّعون أيامهم وسنواتهم بغير كياسة، ويبدِّدون أنفاسهم المعدودة التي مُنِحت لهم في الدنيا، ولقد أخبرنا ربنا جل وعلا بحال أولئك الناس الذين ينكرون الآخرة، عندما يأتيهم الموت، فقال الله ﷻ:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

(المؤمنون، ٩٩-١٠٠)

فالناس الذين لا يحسنون استغلال المُهلة التي أُعطِيت لهم في الدنيا، لا ينفعهم ندمهم بعد موتهم أبداً.

وهكذا يُذكِّرهم الله ﷻ بالفُرَص التي أُعطِيت لهم في الدنيا، والمهلة التي منحها لهم، فيقول الله ﷻ:

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُـنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾

(فاطر، ٣٧)

* الدنيا حقل الآخرة:

الدنيا هي المكان الذي يمنح الفرصة للفوز بالجنة، فنحن إما نفوز بالجنة في هذه الدنيا، وإما أن نخسرها، ولكن لن يكون هناك أي عمل نفعله في الدنيا بدون جزاء. فكل خير سنفعله في الدنيا سنلقى جزاءه في الآخرة، فإذا عملنا الخير في الدنيا سنجد أكثر منه في الآخرة، فالله جل وعلا سيكافئنا بأضعاف أضعاف الخير الذي سنفعله، وبالطبع أيضاً سيحاسبنا على ما سنفعله من معاصٍ وآثام.

يقول الله ﷻ:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

(المُلك، ٢)

يقول الله ﷻ:

﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾

(الأنعام، ١٦٢)

الثوب الأخضر

كان يُؤذَّن للصلاة عندما تقابلنا في الطريق.

قلتُ:

- تعال ! عليّ أن أصحبك إلى المسجد، أنت تعلم أن اليوم يوم الجمعة.

ولأنه كان قد رفض اقتراحاتي السابقة،أجاب قائلاً:

وأنتَ أيضاً ألا تعلم أنني لا أذهب إلى المسجد؟

قلتُ له:

أعلمُ ذلك، ولكن عندي شغف لمعرفة حجَّتكَ.

أجابني قائلاً:



لا أدري، هكذا يكون الأمر. ربما يوجد تأثير للبيئة، كما أنني أخشى أن يفسد كَيّ بنطالي، أو من تآكل ركبتي.

قلتُ ضاحكاً باضطرار:

على كل حال، فأنت تمزح، هل يُترَك المسجد قط من أجل هذا السبب؟!

قال لي:

إنني أقول الحقيقة. أنت تعلم أنني شديد الولع بملابسي، ولا سيما باللون الأخضر منها.

هكذا كانت الحقيقة، فقد كان يختار الملابس الجميلة التي يلبسها من بين درجات اللون الأخضر، وكان يحرص على أنت تكون مكوية في كل الأوقات.

قلتُ له:

حسناً، ألم تذهب إلى المسجد قط طوال حياتك؟

أجابني قائلاً:

كنتُ قد ذهبتُ عدة مرات مع جدِّي حينما كنتُ صغيراً، ولكن لا أظن أنني سأذهب بعد الآن.

كان ما قاله قد أدهشني إلى أقصى درجة، فتصافحنا بعد ذلك، ثم افترقنا.

وبعد أن مضى شهران على حديثي معه، قالوا لي أنه موجود بالمسجد، فتوجهت إلى هناك على الفور، وكان موجوداً في أول صف من صفوف الصلاة بالحديقة، وكانت توجد عليه ثياب خضراء وصلت إلى جانبه رويداً رويداً، وقلت بصوت أجشّ:

– ألم تقل إنك لن تأتي إلى المسجد؟!

لم يخرج صوتُه قط؛ ذلك لأنه كان يرقد بداخل تابوت مغطى بالقماش الأخضر، وموضوعاً فوق المنضدة التي تحمل النَّعْش.

جُنَيد سعاوى



الموعد الذي نفارق فيه ملذات الدنيا: "الموت"

هناك فترة حياة محددة تُمنح لكل إنسان، وتكتمل فترة بقائنا في الحياة بالموت، وننتقل بعدها إلى العالم الآخر. في الحقيقة، إن الموت نعمة بالنسبة لنا مثل الحياة، وبصفة خاصة، يُعتبر الموت نعمة كبيرة بالنسبة للمسنين ومن لا يُرجى شفاؤهم، فمثلاُ علينا أن نفكرإذا لم يكن جد جدِّنا، وأجداده قد ماتوا، وكانوا لا يزالون حتى الآن على قيد الحياة، فمن كان يمكنه حينئذ أن يهتم بهم ويقوم برعايتهم في حالة كهذه؟!. كانوا جميعاً سيضطرون إلى تحمل المشاق في حياة صعبة بائسة، فلو أننا كنا قد شاهدنا أحوالهم التعيسه هذه، لكنا أدركنا جيداً كم أن الموت سيكون نعمة كبيرة لهم ! وكم أن الحياة تكون مؤلمة ومتعبة لهم !



لذا ينبغي علينا ألا نخشى الموت، بل علينا أن نخشى عدم القيام بأعمال الخير في الدنيا، علاوة على أن إنكار الآخرة، أو الخوف من الموت ليس من الممكن أن يمنع حدوث الموت، فعدم الإيمان بالآخرة، يحُول دون دخول الجنة، ولكنه لا يحول دون دخول الحياة الآخرة.

وعلى أي حال، فإن الميلاد بالنسبة لنا يكون هو الموت نفسه، فالناس يُولدون بانفصالهم عن رحم الأم، وفي الوقت الذي يغمضون فيه أعينهم عن الدنيا، فإنهم يفتحون أعينهم لحياة أخرى، فلقد كان مجيؤنا إلى الدنيا بأمر من الله تعالى، وسيكون رحيلنا عن الدنيا أيضاً بأمرٍ من الله أيضاً.

الموت، يشبه النوم؛ ولهذا فالنوم يقال له "الموت الأصغر"، فالإنسان المستغرق في نوم الموت، يغمض عينيه عن هذه الدنيا، ويفتحهما لحياة جديدة.

فالموت ليس معناه الفناء، بل إنه بداية لحدوث وجود جديد، إنه انتقال من حياة إلى حياة أخرى، وعندما نموت نكون قد رحلنا عن الدنيا التي أُختُبِرنا فيها لفترة محدَّدة، وانتقلنا إلى الآخرة التي هي مستقرنا الأبدي، والقبر أيضاً هو أول باب يُفتَح لمستقرنا الجديد.

يقول الله ﷻ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

(العنكبوت، ٥٧)

يقول الله ﷻ:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾

(النساء، ٧٨)



الموت في الخريف

في البداية، سقطت ورقة من إحدى الأشجار، وتبعتها الأخريات بعد ذلك، فتساقطت جميع الأوراق الواحدة تلو الأخرى، فالذي يحين موعده إما أن يدخل تحت ورقة أو يختلط بالمياه. رحل الكثيرون من هنا مع الأوراق، وذبلت الورود، وسكتت الطيور، وضاعت الفراشات، وتحولت الأشجار إلى هياكل، والغابات إلى قبور.

فمن يتجولون الآن في هذه الأماكن- التي كانت تتدفق بشتى مظاهر الحياة قبل عدة أشهر- هم أفراد الجنازة فحسب، ولكن الذين يرحلون من هنا كانوا يأتون ضاحكين، وكانوا جميعاً سعداء لكونهم هنا. إذن لماذا ذهبوا؟! لأنهم مضطرون للذهاب، ولم يكن بمقدورهم البقاءُ، مثلما أنهم أيضاً لم يأتوا برغبتهم عندما جاؤوا، ويوجد من يرسلهم، ومن يدعوهم، وكانت الأرض قد تزينت بشتى مظاهر الجمال عندما جاؤوا بأمر الله، والآن قد انسلخوا عن تلك الزينة وتركوها، ولم يتلحفوا سوى بكفن أبيض.

أُميت شِمْشَكْ

باب الدنيا المنفتِح على الآخرة:
"القبـــر"

القبر هو المحطة الأولى للحياة الجديدة التي تبدأ بالموت، ويُقال "حياة القبر" لتلك الحياة التي سنقطنها بدءاً من الموت، وحتى البعث تارة أخرى، وسوف يعيش جميع الناس حياة القبر سواء دُفنوا في القبر أم لم يُدفَنوا، ويطلق على حياة القبر أيضاً اسم "**عالم البرزخ**"، ويقصد به الحاجز الذي يحول دون العودة إلى الدنيا مرة أخرى.

سوف يتم الحساب في القبر وفقاً للأعمال التي عمِلها الناس في الدنيا، وسيأتي مَلَكان يُسميان بـ " منكر" و" نكير"، لسؤال الميّت قائلين له:

"**من ربك؟، من نبيك؟، ما دينك؟** " سيتمكن الذين كانوا مؤمنين في الدنيا من الإجابة عن هذه الأسئلة بشكل صحيح، وسيُفتَح لهم باب إلى الجنة، وسيتَّسع عليهم القبر مدّ بصرهم وفقاً لما عمِلوه في الدنيا، لكن الكافرين والمشركين والمنافقين - أعاذنا الله- فلن يتمكنوا من الإجابة عن تلك الأسئلة بشكل صحيح، وسيفتَح لهم باب إلى جهنم، وستُضيَّق عليهم قبورهم، ففي القبر ستعيش أرواح الكافرين والمنافقين حياة مِلؤها الكآبة والعذاب، على عكس أرواح المؤمنين التي ستكون في نعيم وسرور.

يقول رسول الله ﷺ:

"إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه"

(الترمذي، الزهد، ٥، ٢٣٠٨)

هل نحن مستعدون للآخرة؟

ينبغي علينا أن نأخذ كل حذرنا في الدنيا من أجل الاستعداد للآخرة، وأن نُقدِّر الوقت الذي منحه الله لنا في الدنيا، على أفضل نحو ممكن؛ ذلك لأن عمرنا هو رأس مالنا الوحيد في الدنيا، فمن الممكن أن يُباع كل شيء ويُشترى، لكن ليس ممكناً على الإطلاق أن يُباع الوقت أو يُشرى، فسوف نفارق جميعاً هذه الدنيا الفانية ونرحل إلى الآخرة، دون أن نأخذ معنا شيئاً سوى حسناتنا وسيئاتنا؛ ولذا ينبغي أن يصبح أسمى هدف لنا في هذه الدنيا، هو أن نموت على الإيمان، وهذا ما يريده منا ربنا جل وعلا، حيث يقول الله ﷻ:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، ١٠٢)

وينبغي علينا أن نعيش طوال حياتنا، وحتى آخر أنفاسنا بالكيفية التي سنستطيع من خلالها أن ننتقل إلى الآخرة ونحن على الإيمان.

يقول رسول الله ﷺ:

"يبعث كل عبد على ما مات عليه"

(مسلم، الجنة، ١٩، ٢٨٧٨)

يقول رسول الله ﷺ:

"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله"

(الترمذي، القيامة، ٢٥، ٢٤٥٩)

يقول رسول الله ﷺ:

"إنما القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار"

(الترمذي، القيامة، ٢٦، ٢٤٦٠)



الكابوس

كنتُ أتضايق منذ طفولتي من الأماكن الضيقة، وأبتعد عن مثل هذا النوع من الأماكن لدرجة البكاء والصراخ، وفي السنوات التالية أدركت أن هذا مرض، لكني ما استطعت التخلص من هذه العلة المزمنة، بيد أنني سأدخل الآن مُضطراً إلى تلك الأماكن الضيقة.

كانوا يلفونني ويغطونني، ويضعونني في تابوت طويل، وكنت أسمع بشكل جيد أصوات الذين كانوا يتجولون من حولي، وبالرغم من أن عيوني كانت مغلقة، فقد كنت أستطيع رؤيتهم بصورة أو بأخرى.

كانوا يقولون: مات المسكين فى سن الشباب، وكانت توجد أعمال كثيرة سيؤديها، ولم ينته منها بعد.

ففي الحقيقة، كان عندي عمل كثير لم يُنجز، فعلى سبيل المثال؛ لم أكن قد وفرت عملاً جيداً من أجل إبني، كما أنني لم أتمكن من إنهاء أقساط السيارة والتلفاز، وكنتُ أحلم بتأسيس شركة كبيرة، هذا با لإ ضا فة إلى

أنني لم أستطع حل مسألة الحطب والفحم على الرغم من الاقتراب الشديد لفصل الشتاء، ولم أتمكن أيضاً من ترميم أماكن السقف التي تُقطِّر، وبينما كنتُ أرتِّب أعمالي التي لم تُنجَز الواحدة تِلو الأخرى، فإذا بي أفزع لصوت يطنُّ آذاني، هذا الصوت الذي كان يبدو وكأنه يقال بمكبر للصوت، كان صداه يتردد في كل أنحاء رأسي: - " لقد فات الأوان "

كنتُ أقول في نفسي: "ليته لم يفُتْ "! كيف حدثت لي تلك الحادثة؟!. لا أدري !! في حين أنني أحسن قيادة السيارة. وبينما كنت أحاول أن أتذكر كل ما جرى من أحداث، لاحظت أن أصدقائي يُطبقون عليّ، ويسعون لتغطية غطاء التابوت، الذي أتواجد بداخله، وبالرغم من أنني أردت التخبط والصراخ محاولاً إخراج صوتي؛ لكي أمنعهم، إلا أنني لم أستطع أن أُحرك سا كناً، أو أن أُخرِج أي صوت، فمكثتُ في ظلام دامس، وحوَّلتُ عينيّ تجاه الضوء الذي ينفذ من بين أخشاب التابوت، وقلتُ مندهشاً:

"يا إلهي! يالطيف! إلام سيصير حالي الآن؟ "، ولم أستطع التفكير في أي شيء قط من شدة خوفي، وفي هذه الأثناء، رُفِعتُ فوق الأكتاف، وبدأتُ أُنقَل متمايلاً يميناً ويساراً، وكان واضحاً من الأصوات التي بالخارج أن السماء تمطر، فكان صوت قطرات الماء يختلط بصوت صرير التابوت، وكانوا يقولون: "علينا أن نذهب إلى المسجد من أجل صلاة الجنازة "



وعندما قِيلت كلمة "المسجد"، كنتُ قد تذكرتُ، أني لم أكن أجد وقتاً للذهاب إلى المسجد، على الرغم من شدة قربه منا، ورغم أنني كنتُ أُدعَى إليه كل يوم خمس مرات، ولكني كنتُ سأقول – مثلما كنت أقول دائماً– سأبدأ في الصلاة عندما أبلغ سن الخمسين، وسأقلع حينها أيضاً عن عاداتي السيئة التي يشكو منها كل الناس. نعم، نعم.. لو لم تكن تلك الحادثة قد وقعتْ، لكنتُ سأصبح إنساناً صالحاً في المستقبل، ومرة أخرى تكرر ذلك الصوت الذي كنتُ قد سمعته من قبل، والذي لم أستطع تحديد المكان القادم منه، قائلاً: "لقد فات الأوان"، وانتهى الأمر اعتباراً من هذه اللحظة".

وفي تلك الأثناء، أُقيمت الصلاة، ورُفِعتُ فوق الأكتاف من جديد، وأثناء المرور من أمام المقهى الموجود في حيِّنا، كنت أسمع ضحكات أصدقائي الذين كنتُ ألعب معهم القمار كل يوم، كنتُ أفكر قائلاً: "على كل حال، يبدوا أنهم لم يسمعوا بخبر موتي بعد".

وعندما ابتعدت الأصوات كثيراً، شعرتُ بأنني أُحمَل بشكل مائِل، وأدركتُ أننا نرتقي المنحدر الذي يصعد في اتجاه القبور، وشعرت بأن الأمطار التي كانت تنهمر بشدة، قد نفذت من خلال الشقوق الموجودة في التابوت، وبللت بعض الأماكن في كفني، وبالرغم من ذلك، أرهفتُ السمع لمن كانوا يتحدثون في الخارج، فكان بعض أصدقائي يتحدثون عن حالة الركود الإقتصادي التي في السوق، وهناك قسم آخر منهم كان يمتدح المباراة الأخيرة التي لعبها الفريق الوطني، وكان شخص آخر ممن كانوا يحملون التابوت، يهمس في أُذن الشخص الذي بجانبه قائلاً له: "إن سوء حظ الفقيد يبدو من خلال اليوم الذي مات فيه، فلقد ابتلنا جميعاً بمياه الأمطار". على كل حال، فلابد وأن ما سمعتُه كان خاطئاً، ألم يكن هؤلاء هُم أصدقائي الذين ضحَّيتُ بنومي وراحتي من أجلهم؟!

وبعد فترة، انتهت رحلتي، وكان تابوتي قد أُنزل على الأرض، وفُتِح غِطاؤه مرة أخرى، فأنزلتني الأذرع التي أمسكت بجسدي الميِّت، في اتجاه إحدى الحُفر التي كانت المياه قد تجمعت في قعرها، فنظرتُ حولي من خلال المكان الذي كنتُ مستلقياً فيه بكامل طولي. يا إلهي! ألم يكن هذا قبراً؟!! لماذا لم أفكر حتى تلك اللحظة في أنني سأدخل فيه؟! كنتُ أشعر بأن لا أحد يمكنه سماع نحيبي الصامت، وبأن أصدقائي يتسابقون لكي يغطوا فوقي. بقيتُ في الظلام الدامس مرة أخرى، وكنت قد بدأتُ أدعو الله بكل ما أشعر به من عجز، وكنتُ أقول:

"ياربَّ! ألا توجد فرصة أخرى! ينبغي عليّ أن أصبح عبداً صالحاً مثلما تريد، عليّ أن أُحوِّل قبري إلى روضة من رياض الجنة! تكرر الصوت نفسه، ولكن بصورة أقوى من كل مرة، قائلاً: "لقد فات الأوان انتهى كل شيءٍ اعتباراً من هذه اللحظة!"

كان قد غُطِّي على قبرى بالأخشاب، وكان صوت التراب الذي أهيل فوق الأخشاب، يشابه صوت الرعد، وكان يهز كل كيان، فقفزت من مكاني بما تبقى لدي من قوة، وفتحتُ عينيّ، وكنتُ أنام في فراشي الموجود في حجرتي، وأرى كابوساً مُفزعاً، وكان صديقي الطبيب المقيم في الشقة المجاورة، يحاول أن يعيدني إلى كامل وعيي، وكان يقف ويصيح قائلاً:

"لقد انتهى الأمر، انقضى! انظر، لم يبق أي شيءٍ قط".

اعتدلتُ شيئاً فشيئاً من مكاني الذي كنتُ أنام فيه، وكنت مبللاً تماماً بالعرق، وكأني فقدت عشرين كيلو فجأة، وكان المطر يهطل بالخارج، وكان المنزل كله يهتز بفعل الرعد والبرق، فحاولتُ أن أُلمِم شَتات نفسي، وسط نظرات الدهشة الصادرة عمن حولي، وكنتُ أقول: أشكرك يا ربِّ ألف مرة على أنك منحتني فرصة أخرى لأصبح عبداً صالحاً.

جنيد سعاوى

حياتنا الحقيقية والأبدية: "الآخرة"

الحياة الآخرة التي تعني نهاية كل شيء، وتُطلق على حياة ما بعد الموت، فالإيمان بالآخرة هو أساس الإيمان، والذي كثيراً ما يقترن ذكره في القرآن الكريم مع الإيمان بالله، فالشخص الذي ينكر وجود البعث بعد الموت، والحساب، والجنة والنار يخرج بذلك من الدين ويكون كافراً لأنه؛ لم يؤمن بالآخرة. إن الآخرة وما يتعلق بها من أحداث إنما هي أمور تتعلق بالغيب، فنحن لا نستطيع أن نبينها بالتجارب أو ندركها من خلال أعضائنا الحسية، فمصدر معلوماتنا المتعلقة بالحياة الآخرة يكون فقط: القرآن الكريم وأحاديث نبينا الحبيب، فالإيمان المطلوب منا فقط في هذا الشأن هو أن نقبل هذه الحقائق التي أخبرنا بها ربنا ﷻ، وألا ننسى أننا سنحاسب ذات يوم.

قيام الساعة

سينتهي النظام والحياة الموجودان في الكون

هناك عمر محدد للدنيا التي نعيش فيها، مثلما أنه يوجد عمر لكل الكائنات الحية التي تعيش في الدنيا، وتموت الكائنات الحية التي يجيء أجلها، وحينما يأتي أجل الدنيا، ستقوم الساعة.

إن قيام الساعة يعني نهاية النظام والحياة الموجودَين في الكون، وسوف تقوم الساعة بنفخ إسرافيل عليه السلام الذي هو أحد الملائكة الأربعة العظماء - في "الصور" بآلة لا نعرف كيف ستكون، وهذه تكون هي نفخة الصور الأولى، وعندما تقوم الساعة ستموت كل الكائنات الحية الموجودة على وجه الأرض، وسيُدمَّر نظام السماوات

يقول الله ﷻ:

﴿إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾

(الإنفطار، ١-٥)

والأرض، وسيُطفَا نور الشمس، وستتساقط النجوم وتتفرق، وستُفجر البحار، وستسير الجبال وتتصادم ببعضها البعض، وفي ذلك اليوم، سينقلب كل شيءٍ رأساً على عقب، وسيفسد نظام الكون، ولا يعلم أي إنسان قط سوى الله تعالى متى ستقوم الساعة، ولقد عبَّر القرآن الكريم ونبينا الحبيب عن هذا بوضوح.

لقد تحدث نبينا ﷺ بشأن عدد من العلامات التي تُظهر اقتراب قيام الساعة، والحقيقة أنه ليس ضرورياً

البعث

سوف نُبعث من جديد مثل الحبة الملقاة في الأرض

بالنسبة لنا معرفة متى ستقوم الساعة، فالمهمة الملقاة على عاتقنا هي أن نقوم بالإستعداد اللازم من أجل حياتنا الآخرة التي سنلجُ بابها بالموت،فيجب علينا أن نستعد للآخرة وكأننا سنموت غداً.

يتشكل لُبُّ الإيمان بالآخرة من خلال عبارة " البعث بعد الموت" التي يشتمل عليها "دعاء آمنت"، وسيقوم إسرافيل عليه السلام في وقت يشاؤه ربنا جل وعلا بعد فترة من قيام الساعة، بنفخ النفخة الثانية في الصور، وعلى هذا ستُبعَث جميع الكائنات الميتة والحية منذ خلق الدنيا وحتى قيام الساعة.

إن أذهان الناس منشغلة تماماً بأسئلة مثل: ماذا سنصبح بعد الموت؟ هل من الممكن البعث تارة أخرى؟

والحال إن الأشجار التي تفقد إخضرارُها بتساقط أوراقها في فصل الخريف، تدب فيها الحياة من جديد بحلول فصل الربيع، وتبدأ الحبوب المُلقاة في الأرض الميتة تنبت وتنمو، كما وأن البذور غير الحية الملقاة في الأرض تتحول إلى أشجار حية وضخمة، وعندما تموت آلاف الخلايا كل يوم في أجسامنا، تحل محلها خلايا أخرى جديدة، فإذا نحن أمعنا النظر في أنفسنا، وفي الكون، لوجدنا العديد من الأمثلة التي تُظهر إمكانية البعث بعد الموت. يبيِّن ربنا ﷻ الذي يحيي ويميت، هذه الحقائق الموجودة في الكون، من خلال أمثلة رائعة في القرآن الكريم، فالله تعالى يُجسِّد في أذهاننا، هذا البعث المتمثل في كل لحظات حياتنا: يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ، ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾

(الحج، ٥ -٧)

يقول الله ﷻ:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾

(يسن، ٧٨-٧٩)

الإحياء في فصل الربيع

لا يوجد أي مظهر من مظاهر الحياة في الكائنات التي في الأرض وعليها، فآخر كائن حي فيها قد امتزج بالأرض قبل شهور؛ فلم يبق حتى أي أثر للأوراق المتساقطة، وكان يوجد في المكان أشجار جافة فقط أشجار جافة لا حياة فيها تشبه الهياكل العظمية، ولا يوجد فيها أيضاً أدنى مظهر من مظاهر الحياة. وصلت إلى الأرض بعد ذلك بشارة إحياء وبعث، وترددت أصداء السماوات بتلك البشارة، وإبتسمت الشمس لسماع تلك البشارة، وبدأت الأرض تنسلخ عن كفنها شيئاً فشيئاً.

كان الذاهبون قد رحلوا دون أن يتركوا وراءهم حتى أثراً واحداً، ولا يُفهم أيضاً من أين جاء القادمون، بحيث بدؤوا في الظهور بالتتابع وكأنهم خرجوا من العدم. إنظر إلى آثار رحمة الله، كيف يحي الموتى!، تُبعث الحياة في الهياكل واحداً فواحداً، واخضرت الأوراق النابعة من الحطب شديد الجفاف، وتفتحت الزهور، وانبثقت الفاكهة، وبدأت كل واحدة منها تذكر الله الذي وهبها الحياة بمئات الألاف من الألسن.

انظر إلى آثار رحمة الله، كيف يُحيي الموتى، وكيف يزينها، وكيف يجعلها تتحدث! إن كل زهرة بمثابة دعوة حب بالنسبة للفراشات، فكل زهرة منها تستضيفً في حضنها كل يوم مئات الضيوف، فكل زهرة تهدي لكل واحدة منها عصير الفاكهة من خزائن رحمة الله ﷻ، والفراشات أيضاً حفظت في نفسها مستقبل الزهور التي استضافتها، قائلة:

"فلتبتسم الأرض كلها في البعث التالي بزهور جديدة !"

وعندما تشاهدون هذه الزهور والفراشات فلعلها ستكون قد ماتت منذ زمن بعيد، وليكن سيحيا بدلاً منها آخرون جُدُدْ، وسيقول الذين ذهبوا من قبل للذين سيأتون من بعدهم ـ أي جميع الكائنات ـ " نحن فانون"، وسيظهرون لكل من يشاهدهم أن الله وحده هو الباقي، وسيتردد صوت القرآن في جميع أنحاء الدنيا مع كل إحياء على وجه الارض:

﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم، ٥٠)



المحشر

سنحشر في حضرة الله تعالى من أجل المحاسبة

عندما سنُبعث تارة أخرى، سننهض من قبورنا ونحشر في حضرة الله تعالى لنحاسب على ما فعلناه في الدنيا. وتطلق كلمة "الحشر" على حشر الناس في مكان واحد، من أجل المحاسبة، وفي يوم المحشر يحشر الناس تحت حرارة لوَّاحة حارقة في مكان لا نهاية له في حضرة الله تعالى، وسنبدأ الإنتظار للحساب، وعن ذلك اليوم يحكي الله ﷻ فيقول:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَن لَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِداً﴾ (الكهف، ٤٧-٤٨)

وفي يوم الحشر، تنشغل كل نفس بنفسها وآلامها فقط، وسيكون يوماً عسيراً جداً على جميع الناس، وهو يوم عصيب، ومفزع، ومرُّوع، ففي ذلك اليوم لن نلتفت حتى إلى أقرب الأقربين إلينا ولن نجد الفرصة لكي نسأل عن حالهم أو نساعدهم.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ، أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾

(عبس، ٣٤-٤٢)

يقول نبينا الحبيب ﷺ

"سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

- الإمام العادل.
- وشاب نشأ في عبادة ربه.
- ورجل قلبه معلق في المساجد.
- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.
- ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله.
- ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.
- ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".

(البخاري، الأذان، ٣٤، ٦٢٩)

الرجل الذي كفر بالله وبالآخرة

كان هناك صديقان، كان أحدهما يمتلك ثروة ضخمة وأبناء أصحَّاء، وكان يوجد لهذا الرجل بستانين كَرْم كبيرين، وكان البستانان مُحَاطين بنخيل البلح، وكانت توجد أيضاً حقول واسعة ترويها الجداول التي تنساب بين البستانين، فجاء فصل الصيف، ونضج الكرْم الموجود في البستانين، وكانت عناقيد العنب قد بدأت تتلألأ كحبات اللؤلؤ،



وذات يوم دعى الرجل الغني صديقه، وأراد أن يُريَه بساتينه وحقوله، فوجد الفرصة لكي يقوم بجولة وسط حدائقه وبساتينه، ولكي يُبين لصديقه ثروته التي يمتلكها.

كان صاحب البستانان يستعرض حدائقه وبساتينه أمام صديقه الذي دعاه، وكان يحدِّثه عن الفاكهة الموجودة بداخله، وخصائصها واحدة فواحدة، وكانت سعادته بالغة أثناء قيامه باستعراض ثروته، فكان ينسب لنفسه ثروته التي يمتلكها، دون أن يخطر بباله أبداً أن الله ﷻ هو من وهبه كل هذه النعم، ولم يكن يوجد في عقله سوى ثروته، وقال لصديقه مغتراً بثروته العظيمة:

- إنني أمتلك ثروة أكثر منك، وأنا أيضاً رجل أكثر منك عزة من حيث الأبناء.

دخلا الحديقة الأخرى بعد ذلك، فكانت الفاكهة الناضجة تُبهِر الأعين، وتملَّك الكبر والغرور الرجل الغني من جديد عندما رأى هذا، وفي تلك الأثناء خرجت هذه الكلمات من فمه:

- لا أظن أبداً أن هذا البستان سيفنى أو يبيد، ولا أظن كذلك أن الساعة ستقوم، وفي حالة قيام الساعة سيعطيني الله خيراً من هذه الحديقة؛ لأنني رجل غني وعزيز، ولا بد أن يعطيني الله في الآخرة لأنني غنياً.

غضب صديقه الذي يؤمن بالله وباليوم الآخر، من حديث الرجل الغني، وقال له مُحذِّراً:

- تكفر بالله الذي خلقك من تراب، وجعلك في صورة إنسان في بطن أمك وسوَّاك رجلاً!!.

اعلم أنني أؤمن بالله بكل صدق واخلاص، ولا أشرك بربي شيئاً قط، وأنتَ تكفر بالله الذي وهبك هذه النِعم عندما ترى حديقتك، وكل ما فيها من مظاهر جمال، فيا ليتك قلت عندما دخلت حديقتك:

"ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما أجمل خلقه! كل هذا الجمال لا يمكن له أن يتحقق إلا بحول الله وقدرته"

نعم إن مالي وأولادي أقل منك في الوقت الراهن، لكن عندي أمل ويقين لا نهاية لهما في أن الله سيعطيني حدائقاً أجمل من تلك التي أعطاها لك. انظر! لو أنك أصررت على أن تتصرف بهذا الشكل، وألا تشكر الله الذي وهبك هذه النعم، فإن الله سينزع نِعمَه من بين يديك، وسيسوي الله حدائقك بالأرض، بمصيبة سيرسلها لك، أو أن تجف المياه التي تنساب من بينها، فلا تجد هذه المياه مرة أخرى، وبذلك تفنى هذه البساتين الجميلة والحدائق والحقول.

لم يمر وقت طويل على هذا الكلام، حتى تحقق ما قاله الرجل المؤمن، فسرعان ما انحسر الماء عن الحدائق، وجفَّتْ الحدائق، وتشققت من شدة الجفاف، وتساقطت الفاكهة بسبب تلك المصيبة التي حوَّلت الحدائق إلى رمَاد، وتحولت الأشجار إلى هياكل، ودُمِّرت جميع المحاصيل.

كان الرجل الغني الذى نسيَ الله وتملكه الغرور، قد جاء لرؤية حدائقه، وحيناً رآها وقد تحولت إلى خراب، انزعج كثيراً، وبدأ ينوح في حزن، فلقد ضاع هباءً كل هذا الجهد الذي بذله، وكانت كل ثروته قد زالت واختفت، وفي تلك المرة، كانت تلك الكلمات تتدفق من فم الرجل الذي ندم على ما قاله وما فعله من قبل: ياليتني لم أشرك بربي أحداً، ليتني لم أكفر بالنعم التي منحتني إياها ! (انظر: الكهف، ٣٢- ٤٤)

سوف نُؤتى كتب أعمالنا التي سُجلت فيها أعمالنا في الدنيا

بعد أن نحتشد في أرض المحشر ستعطى لنا كتب أعمالنا التي سُجلت فيها أعمالنا التي عملناها في الدنيا، حيث كانت كل حسناتنا وسيئاتنا قد سُجلت بأدق تفاصيلها في هذه الكتب التي أمسكت من قبل الملائكة ـ كرام كاتبين- ومكتوب فيها كل حسناتنا وسيئاتنا سواءً أكانت صغيرة أم كبيرة، وهكذا يتحدث ربنا ﷻ عن مدى الذعر والإرتباك الذي يعيشه المذنبون الذين يأخذون كتاب أعمالهم بشمائلهم: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لِهَـٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف،٤٩)

إعطاء كتب الأعمال

وعندما يعطى الكتاب في يوم الحشر من الجهة اليمني ستكون تلك بشارة، أما إذا أعطيَ الكتاب من جهة الشمال أو الخلف كان ذلك نذيراً بالعذاب، وسيؤتى بكتاب الأعمال من جهة اليمين لمن يدخلون الجنة، أما من سيدخلون جهنم فسيؤتون كتبهم من الشمال أو من الخلف.

لن يستطيع أي إنسان قط في ذلك اليوم أن ينكر ما هو مكتوب بكتاب أعماله، وسيرى هنالك كل إنسان أعماله التي فعلها في الدنيا، وسيُقرُ بنفسه بما فعله.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً، اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء، ١٣ - ١٤)



سوف نلقى جزاء ما فعلناه في الدنيا

سننتظر في أرض المحشر بدء الحساب في فزع وعدم صبر، تحت حرارة لوَّاحة حارقة، وفي النهاية سوف يبدأ الحساب، وسنقف في حضرة ربنا جل وعلا بكتب الأعمال التي في أيدينا. سوف تبدأ مساءلتنا واحداً فواحداً في الوقت نفسه من قبل ربنا جل وعلا مثلما أن الشمس تضيء الكثير من الموجودات في الوقت نفسه، وسنحاسب عن كل ما فعلناه في الدنيا بدءاً من فترة المسؤلية (بلوغ الحُلُم)، وحتى لحظة الموت.

ويوضح نبينا الحبيب أنه لن تتحرك قدما عبد خطوة واحدة في يوم القيامة حتى يُسأل عن خمس أشياء، فيقول ﷺ:

"لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسئل عن خمس:

١. عن عمره فيم أفناه
٢. وعن شبابه فيم أبلاه
٣. وماله من أين اكتسبه
٤. وفيم أنفقه
٥. وماذا عمل فيما علم" (الترمذي، القيامة، ١)

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، واستعدوا لهذا المشهد العظيم. وسيكون الحساب في الآخرة سهلاً، فقط لمن حاسبوا أنفسهم في الدنيا.

(سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه)

الحساب والسؤال

لن يُظلم أي إنسان قط عند محاسبته في الآخرة ومسألته، ولن يبقى لأحد حقُ عند أحد، فسيواجه الظالمين بالمظلومين، فاللذين ظلموا الآخرين وأساؤوا إليهم في الدنيا سيكون حسابهم عسير جداً، وسيأخذ المظلومون حقوقهم، وسيرى الظالمون سوء الجزاء عما يفعلوه.

يقول رسول الله ﷺ:

"إن أولَ ما يحاسبُ الناسُ به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة"

(أبو داوود، الصلاة، ١٤٥)



تُقاس حسناتنا وسيئاتنا في ميزان عدل الله

الميزان: هو ميزان عدلٍ لا يعرف ماهيته سوى الله تعالى، وإنه ميزان ستُوزن به حسناتنا وسيئاتنا بعد المساءلة والمحاسبة، فإذا رجحت كفة حسناتنا عندما توزن أعمالنا في الميزان، نكون حينئذ من أولياء الله الصالحين الناجين، أما إذا ثقلت سيئاتنا فسنكون – والعياذ بالله– من التُعساء البائسين، ويتحدث ربنا جل وعلا عن هذا الموقف فيقول:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء، ٤٧)

لا توجد أي دقة أبداً بقدر كفَّة الميزان، فستوضع على الميزان جميع أعمال الخير والشر التي عملناها في الدنيا، وسيتم وزنها، وسنرى أن أعمال الخير التي كنا ننوي عملها بصدق وإخلاص ستوزن أيضاً على الميزان، وسيوزن أيضاً على

الميزان

الميزان تلك العبارات التي قلناها بألسنتنا مثل "الحمد لله" و"سبحان الله"، وسوف يحسب في الميزان أيضاً سعينا في سبيل الله، والصعوبات والمشقة التي تحملناها في سبيل نشر ديننا العظيم، وغُبار أقدامنا التي مَشِيت من أجل فعل الخير، وسيوضع في جانب الخيرات في الميزان الوجه البشوش الذي أظهرناه للناس، أيُ حلوى أكرمنا بها أصدقاءنا، أيُ كوب ماء قدَّمناه لكبارنا، وأيُ قطعة لحم وضعناها بحب أمام أيِ قطة صغيرة.

من يدري! فلعل أيَ خير ننظر إليه بإعتباره صغيراً، سيكون وسيلة لترجيح كفة ثوابنا؛ فلهذا السبب علينا أن نُكثر في الدنيا من الأعمال الصالحة التي ستكفل ترجيح كفة ميزان حسناتنا، وينبغي علينا ألا نُسقط من ألسنتنا عبارات الذكر، والدعاء، والإستغفار، وكلمة التوحيد، وعلينا ألا نستصغر الخير أبداً، وأن نقوم في كل فرصة بالأعمال التي ستحقق لنا الفوز برضوان الله تعالى.





إفعل الخير وألقهِ في البحر؛ فإذا لم تعلم الأسماك فاللّه يعلم.

نعبر من فوق الصراط المقام على جهنم

الصراط

الصراط: هو الجسر الموجود فوق جهنم والذي سيعبُر فوقه جميع الناس، فلقد روي عن هذا الجسر أنه أدق من الشعرة، وأحدُّ من السيف، وسوف يكون عبورنا من فوق هذا الصراط على حسب إيماننا في الدنيا وأفعالنا، وهناك قسم من المؤمنين سيمرون من فوق الصراط بسرعة البرق، وقسم سيعبره جرياً، وقسم سيمر من فوقه مشياً، حتى إنه سيكون هنالك أيضاً من سيمرون من فوقه حبواً وزحفاً، وأما الكافرون، وأولئك الذين ثُقلت سيئاتهم في الميزان، فلن يتمكنوا من عبور الصراط، وسينقلبون في جهنم بعد أن تزِلَّ أقدامهم.



سننال أعظم جوائزنا جزاءً لما عملناه في الدنيا

الجنة

الجنة: هي الجائزة التي أعدَّها الله تعالى لعباده المؤمنين، وهي مستقر السعادة والجمال التي سيخلد فيها المؤمنون دائماً أبداً. لا يوجد موت في الجنة، بل هي حياة خالدة، وسيجد الإنسان الذي يدخل الجنة كل ما يريده هناك، فسيذوق من كل شيء تشتهيه نفسه وسيُعْطى بقدر ما يريد، ويوجد في الجنة نعم تشبه تلك التي في الدنيا لكنها ليست نفسها، ففيها توجد المنازل والقصور التي تجري من تحتها الأنهار، والألبسة، والأطعمة، والخضراوات، وفاكهة كثيرة، هذا بالإضافة إلى نعم أخرى كثيرة جداً لا يتخيلها عقل أبداً.

فلقد تحدث الله تعالى في آيات القرآن الكريم عن الجنة، وما فيها من جماليات ونعم كثيرة جداً.

وفيما يلي بعضاً من هذه الآيات:

﴿يٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ، يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

(الزخرف، ٦٨ - ٧٣)

ولا يوجد في الجنة حزن، وحسد، وبغضاء، ولا عداوة، وسيُكن كل إنسان للآخر كل الحب والتبجيل، وسيزور كل الناس بعضهم بعضاً وسيتحدثون إلى بعضهم البعض بكل فرحة وسرور متكئين على أجمل الأرائك، وقد عبر نبينا الحبيب عن ذلك بقوله في أهل الجنة أنهم:

"لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلبٌ واحد يسبحون الله بكرةٍ وعشياً" (مسلم، الجنة، ٧، ١٧).

وعندما يحكي نبينا ﷺ عن نعم الجنة، فإنه يلخص الحياة التي فيها هكذا:

" ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبتئسوا أبداً "

(مسلم، الجنة، ٨، ٢٢).



جهنم

مُستقر الكافرين والظالمين

جهنم: هي محلُ العذاب والعقاب، فهناك سينال الكافرون، والمشركون، والمنافقون، والظالمون، والفاسقون، جزاءهم.

وفي جهنم يوجد عذاب الله تعالى، وسيعيش هناك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، خالدين أبداً، وسوف يُحرمون من رحمة الله تعالى ورضوانه بسبب كفرهم، وفي جهنم أيضاً سيلقى المؤمنون المذنبون جزاءهم، لكنهم لن يخلدوا فيها أبداً مثل الكافرين.

وعندما يصل المذنبون إلى جهنم، ستلفظ النار عليهم شررها المتوهج، وسيشعرون من بعيد جداً بأزيزها ودويِّها المخنوق، وسيقدم إلى أهل النار

العطشى الحميم ـ الماء المغلي ـ الذي يقَطِّع أمعاءهم، والصديد، والدم بدلاً من الماء.

ولا يوجد قرٌّ في جهنم، فحينما يهرع الناس هناك إلى الظل، فلن يجدوا شيئاً سوى النار، فهناك يوجد إما زمهريراً (برد قارص مجمّد)، أو نار حارقة لافحة، وفي جهنم سيبدل الله ﷻ جلود الأجساد المحترقة بجلود غيرها؛ ليذوق أصحابها عذاب النار مرات ومرات.

سيرى أهلُ النار العيشة الرغدة التي يعيشها أهل الجنة، وحينها سيطلبون منهم مساعدتهم، لكنهم لا يجابون إلى ذلك، وسيكون رد أهل الجنة على طلبهم كالتالي:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف، ٥٠)

سوف يندم أهل النار أشد الندم على ما فعلوه في الدنيا، وستكون أعظم رغبة لهم؛ إما الموت وإما العودة إلى الدنيا مرة آخرى، وسيتمنون العودة إلى الدنيا تارة آخرى ليصبحوا مؤمنين، ويؤدُّوا عبادتهم، ويعيشوا كأناس ذوي أخلاق عالية، وبذلك يفوزون بالجنة، بيد أنه ليس ممكناً على الإطلاق أن يحدث لهم شيء كهذا، فمنذ هذا الحين، لن يمكنهم أن يموتوا، ولن يستطيعون الرجوع إلى الدنيا تارة آخرى.

ينبغي أن تكون أهم غاية في حياتنا هي الفوز برضاء الله تعالى كعباد يعرفون الجنة والنار، ونيْل رحمة الله سبحانه وتعالى، وليس من الممكن تحقيق هذه الغاية إلا إذا عشنا على الإيمان، وعملنا الأعمال الصالحة، وعلينا أن نعيش حياة تتماشى مع أوامر الله تعالى ونواهيه، وأن نؤدّي عبادتنا، ونتصرف بأخلاق طيبة، وينبغي علينا أيضاً أن نراعي حقوق الله، والناس، وسائر الكائنات الأخرى، وأن نتوب إلى الله من ذنوبنا التي إقترفناها قبل أن يفوت الأوان، وأن نطلب العفو والغفران من الله سبحانه وتعالى، وعلينا أن نقي أنفسنا من عذاب جهنم، وألا نكون من المحرومين في الآخرة من عفو الله ورحمته التي لا حد لها.



رحمة الله تعالى ومغفرته لا حدّ لهما



عندما نذكر اسم الله أثناء قراءتنا لـ "البسملة" قائلين:

"بسم الله الرحمن الرحيم"، فإننا نذكر صفتيه "الرحمن" و"الرحيم".

نعم، فالله هو الرحمن؛ ولهذا السبب فهو يرحم كل المخلوقات في الدنيا، فالمؤمن والكافر يحظيان برحمته ولطفه دون تميز بينهما، فلقد وسعت رحمة الله كل شيء.

فالرغم من إرتكاب عباده للذنوب والمعاصي، إلا أنه سبحانه وتعالى أعطاهم نعماً لا تُعد ولا تحصى وشملهم برحمته.

الله سبحانه وتعالى "**رحيم** "، فرحمته بالمؤمنين يوم القيامة لن يكون لها نهاية، وسوف يرحم ربنا ﷻ في الآخرة عباده المؤمنين أيضاً مثلما كان الحال في الدنيا، هذا علاوة على أن رحمة الله تعالى وشفقته في الآخرة ستكونا أضعاف أضعاف ما هو عليه في الدنيا، وسيحظى برحمة الله تعالى كلُ إنسان وُجد في قلبه مِثقال ذرة من الإيمان، وسيدخل الجنة، وعن سعة رحمة الله تعالى، يقول نبينا الحبيب:

"جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"

(البخاري، الأدب، ١٩، ٥٦٥٤)

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(الزمُر، ٥٣)

فإذا كانت كل هذه الرحمة والشفقة الموجودة على وجه الأرض تنجم عن هذا الجزء الواحد الذي أنزله الله تعالى، فما بالنا بمقدار الرحمة التي ستكون في الآخرة، ومع ذلك، فلا يجب أن تكون هذه البشارة وهذه الرحمة الواسعة لله سبحانه وتعالى، سبباً لإرتكابنا المعاصي والآثام، فالشيطان وأنفسنا يبعدانا عن العبادات والأعمال الصالحة بوساوس، مثل:

"يوجد عندك إيمان، وعلى كل حال سيغفر الله لك، وسوف تحترق في جهنم قليلاً وتنجو بعدها". فمن الممكن أن يؤدي هذا بنا إلى ارتكاب المعاصي، بل حتى إنه يمكن أن يكون سبباً في خروجنا عن نطاق الإيمان – والعياذ بالله– عن غير قصد.

وفي الوقت نفسه، فعلينا ألا نغفل أننا بشر، وأنه من الممكن أن نرتكب المعاصي، وينبغي علينا ألا نقنط من رحمة الله تعالى بسبب ما اقترفناه من ذنوب، فعلينا أن نتوجه إلى ربنا جل وعلا مهما يكن الأمر، ونطلب منه العفو والمغفرة.

وفي تلك الحالة ينبغي علينا أن نعيش كمؤمنين، بين الخوف والرجاء، وأن نحمل في قلوبنا دائماً مشاعر: الخوف من فقدان حب الله ورضاه، والخوف من التعرض لعذابه، وفي الوقت نفسه ينبغي علينا ألا ننسى أيضاً أن الله تعالى عنده رحمة وشفقة بلا نهاية، وأنه عفُّو غفور إلى أقصى درجة، وألا نقنط أبداً من رحمة الله تعالى بسبب ذنوبنا ومعاصينا.

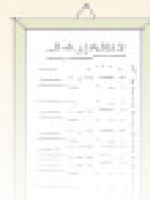


ضيف "إبراهيم"

عندما خرج إبراهيم من الحصة الدراسية، لاحظ سقوط نقود"سليم" من جيبه، ولكنه لم يُقل له هذا، فانتظر حتى خرج جميع التلاميذ من الفصل، وعندما أصبح الفصل خالياً، أخذ النقود في الحال، ثم وضعها في جيبه بسرعة لكي لا يراه أحد إلا أن التوتر والقلق انتابه تماماً منذ تلك اللحظة. دق الجرس بعد قليل، ودخل جميع التلاميذ الفصل، وحضر المعّلم بعد ذلك، وبدأت الحصة الدراسية، لكن عقل "إبراهيم" كان مشغولاً بنقود "سليم"، وبالرغم من أن المعلم







كان قد بدأ الحصة الدراسية، إلا أنه لم يكن يستطيع سماعه بصورة أو بأخرى؛ ذلك لأنه كان يفكر في داخله قائلاً: ماذا لو علموا أنني أخذت النقود؟!

كان قلقه يزداد كلما فكر في ذلك.

استجمع إنتباهه للحظة ما شرحه المعلم فيما يتعلق بالإيمان بالآخرة؛ ذلك لأن المعلم كان قد أوضح أن كل إنسان سيُسأل في الآخرة عما فعله في الدنيا، وسيلقى في الآخرة جزاء كل هذا، فانزعج إبراهيم تماماً عندما سمع هذا الكلام، ولم يعد يستطيع الوقوف في مكانه. بدأ يفكر قائلاً: ليت الحصة الدراسية تنهى بأسرع ما يمكن، ليتني أعطي لسليم نقوده، ويا ليتني أتخلص من قلقي وضيقي.

وفي نهاية الدقائق التي مرت عليه في قلق وتوتر دق الجرس في النهاية. اضطرب إبراهيم فجأة، وكان القلق الذي حدث له بسبب العمل الذي قام به، قد أوقعه طوال الدرس في حالة يُرثى لها، وعندما خرج الجميع قال إبراهيم بصوت أجش مرتعش:

سليم! كنتَ قد أسقطت هذه النقود أثناء فترة الراحة السابقة، إنني أخذتها، لكني لم أستطع أن أعيدها لك في الحال، فلا تؤاخذني!

شكر سليمُ إبراهيمَ على نقوده التي أعادها له، وأما إبراهيم فقد شكر الله؛ لأنه نجّاه من موقف مُزعج كهذا، وتنهد من شدة الألم قائلاً: "آه".

وفي الوقت نفسه، أدرك كيف أن الإيمان يؤثر في الإنسان الذي سيكون مسؤولاً في الآخرة عن الأعمال التي ارتكبها في الدنيا، وأخذ على نفسه عهداً ألا يقوم بأعمال خاطئة كهذه مرة أخرى.

م. يشار قندمر

ما يحققه لنا الإيمان بالآخرة

الإيمان بالآخرة

* يكسبنا الشعور بالمسؤولية.
* يَحقق هيمنة مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
* يُخلصّنا من مشاعر الأنانية وحب الذات.
* يُبعدنا عن المحرَّمات ويوجهنا نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.

الإيمان بالآخرة: هو الإيمان بأننا سنحاسب بعد الموت على كل شيء فعلناه في الدنيا، وفي هذه الحالة، نحن نؤمن بأننا سنجتاز اختباراً عظيماً، وإننا نلاحظ أن علينا مسؤوليات وواجبات تجاه الله ﷻ الذي خلقنا من العدم، وتجاه المجتمع الذي نعيش فيه، وتجاه سائر المخلوقات الأخرى، فإننا نؤمن بأن من فعلوا الخير سيكافؤون، ومن فعلوا الشر سيعاقبون، وإيمان كهذا، يكسبنا شعوراً بالمسؤولية، كما وأنه يكفل لنا سيطرتنا على مشاعرنا، وأفكارنا، وتصرفاتنا. إننا نسعى جاهدين من أجل الإستعداد للإمتحان العظيم الذي سيكون في يوم الحشر، وذلك عندما نتصرف بوعي المسؤولية، وعلينا أن نؤدي واجباتنا على خير وجه، وننتبه جيداً إلى أقوالنا وأفعالنا، ونسعى جاهدين للفوز بالجنة، والنجاة من النار، ونؤدي عباداتنا، ونعامل أسرتنا وأصدقاءنا بالحسنى، فلا نظلم أحداً، ونكون أناس صادقين.

يقول الله ﷻ:

﴿لله ما فِى السَّمَاواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(البقرة، ٢٨٤)

إن ثقة الناس ببعضهم البعض في أي مجتمع، يُعد شيئاً هاماً للغاية، فهذه الثقة التي بين الناس تتحقق من خلال العدل والحق، وهذا يمكن أن يتحقق بسهولة في أي مجتمع يتألف من مؤمنين أصحاء أقوياء موقنين بالآخرة ذلك؛ لأن الإيمان بأننا سنحاسب في الآخرة عما فعلناه، ربما يؤثر بعمق في وجهة نظرنا للناس ولسائر المخلوقات الأخرى، كما ويرشدنا أيضاً إلى ما ينبغي أن تكون عليه علاقتنا بهم، كما ويضمن هيمنة مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.

فإذا أصبح لدينا إيمان قوي وسليم بالآخرة، فإننا لن نأكل حقوق العباد أو نظلمهم.،فعلينا أن ننتبه إلى أقوالنا وأفعالنا، ونتجنب الكلام القبيح والجارح، ولا نظلم أحداً، ونُحسن معاملة اليتامى والفقراء، ونحافظ على حقوق الأخرين، ونعتني بها مثلما نحافظ على حقوقنا، ونحترمهم، ولا نأخذ الأشياء التي لا تخصنا، وكما ينبغي علينا ألا نلحق الضرر بممتلكات الأخرين، وأروحهم، وأعراضهم، وحقوقهم، وحرّياتهم، ولا نخون الأمانة، وباختصار يجب أن نكون أناس موثوق بهم لا نضر أحداً بأيدينا ولا ألسنتنا.

يقول رسول الله ﷺ:

"أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟".

قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ.

فَقَالَ:

"إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي من يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"

(مسلم، البِّر، ٥٩، ٢٥٨١)



التعاون: هو أحد أهم العوامل التي تحقق الأمن والطمأنينة لأي مجتمع، فتقديم المساعدة للأخرين، وحل مشاكلهم، والقضاء على جوعهم، تعد من الأمور التي تُقيم جسر حب فيما بيننا. فعندما نؤمن بالآخرة، ينبغي علينا أن نفكر في الأخرين أيضاً دون أن نكتفي بمجرد التفكير في أنفسنا فقط، فالإيمان بالآخرة، يخلصنا من مشاعر الأنانية وحب الذات، وعلينا أن نحب الناس الذين خلقهم الله في أحسن تقويم، ونقدم لهم العون والمساعدة، ونجتهد في فعل الخيرات التي ستستمر آثارها، ليس فقط أثناء حياتنا وإنما بعد موتنا أيضاً، ونهُبُّ لمساعدة الفقراء والمحتاجين، بالزكاة والصدقات، ونلبي احتياجاتهم.

يقيم المسلمون حضارة وقفية تحت تأثير الإيمان بالآخرة، ويتركون آثاراً خالدة، فهم يُسامحون الأخرين - لوجه الله تعالى- في حق استخدامها، ويقيمون سبل مياه للشرب، والمستشفيات، والمطاعم الخيرية التي سيستفيد منها الناس الفقراء، والمساكين، واليتامى، والأرامل، وذوي الإحتياجات الخاصة، ويقيمون أوقاف خاصة من أجل علاج الحيوانات المريضة، وسد عطش الحيوانات الظِّماء، ويفكرون فيما بعد الموت وهم لا يزالون على قيد الحياة، ويقومون أيضاً بالأعمال التي ستجلب لهم الثواب بعد موتهم، فالإيمان بالآخرة وحده هو الذي يكسب الإنسان مثل هذه المشاعر والأفكار.

يقول رسول الله ﷺ:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم يُنتفع به،أو ولد صالح يدعو له"

تطلق "الصدقة" الجارية على أعمال الخير التى يستفاد منها بصورة مستمرة. ومثال ذلك: المسجد، المدرسة، الطريق، سبيل المياه، زرع الشجرة، أو وقفْ المال فى سبيل الله.

(مسلم، الوصية، ١٤، ١٦٣١)



إن أولئك الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيحاسبون بعد الموت، لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات؛ ذلك لأن حياة أناس كهؤلاء ليست إلا عبارة عن طعام، وشراب، ولهو، وتسلية، فهم يتصرفون بجشع، ولا يكتفون بما في حوزتهم، ففي إمكانهم ارتكاب كل أنواع الشرور من أجل كسب المال والحصول على الجاه والشهرة، وهم يفكرون في المكسب فقط، دون النظر إلى الحلال والحرام، ويمكنهم أن يسرقوا، ويزهقوا الأرواح، ويسفكوا الدماء من أجل بضعة قروش.

الإيمان بالآخرة، يُعلمنا القناعة بما في أيدينا، ويجلب لحياتنا بركة الكسب الحلال الطاهر، ويمنحنا قوة الصبر على الشدائد التي نعاني منها عند الكسب من الطريق الحلال، ويرسخ في قلوبنا الجزاء الذي سنلقاه في الآخرة في مقابل هذا، ويبعدنا عن المحرمات ويوجهنا إلى كسب الرزق الحلال الطاهر، ويطهرنا من المشاعر السلبية مثل الجشع والطمع.

يقول الله ﷻ:

﴿...مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

(الطلاق، ٢ – ٣)



التوازن بين الدنيا والآخرة في حياة نبينا ﷺ

كان نبينا الحبيب أسوة حسنة لنا فيما يتعلق بمفهوم الدنيا والإستعداد للآخرة، وكانت نظرته للدنيا والآخرة هكذا:

كان نبينا ﷺ، ينتفع بالنعم الطيبة والطاهرة التي في الدنيا. بيد أن قلبه لم يكن معلقاً بالدنيا وما فيها، وكان يشكل دنياه وفقاً للآخرة انطلاقاً من عقله الواعي وإدراكه المُميِّز، "فيا ربَّ الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة وحسب"، ولم ينس أنه سيحاسب أمام الله؛ لذا لم يكن يقوم بالأعمال التي لن يستطيع تبريرها أمام الله، وكان يدرك مسؤوليته أمام الله، ولم يكن يتوقف عن عبادته أو يؤخرها، فكان أسوة حسنة لنا بأفعاله التي يُبديها.

ما كان يؤذي أو يظلم أحداً، ولم يكن يرضى بالظلم، فكان يوجه عناية كبيرة لحقوق العباد، ويخشى الخروج من الدنيا بحقوق العباد وملاقاة الله تعالى بها يوم القيامة، وكان يوصي بردِّها في الدنيا إذا سنحت الفرصة، أو التصالح مع أصحاب الحقوق، وكان النبي ﷺ يقول:



"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ" (البخاري، الرقاق ٤٨)

كان النبي ﷺ، يعيش حياته بما يتوافق مع آيات القرآن، وكان يمتثل لِأمر الله ﷻ:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر، ٩٩)

من ضمن مبادئ حياته الأساسية، حيث عبد الله تعالى حتى آخر أنفاسه، وأدى واجبات العبودية، وكان يكيّف حياته الدنيا بما يتوافق مع الآية:

﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام، ١٦٢)

وفي مرضه الأخير، استمر أيضاً في أداء عباداته، ومهام النبوة المنوط بها، وتعليم أصحابه، فكان نبينا ﷺ يعلم أن الحياة والموت بيد الله تعالى وحده، فلم يقنط أو يفقد الأمل في أي وقت قط، وكان يؤمن بأنه لن يصيب أحداً ضررُ أو نفعُ إلا بإذن الله، وبسبب هذا المعتقد؛ لم يكن يخشى الموت، وكان يجاهد في الصفوف الأمامية في أصعب أوقات الحروب.

كان نبينا الحبيب ﷺ يراعي التوازن فيما بين الدنيا والآخرة، فما كان يتجاهل الآخرة ويتجه إلى الدنيا تماماً، ولم يكن كذلك يترك الدنيا ويميل إلى الآخرة كلية، وكان يوصي أصحابه دائماً بأن يراعوا هذا التوازن فيما بين الدنيا والآخرة.

ففي الحديث الشريف:

"جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر انا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" (انظر: البخاري، النكاح،١، ٤٧٧٦)

كان نبينا الحبيب لا يستخف بأي عمل خير يُفعل في الدنيا، فقد أخبر فاعلي الخير بأنهم سينجون من النار، فقال نبينا الحبيب ﷺ:

"اتقوا النّار ولو بشق تمرة" (البخاري، الزكاة، ٩، ١٣٥١)

كان يقدم أمثلة متنوعة ولافتة للنظر تُبشِّر بأن كل أنواع الخير سواء أكانت صغيرة أم كبيرة – التي يفعلها الإنسان بصدق وإخلاص لوجه الله تعالى، يمكن أن تكون سبباً لدخول الجنة، ومن بين هذه الأمثلة البديعة قول النبي ﷺ:

"بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه فشكر الله له فغفر له" (البخاري، المظالم، ٢٨)

لم يكن رسول الله ﷺ يتوقف عن السعي، والجهاد، وفعل الخير، فكان يوصي دوماً بعمل الخير، والسعي بهمة، وبعدم القنوط، ويعتبر أروع مثال لنا في هذا الشأن ما قاله النبي ﷺ في الحديث الشريف:

"ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل" (أنظر: مسند أحمد بن حنبل، ٣/ ١٩١، ١٣٠٠٤)

كان نبينا الحبيب يسأل الله الصحة والعافية، ويعيش عيشة نقية ومُنظمة، بيد أنه ما كان يعصي الله أبداً خلال أوقات المرض والشدائد، وبشر النبي ﷺ أولئك الناس الذين يصبرون على البلايا، والمصائب، والأذى، والكرب، والألم والأمراض التي يتعرضون

لها مُحتسبين أجرها عند الله تعالى، بشرهم بأن ذلك سيكون سبباً لمغفرة ذنوبهم، كما وعلَّم النبي ﷺ المسلمين أن عليهم واجبات ضرورية تجاه بعضهم بعضاً، مثل: زيارة المريض، وإقامة صلاة الجنازة عندما يموت أي مسلم، واتِّباع جنازته، فكان النبي ﷺ يحرص على أداء هذه المهام بنفسه، وكان يزور المرضى، ويدعو الله ﷻ لهم، وكان يطلب من المرضى أن يصبروا، مبشراً إياهم بكلمات عذبة رقيقة بما فيها من مكافآت عظيمة في الآخرة.

كان نبينا الحبيب ﷺ يوصي بأن نعيش دون أن ننسى الموت والآخرة، فيقول: "أَكْثِرُوا مِنْ ذكر هادم اللَّذَّاتِ" (الترمذي، الزهد، ٢٦)

كان يضع حقيقة الموت في ذهنه في كل وقت، وكان يعيش متأهباً للموت في كل لحظة، وكان يُذكِّر المرضى الذين هم على فراش الموت بواحدانية الله وبسعة رحمته ومغفرته، وكان يُلقنهم "كلمة التوحيد" بأسلوب رقيق.

وهكذا كان يساعدهم على الخروج من الدنيا وهُم على الإيمان، وكان النبي ﷺ يقول أيضاً لأصحابه:

"لقِّنوا موتاكم قول لا إله إلا الله" (مسلم، الجنائز، ١)

كان النبي ﷺ يصبر صبراً جميلاً على موت أقاربه وأحبائه، ويعلم أن كل ما يحدث إنما هو من عند الله، فينتظر من الله تعالى مكافأة صبره.

كان النبي ﷺ قد استقبل الكثير من أحداث الموت، ويأتي على رأسها وفاة السيدة "خديجة" رضي الله عنها، كما عاش الكثير من آلام أحداث الموت، حيث كان للنبي ﷺ ثلاثة من البنين وثلاثاً من البنات قد توِّفوا في حياته، وقد استشهد كثير من أقاربه وأصحابه ومنهم: سيدنا حمزة رضي الله عنه، وجعفر الطيار، حيث حزن كثيراً لفقدهما، وسالت دموع عينيه.

ولكن على الرغم من كل هذه الآلام والأحزان التي عاشها، فلم يفقد قوة تحمله وصبره، وأصبح مثالاً حياً لما يجب أن يكون عليه أي مسلم عندما يواجه الموت، وكان راضياً على الدوام بقضاء الله وقدره، ولم ينس أبداً أن الله تعالى هو مانح الروح وآخذها، فكان يبكي ويحزن ولا يعصي الله أبداً، فعندما دخل نبينا ﷺ على ابنه "إبراهيم" الذي كان يجود بنفسه، بدأت عينا رسول الله تذرفان،

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ

فقال له عبد الرحمن بن عوف الذي تعجب لهذا الموقف:

- وأنتَ يا رسول الله !

فقال له النبي ﷺ:

- يا ابن عوف، إنها هي رحمة.

ثم أتبعها بأخرى فقال: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (البخاري، الجنائز، ٤٣، ١٢٤١)

كما أخبر نبينا الحبيب ﷺ أن هناك بعض الأفعال التي تكون سبباً في عذاب القبر، مثل المشي بالنميمة بين الناس، وعدم الإستبراء من البول.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(مرَّ النبي رسول الله ﷺ على قبرين فقال: "أما إنهما ليُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" (مسلم، الطهارة، ١١١، ٢٩٢)

وكان النبي ﷺ يستعيذ من عذاب القبر، ويَذكُر دوماً أن كل إنسان سيُوَاجه في القبر بعملِه الذي عمِلَه في الدنيا، ويقول:

"يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله" (البخاري، الرقاق، ٤٢، ٦١٤٩)

كان النبي ﷺ يذهب مراراً وتكراراً لزيارة القبور، ويحثّ على فعل ذلك بقوله:

"قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة " (الترمذي، الجنائز، ٦٠، ١٠٥٤)

كان النبي ﷺ يرى أن زيارة القبور تُذكِّر بالموت وبالآخرة، حيث كان يذهب ﷺ إلى مقابر البقيع ويدعو للمؤمنين، ويسلِّم على أهلها قائلاً: "السلام عليكم ياأهل القبور"، ويدعو الله لهم قائلاً:" يغفر الله لنا ولكم"، ثم يتفكر في حياة الآخرة والقبر ويقول مُذكراً:" أنتم سلفنا ونحن بالأثر " (الترمذي، الجنائز، ٥٩، ١٠٥٣)

كان نبينا الحبيب ﷺ يطلب من الله الخير والثواب في الدنيا والآخرة، فلم يكن يفكر في نفسه فقط عند دعائه، بل كان يدعو لجميع أمَّته، ويتمنى من الله تعالى أن يمر الحساب في الآخرة بسهولة ويُسر، كما ويسأل الله تعالى دخول الجنة والنجاة من عذاب النار، ويرجو عفو الله تعالى ومغفرته ورضوانه، بيد أنه لم يكن يهمل الاستعداد للموت، والحساب والآخرة معتمداً فقط على سعة رحمة الله تعالى.

وكان يوضح دوماً أن العاقلين هم الذين يحاسبون أنفسهم قبل الموت، ويستعدون للحياة التي بعد الموت، وكان يدعو الله قائلاً:

جَاء رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟

قَالَ: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"،

قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟

قَالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ" (ابن ماجة، الزهد،٣١، ٤٢٥٩)

كان نبينا ﷺ يَعلم أن كل الأفعال النافعة التي يفعلها في الدنيا، سوف تُرضي الله تعالى، وكان يتصرف وفقاً لهذا، حيث كان يتخذ من أفعاله وسيلة للفوز برحمة الله تعالى ونيل مغفرته، ويُحدِّث أصحابه عن نعم الجنة، وعذاب جهنم، فكان يقدم الأمثلة التي تبين أن الأعمال التي نقوم بها في الدنيا تكون ذات أهمية كبيرة من أجل الفوز برضاء الله تعالى.

وهذا واحدٌ من بين تلك الأمثلة: "إن الله ﷻ يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني.

قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني،

قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين.

قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي.

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني.

قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين.

قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي ".

(أنظر: مسلم، البر، ٤٣، ٢٥٦٩)

كان رسول الله ﷺ يدعو الله ﷻ قائلاً:

"اللهم

* أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري.
* وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي.
* وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي.
* واجعل الحياة زيادة لي في كل خير.
* واجعل الموت راحة لي من كل شر"

(مسلم، الذكر، ٧١)

ونتيجة لهذا أقام نبينا الحبيب ﷺ توازناً رائعاً بين الدنيا والآخرة، وقد شكّل هذا التوازن حياته وانعكس على عباداته وتصرفاته، وكان يؤدي عباداته تجاه ربه بأفضل صورة ممكنة، وينظر بعين الشفقة لمن حوله من الناس، ولجميع الكائنات المحيطة به، ويدنو منهم بمشاعر ملؤها الرحمة والشفقة، حيث كان يداعب رأس اليتيم بشفقة وعطف، ويقترب من الأطفال بمنتهى الحب، ويساعد الفقراء، ويساند المظلومين، ويحافظ على ابتسامته في وجه من حوله من الناس، وكان يتصرف بشفقة ومودة تجاه عائلته، وأبنائه، وأصحابه.

لم يغب عن باله قط أن مصدر جميع الرحمة، سواء التي في الدنيا أم في الآخرة، إنما هو الرحمن الرحيم.

يقول رسول الله ﷺ:

"من نفّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخره، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

(مسلم، الذكر، ٣٨، ٢٦٩٩)



مَرض ابن زينب ابنة رسول الله ﷺ مرضاً شديداً، أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً لي قبض فائتنا فأرسل يقريء السلام ويقول:

"إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"

فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ

قال: حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال: سعد يا رسول الله ما هذا

فقال ﷺ: "هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ".

(انظر: البخاري، الجنائز، ٣٢، ١٢٢٤)



الأسئلة

أكمل ما يلي ؟

١- الجسر الموجود فوق جهنم، وسيعبُر جميع الناس من فوقه يُسَمّى...

٢- المكان الذي سيحتشد فيه الناس ليُحاسبوا يُسَمّى...

٣- الحياة التي سنعيشها بعد الموت إلى أن نُبعث تارة أخرى تُسَمّى...

٤- المكافأة التي أعدها الله تعالى في الآخرة لعباده المؤمنين هي...

٥- الآلة التي سينفُخ فيها "إسرافيل" عليه السلام إيذاناً بقيام الساعة تُسَمّى...

٦- انتهاء حياة الإنسان في الدنيا تُسَمّى...

٧- الملائكة الذين يكتبون أعمال الخير والشر في الدنيا يُطلق عليهم...

٨- الأداة العادلة التي سيُقاس بها الحسنات والسيئات بعد الحساب هو...

٩- الملكين اللذان سيسألان الناسَ في القبر عن أعمالهم في الدنيا هُم...

١٠- الحياة التي بعد الموت تُسَمّى...

١١- المكان الذي سيعاقب فيه الكفار، والمشركون، والظالمون، والمذنبون هو...

١٢- زوال الكون وفساد نظامه يُسَمّى...



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	نِعَمْ الدنيا هي عبارة عن		فإذا لم تعلم الأسماك فالخالق (الله) يعلم.
٢	الذين لم يحسنوا استغلال الفترة التى أعطِيت لهم في الدنيا		لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات.
٣	ليس الموت فناءً، إنما هو		نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.
٤	من البشارات في يوم الحشر أن يُؤتى الإنسان كتابه من اليمين		ودائع أعطِيت لنا لنستخدمها لفترة مؤقته.
٥	افعل الخير وألقه فى البحر		مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
٦	الإيمان بالآخرة يبعدنا عن المحرمات ويوجهنا		لن ينفعهم ندمهم بعد الموت.
٧	الإيمان بالآخرة يحقق هيمنة		بداية كينونة جديدة.
٨	الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيُحَاسبون بعد الموت		أما إذا أوتي كتابه من شماله أو من خلفه فهذا نذير بالعذاب.

اختر الإجابة الصحيحة

١- أي مما يلي ليس من الفوائد التي يحققها الإيمان بالآخرة؟

(أ)- التوقف عن فعل الشر.

(ب)- الحث على فعل الخير.

(ج)- التغلب على مشاعر الأنانية وحب الذات.

(د)- التحريض على قول الكذب.

٢- أي من الأسماء التالية لا يعد من الأسماء الأخرى ليوم القيامة؟

(أ)- يوم الحساب. (ب)- يوم عاشوراء.

(ج)- يوم الحشر. (د)- يوم البعث.

٣- أي من العبارات التالية تكون خاطئة؟

(أ)- يُقال "القيامة" على الحادثة العظيمة التي ستُنهي الحياة الدنيا.

(ب)- الميزان هو مصطلح يتعلق بـ "وزن الأعمال".

(ج)- يقال حياة القبر على الفترة التي تبدأ من الموت وحتى البعث مرة أخرى.

(د)- الروح التي تمنح الإنسانَ الحياةَ، تنتقل إلى كائن آخر بعد الموت.

٤- أي مما يلي يعبر عن معنى عبارة "البعث بعد الموت" التي تتعلق بالإيمان بالآخرة؟

(أ)- لا إله إلا الله.

(ب)- بسم الله الرحمن الرحيم.

(ج)- يوجد بعث مرة أخرى بعد الموت.

(د)- الله وحده هو المعبود.

٥-أي من المعلومات التالية التي تتعلق بالآخرة، تكون خطأ؟

(أ)- سوف يلبث المؤمنون المذنبون في جهنم خالدين أبداً.

(ب)- يطلق "الصراط" على الجسر المقام فوق جهنم.

(ج)- سوف يُبعث الناس تارة أخرى مع النفخة الثانية في الصور.

(د)- سوف تقوم القيامة مع النفخة الأولى في الصور.

٦-أي من الأفكار التالية التي تتعلق بالدنيا والآخرة، تعد خطأ من وجهة نظر الإسلام؟

(أ)- الدنيا والآخرة هما كل لا يتجزأ، ينبغي علينا ألا نهمل إحداهما.

(ب)- الدنيا هي المحطة الأخيرة التي سنعيشها، والموت عبارة عن فناء.

(ج)- الفوز بالآخرة يرتبط باستعدادنا في الدنيا.

(د) - الموت هو نقطة البداية للرحلة الأبدية.

اختر الإجابة الصحيحة ؟

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(أنشأها- إلينا- رحمة- عِلْم- ليبلوكم- نفس- الذنوب- الموت- يدعو- العظام)

١- ﴿الَّذِى خَلَقَ........................ وَالْحَيَاةَ........................ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك، ٢).

٢- ﴿كُلُّ........................ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ........................ تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت، ٥٧).

٣- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِى........................ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي........................ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (ياسين، ٧٨- ٧٩).

٤- ﴿قُلْ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن........................ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ........................ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر، ٥٣).

٥- " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،........................ ينتفع به، وولد صالح........................ له " (مسلم، الوصية، ١٦٣١،١٤).

الأجوبة



أكمل ما يلي

١- الصراط.
٢- المحشر.
٣- حياة البرزخ.
٤- الجنة.
٥- الصور.
٦- الموت.
٧- كراماً كاتبين.
٨- الميزان.
٩- منكر ونكير.
١٠- الآخرة.
١١- جهنم.
١٢- القيامة.



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	نِعَمْ الدنيا هي عبارة عن	٥	فإذا لم تعلم الأسماك فالخالق (الله) يعلم.
٢	الذين لم يحسنوا استغلال الفترة التى أعطِيت لهم في الدنيا	٨	لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات.
٣	ليس الموت فناءً، إنما هو	٦	نحو كسب الرزق الحلال الطاهر.
٤	من البشارات في يوم الحشر أن يُؤتى الإنسان كتابه من اليمين	١	ودائع أعطِيت لنا لنستخدمها لفترة مؤقته.
٥	افعل الخير وألقه فى البحر	٧	مفهومي الحق والعدل داخل المجتمع.
٦	الإيمان بالآخرة يبعدنا عن المحرمات ويوجهنا	٢	لن ينفعهم ندمهم بعد الموت.
٧	الإيمان بالآخرة يحقق تحقيق	٣	بداية كينونة جديدة.
٨	الناس الذين ينسون الموت وينكرون أنهم سيُحَاسبون بعد الموت	٤	أما إذا أوتي كتابه من شماله أو من خلفه فهذا نذير بالعذَاب.



اختر الإجابة الصحيحة

١- د
٢- ب
٣- د
٤ - ج
٥- أ
٦- ب



أملأ الفرغـــــات

١- الموت- ليبلوكم
٢- نفس- إلينا
٣- العظام-أنشأها
٤- رحمة- الذنوب
٥- عِلْم- يدعو





المنهج الإلهي

الإيـــمان بالقضـــــاء والقـــدر

- القضاء والقدر.
- الإرادة.
- السعي، والرزق، والتوكل.
- المرض والموت.
- ما يحققه لنا الإيمان بالقدر.
- كان نبينا ﷺ يرى أن كل شيء يأتي من عند الله عز وجل خير.





ها أنا ذا أكتب هنا!

كانت "زينب" طفلة شغوفة بالتعلم، وتسأل جدَّها عن الموضوعات التي تشغل ذهنها، وتنصت باهتمام إلى ما يحكيه لها، وكان اهتمام "زينب" وولعها بالتساؤل يعجب جدّها كثيراً، وحينما كان الجد "أحمد" يجيب عن تلك الأسئلة، كان يستفيد مما قرأه وتعلمه من تجاربه السابقة، وفي بعض الأحيان أيضاً كانت الذكريات القديمة تفيد الجد "أحمد".

ذات يوم، انخرطت "زينب" مع جدّها في محادثة لطيفة، وكان سؤال "زينب" هذه المرة متعلقاً بالقضاء والقدر، وكان هذا السؤال قد عاد بالجد "أحمد" إلى ذكريات صباه، فبدأ يحكي بوجه باسم، وبصوت عذب رخيم:



"يا حفيدتي المُحبة للإستطلاع! لقد كنتُ أنا أيضاً في طفولتي طفلاً شغوفاً بالتساؤل مثلك تماماً، بيد أنني كنتُ طفلاً مُزعجاً، أتجول في التلال المرتفعة والهضاب المنخفضة، وفي بعض الأيام كنت أجري خلف الطيور، وفي أيام أخرى كنت أصطاد الأسماك من الجداول المائية، كنت أسعد كثيراً بالجري في المراعي والحقول، والتجول في المناطق الجبلية، والتنزه في الغابات.

كانت مشاهدة جماليات الطبيعة من فوق قمم الجبال متعة أخرى، غير أنه لم يكن يُسمح لي وقتها بالذهاب بمفردي؛ نظراً لصغر سني لكنني كنت أستطيع أن أذهب إلى هناك مع أحد الكبار.

كان ابن خالي السيد"حسين" صياداً ماهراً يتجول في الغابات بدعوى الصيد، ويتسلق الجبال المرتفعة، وذات يوم، طلب مني "حسين" أن أذهب معه. وقال:

- حسناً يا"أحمد"، فلتستعد صباح غدٍ.

أخبرت أمي بهذا الأمر، ورجوت أبي من أجل الحصول على الإذن، فقالت أمي:

- هذا الأمر صعب قليلاً يا بني، لكن علينا أن نحاول.

كنتُ سأذهب إلى الغابات التي سأشاهدها للمرة الأولى، وإلى المناطق التي لم أرها من قبل، وكنتُ أيضاً سأتسلق الجبال التي لم أتسلقها قبل ذلك وهكذا كنت منتشياً ومضطرم الوجدان.

استكنت أمي بجانب أبي، وبدأت أنا أيضاً أنتظر عند الباب، وقد نفد صبري. كان صوت أبي الغاضب القادم من الداخل، يجلجل قائلاً:

- مستحيل ياسيدتي، فهذا الطفل الذي لا يلعب على النحو الملائم حتى وهو في الشارع، فهل يحسن التصرف عندما يقترب من الجبل؟! إذا رأى ثعباناً، فإنه يحاول أن يلفَّه حول ذراعه، وإذا رأى أسداً يحاول أن يركب فوقه.........

كانت أمي الحبيبة -رحمها الله برحمته الواسعة- تحاول جاهدة انتزاع الإذن من أبي، آتية بكل أنواع الأعذار من أجل إعطائي الإذن، بصوتها الهاديء الرخيم.

كنت أتابع كل حديثها باهتمام بالغ، وأنتظر في قلق وخوف؛ مخافة أن لا يسمح لي أبي. وفي النهاية قال أبي:

- طالما تريدين ذلك لهذه الدرجة، حسناً فليذهب! لكن انظري!

لكن عليّ أن أقول لك منذ الآن ما سوف يحدث غداً! سيتسلق الأشجار، لن يدع ثقباً إلا وسيضع فيه يده، وفي النهاية سيأتي إلى المنزل متسخ الثياب، ووجهه ويداه ينزفان.

كانت أمي تحاول تهدئة أبي بصوتها الهادىء اللين، قائلة:

- لن يفعل ياسيدي، وهل أحمد همجيٌّ إلى هذه الدرجة.

صاح أبي قائلاً:

- سيفعل! هكذا أكتب كما ترى. كان أبي - رحمه الله - يفعل دائماً هكذا. كان يخطط على الحائط بأصابعه وكأنه يكتب ما يقوله على الحائط.

عليّ ألا أطيل الحديث. أعطاني أبي الإذن، وكنت أقذف القبعة تجاه السماء من فرط سعادتي. لم تكن عيناي ترى النوم كلما فكرت في المغامرات التي ستحدث في اليوم التالي.

خرجت مبكراً مع "حسين" ورفاقه إلى الصيد، سرنا في طريق طويل لعدة كيلومترات إلى أعماق الغابة، هناك تسلقنا القمم والجبال. ما كنتُ حتى أشعر بتعبي بسبب الجري بين الأشجار والغابات. كان اليوم يومي، تمزقت ملابسي، وتبعثر شعري، ولكني لم أكن أبالي بهذا لم أكن حتى أستطيع تذكر ما قاله أبي.

تذكرتُ في النهاية ما قاله أبي لأمي، أتعرفين يا "زينب" كانت هيئتي على النحو الذي أخبر أبي به أمي تماماً، حتى أنني عُدت إلى المنزل في شكل أكثر سوءاً.... الآن ماذا سأقول لأبي؟ أي الحجج سأختلقها حتى يسامحني؟ كنتُ سأتشبث بالكذب، وكانت أمي – آه ياأمي الحبيبة ـ أتعس مني. التفت أبي إلى أمي ونهرها قائلاً:

– انظري إلى الولد! ألم ألخِّص لك بالأمس واحداً واحداً مما سيحدث؟

وفي تلك اللحظة تماماً قفزت إلى ذهني فكرة شيطانية، غير أنني لم أتجرأ على قولها لأبي والأصوب أنني كنت خجولاً من قولها.

سألت "زينب" بشغف قائلة:

– ماذا كنت ستقول ياجدي؟

– كنت سأقول:" أبي! ليس لي أي ذنب في ذلك! أنت كنت تعلم من قبل ما سأفعله اليوم. كنتُ قد قلتَ لأمي هذا بالأمس حتى إنك فعلت وكأنك تكتب على الحائط، وأنا أيضاً استمعت لما قلتَه فإذا كان لي ذنب، فهو أيضاً الاستماع لحديثكما.

ضحكت "زينب" وقالت:

– من الأفضل أنك لم تقل هذا ياجدي الحبيب! ياله من كلام طفولي! فوالدك لم يقل لك " افعل هذا". إنه لم يأت إلى جانبك، ويجبرك قائلاً لك "افعل هذه الأشياء!".

سُرَّ الجد "أحمد" كثيراً لهذا الكلام الذي قالته "زينب"، وقال:

– نِعم ما قلتِ يا ابنتي الذكية. في الحقيقة هذا ما حاولت توضيحه لك فيما يتعلق بموضوع "القدر". انظري إلى الذكريات القديمة، فلقد حَلّت إحدى المشكلات.

يا بنيتي! إن علم الله تعالى واسع جداً ولا نهاية له، فعلمه بما سوف نفعله، لا يجبرنا بالتأكيد على فعل تلك الأشياء مثلما قلتِ أنتِ أيضاً؛ ذلك لأن الله تعالى وهبنا عقلاً، وأعطانا تفكيراً، وبين لنا الخير والشر، فلقد منحنا الحرية والقدرة على فعل ما نريده. كما أنه حذرنا أيضاً بقوله:

– لاتفعلوا الشر! هذا لا يرضيني، إذا فعلتموه يكون هذا ضرراً".

فإذا نحن ارتكبنا الآن عملاً خاطئاً، أيكون من الصواب أن نلقي اللائمة على الله سبحانه وتعالى؟! ومن يصدقنا إذا قلنا:

"ماذا عليّ أن أفعل! فعلته لأن الله يعلم أنني سأفعله هكذا. هكذا كان القدر!"

فقبل كل شيء نحن لا نصدق هذا. أليس كذلك؟

قالت "زينب" بعقيدة راسخة:

– بلى، الأمر كذلك. لكن هناك شيء آخر جال بخاطري يا جدي الحبيب! الله تعالى يمكن أن يمنعنا من أن نفعل الشر إن أراد ذلك، لكن هذا لايحدث فلماذا لا يتفضل الله– الذى يحبنا كثيراً– علينا بهذا المعروف؟

كان الجد "أحمد" قد أعجب كثيراً بسؤال "زينب"، وقال لنفسه فرحاً:

" يا إلهي! أي الأشياء تفكرين فيها؟! "،

ثم قال لـ "زينب" ما يلي:

– يا ابنتي! أعظم خير قدمه الله لنا هو أنه تركنا أحراراً، طلقاء الإرادة.

فإذا لم يمنحنا القدرة على فعل الشر أو منعنا حينما سنفعل الشر، فما يكون معنى الجنة والنار حينئذ؟ وماذا سيكون لزوم الأنبياء والكتب السماوية؟ فكل هذه الأشياء متصلة ببعضها، ولو أن الله منعنا عن فعل الشرور لكُنَّا شكونا هذه المرة قائلين:

– هل نحن أسرى؟ لماذا تكون أيدينا وأذرعنا مقيدة؟ لماذا لا يمكننا أن نفعل ما نريده؟



إن خلق الله تعالى لنا في الحال الذي نحن عليه اليوم، وربْطهُ كل شيء بعملنا وسعينا، وعدم تركه الخير والشر بدون جزاء، فهذا يا بنيتي يكون قَدَرُنا.

قالت "زينب":

– لقد أرهقتك كثيراً اليوم يا جدي الحبيب. لكن خطر ببالي الآن سؤال آخر، فإذا أجبتَ عنه فلن أزعجك بعد الآن. أحياناً تقول لي أمي: سواء الخير أم الشر، فكلاهما من عند الله.

هل هذا الكلام صحيحٌ؟ وإذا كان صحيحاً، أفلا يكون من الظلم أن يعاقبنا الله عندما نفعل الشر؟

– هذا الكلام صحيح؛ لكنك تفهمينه بشكل خاطىء يا ابنتي. انظري! عليّ أن أخبرك أين يوجد خطؤكِ. يوجد خالق واحد في الكون وهو الله. نحن نعلم هذا، أليس كذلك؟

– بالتأكيد... فطالما أن الله هو الخالق الواحد، إذن فيسيخلق كل شيء؛ لكن لكل شيء خيره وشره؛ لأن الله تعالى خلق الخير والشر كليهما على حسب رغبتنا. جئنا إلى النقطة نفسها مرة أخرى، بمعنى أن الله منحنا عقلاً وتفكيراً، وبعد ذلك أيضاً جعلنا نمر باختبار مبيناً الطريقين المؤديين إلى الجنة والنار، وقال فيما معناه:

"إذا أردتم فعل الخير فأنا أخلق هذا وأكون راضياً عنكم، وإذا أردتم فعل الشر فأنا أخلق هذا أيضاً ـ لأنني أنا الخالق الواحد، لكني في هذه الحالة لن أكون راضياً عما تفعلونه"

إذن فكما ترين يا ابنتي الحبيبة، فالخير والشر كلاهما من عند الله ﷻ – هذا هو معنى كلام أمك – بمعنى أن الله تعالى هو الذي يخلق الخير والشر، لكن وفقاً لما نريد؛ ولهذا السبب تعود إلينا المسؤولية في ذلك.

شعرت "زينب" بارتياح شديد بعد أن تمت الإجابة عن أسئلتها، تضاعف إيمانها بعظمة الله وقوته وقدرته التي لا مثيل لها.

م. يشار قَنْدَمِرْ

القضاء والقدر

يغلي الماء عند درجة ١٠٠ في منسوب البحر.

تعيش كل نبتة وفقاً للمعيار المحدد لها.

من المستحيل أن يكون هناك أمن وطمأنينة داخل المجتمعات التي يهيمن عليها الظلم والخلاعة.

أي جسم يُتْرَك من مكان عالٍ، فإنه يسقط بفعل الجاذبية الأرضية.

كل حيوان يسلك بما يتلائم مع فطرته.

المجتمعات التي لا يتم فيها توزيع الدخل بصورة عادلة، تعيش في فوضى واضطرابات.

توجد للمياه قوة رافعة.

كل كائن حي، يموت.

المجتمعات التي لا تولي أهمية للعلم والتعليم، تظل متخلفة.

يمكن أن تُزاد الأمثلة السابقة بأن يضاف إليها مئات الأمثلة المشابهة لها، وهذه الأمثلة توضح لنا أن كل كائن في الكون إنما خلق وفق نظام، ومعيار ومنهاج محدد، فهو يقوم بمهمته طبقاً للمنهج الذي رُسم له، ويواصل وجوده على هذا النحو.

فالله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء وفقاً لمعيار محدد، قد زوده بالحقائق والإمكانيات التي تتماشى مع الغاية التي خلق من أجلها، فلم يخلق الله أي شيء في الدنيا اعتباطاً، ولم يترك شيئاً بغير ضابط ولا رادع، فكل شيء يدخل في علم الله، وقد خلق بمشيئة الله وقدرته، وهكذا يطلق "القدر" على علم الله تعالى بكل الأشياء التي ستحدث في الكون، والمنهج والمعيار والخطة التي حددها بالضبط من أجل هذه المخلوقات. أما عندما تقع هذه الأشياء التي عُلمت وحدِّدت سلفاً من قِبل الله تعالى فإن هذا يسمى " القضاء ".

فلنبحث في مسألة الأمطار على سبيل المثال، فالله سبحانه وتعالى كان قد حدَّد معياراً يتعلق بالأمطار، وربط سقوط الأمطار ببعض الأسباب.

* تتبخر المياه التي على سطح الأرض بفعل الشمس، وترتفع إلى طبقات الغلاف الجوي.

* تتحول ذرات البخار التي تلتقي بطبقة الهواء الباردة الموجودة في الغلاف الجوي إلى قطرات ماء، متشبثة بذرات الغبار التي في الهواء.

* يتحد كل هؤلاء وتتكوَّن السحب.

*عندما تصل قطرات الماء إلى الحجم الكافي، فإنها تبدأ في السقوط على سطح الأرض بتأثير الجاذبية الأرضية.

إن هذا النظام والمعيار الذي حدَّده ربنا جل وعلا للأمطار، إنما هو " قَدر الله"، فالأمطار تسقط وفقاً لهذا المعيار منذ أن خُلقت الأرض، فالله سبحانه وتعالى الذي حدَّد هذا المعيار للأمطار يعلم تماماً مكان سقوطها، وموعده، والكمية التي ستسقط بها.



قَدرُ "خالد"

ذات يوم كان "خالد" يذاكر دروسه، وفي تلك الأثناء كان أبوه وأمه يتحدثان سوياً. لم يكن "خالد" يدرك ما يقولانه، لكنه سمع قول أبيه:

- هو قضاء الله ياسيدتي، قضاء الله! ماذا ستفعلين؟! هكذا يكون القَدَر.

لفتتْ هذه العبارات انتباه "خالد" فجأة، فالتفت في الحال إلى والده وسأله:

- أبي الحبيب! ما معنى ما قلته مؤخراً؟

- أيُّ كلام تقصد؟ القضاء الإلهي؟ أم القدر؟

- سأشرح لك، لكن من الممكن أن يصعب عليك فهم هذا.

- أبي الحبيب! في الحقيقة إنني أقرأ هذا الموضوع أيضاً في الكتاب، وأحاول فهمه لكنني ما استطعت أن أعي إلى حد ما، مسألة "القدر".



- فلتحضر كتابك لنرى، عليَّ أن أقرأه أيضاً.

أعطى "خالد" كتابه لوالده، فقرأ والده بعناية تعريف "القضاء والقدر"، فكَّر قليلاً، ثم قال بعد ذلك:

- نعم ياحبيبي "خالد"، ليس من الممكن أن يُصاغ تعريف للقضاء والقدر بحيث يكون أوضح وأبسط من هذا. لكن عدم فهمك لهذين التعريفين لا يرجع إلى صعوبة تعريفهما، وإنما يعود إلى صعوبة موضوع القدَر نفسه وغموضه.

- حسناً، إذن كيف يمكنني أن أفهم هذا يا أبي؟ لقد كتب في قسم الكتاب الخاص "بالأعمال التحضرية": تعلموا - من خلال سؤالكم لأحد الكبار- معنى كلاً من التعبيرات الآتية: " القضاء، والقدر". قال معلمنا أيضاً أن نقوم بتحضير الدرس قبل أن نذهب، وأن نعرف معنى هذه المفاهيم، فقد قرأت الدرس أولاً من كتابنا المدرسي، لكني لم أفهمه بما فيه الكفاية.

فكر والد "خالد" قليلاً، ثم قال:

- يا حبيبي "خالد"! فلتحضر أولاً ذلك التقويم الجداري، ولنقم معاً بإجراء بعض الملاحظات على هذا التقويم. أعطني ذلك لنرى! هيا قل! في أي يوم من أيام الأسبوع نحن؟

- يوم الأحد

- حسناً، لماذا لم تذهب اليوم إلى المدرسة؟

- لأن اليوم هو يوم الأحد. أليست أيام الأحد تعتبر إجازة؟

- ماذا سيكون غداً من أيام الأسبوع؟

- يوم الإثنين. سوف نذهب إلى المدرسة، وستذهب أنت أيضاً إلى عملك.

- حسناً؛ لكن لماذا لم تذهب أنت اليوم إلى المدرسة ولم أذهب أنا أيضاً إلى عملي، بينما سنذهب غداً؟

بدا "خالد" وكأنه اندهش قليلاً ونظر إلى والده وكأنه يقول: أيصح سؤال هكذا؟

وبعد ذلك قال.

- لكن يا أبي الحبيب.......

وبناءً على هذا قال والده:

- خالد! عليّ أن أسالك عن شيء آخر. ألم تذهب اليوم إلى المدرسة لأنه كان مكتوباً في التقويم "الأحد"؟

- نعم

- حسناً، وكيف عرف من أعدُّوا التقويم، أن اليوم سيكون يوم "الأحد"، وقاموا بكتابة ذلك؟

- على كل حال، فهم قد حددوا ذلك من قبل، وقرروا أن اليوم سيكون يوم الأحد، وبناءً على هذا كتبوا ذلك في التقويم.

- حسناً، كيف حددوا هذا؟ أليس بعلمهم ومعرفتهم؟

- بالطبع يا أبي الحبيب، وهل يكون ذلك عن جهل؟

- والآن، هناك سؤال آخر: لو أنهم كانوا قد كتبوا في كل أيام أسبوع ما "الأحد، الأحد، الأحد،...... ماذا كان سيحدث؟ هل كنا سنأخذ أجازة على الدوام؟

- وهل يصح هذا يا أبي الحبيب! بالطبع لن تكون هناك إجازة.

- لماذا؟

- لأنه لا يمكن أن يأتي يوم الأحد المرة تلو المرة هكذا. ألا يعرف هذا من قاموا بإعداد التقويم؟

- أحسنت قولاً يا حبيبي"خالد". إن ما قلتَه صحيح، إنهم يعلمون جيداً، ولذا لا يمكن أن يأتي يوم الأحد مرة بعد مرة على الدوام.

والآن فلتنصت لي بعناية:

إننا لا نقوم (بالإجازة) لأنه كُتب "الأحد" في التقويم، إنهم حدَّدوا سلفاً أن اليوم سيكون يوم "الأحد" وكتبوا ذلك قبل عام في التقويم، والآن جاء ذلك اليوم وأنت لم تذهب إلى المدرسة، وسيكون غداً يوم "الإثنين" وحددوا ذلك من قبل وكتبوه أيضاً، وستذهب غداً إلى المدرسة.

وخلاصة القول، إن القدر هو:

أن يُعرف سلفاً من قِبَل الله تعالى ما سيحدث لنا خلال الفترة التي نعيشها في الدنيا، وأن يُكتَب ذلك ويُحدَّد مثلما هو مكتوب في التقويم تماماً، أما القضاء فهو: أن يتحقق مجيء اليوم والساعة اللذين تم تحديدهما من قبل، كقدر ربنا.

- عليّ أن أعطيك مثالاً آخر إن أردتَ ذلك.

- من الأفضل ذلك يا أبي الحبيب!

- إن التقويم الذي بين أيدينا مكتوب فيه أيضاً متى ستشرق الشمس، وفي حقيقة الأمر فإن الشمس تُشرق أيضاً في الساعة المُحدَّدة في التقويم. إن الشمس تُشرق ليس لأن ذلك كُتب في التقويم لكنها تُشرق لأنها ينبغي أن تشرق في هذا التوقيت، وليس لأنه حُدِّد هكذا في التقويم، فحياة الإنسان تشبه هذا أيضاً فالناس يقومون بدور مؤثر في تشكيل أقدارهم. أعلمُ أنه يوجد عندك بعض الإلتباس والغموض، لكنك إن شاء الله ستفهم !

- رأسي مُشوشة قليلاً يا أبي الحبيب، لكن على ما يبدو أنني فهمت. سوف أفكر في الأمثلة التي أعطيتني إيَّاها، وسأسألكَ مرة أخرى بشأن النقاط التي لن أتمكن من فهمها. والآن عليّ أن أشكرك كثيراً يا أبي.

- فليُوسِّع الله إدراكك يا بُني !

عاد خالد مرة أخرى إلى مذاكرة دروسه، وانهمك الأب والأم في حديثهما من جديد.

مصطفى أُوجَل



عِلم الله ﷻ

الله ﷻ يعلم الأحداث التي ستكون في المستقبل مثلما علم الأحداث التي كانت في الماضي، وما هو كائن في الوقت الحاضر، فعلمه يحيط بكل شيء، ولا يمكن أن يتحقق أي شيء إلا بعلمه، كما أنه لا يمكن أن يتحقق أي شيء مادام الله لم يشأ له أن يتحقق.

ينبغي علينا أن نعلَم أن علم الله وعلمنا لا يستويان أبداً، فمعرفتنا محددة بالزمن، ونحن نعرف الفترة الحاضرة والماضية التي تتصل بنا فقط، بيد أننا لا نستطيع أن نعلم ما سيكون في المستقبل بل يمكننا فقط أن نُخمِّن ذلك، والحال أن علم الله تعالى أزلي، فعلمه ليس محدوداً بأي زمان، علم أزلي به يعلم الماضي والحاضر والمستقبل في الوقت نفسه. ومن أجل هذا، فإن الله تعالى يعلم ويرى في اللحظة نفسها: الأمس، واليوم، وغداً، وبعد غدٍ، وحياة الدنيا والآخرة.

وفي واقع الأمر،فإن الله تعالى هو الذي خلق كل هذا وقدَّره.

الإنسان جزء من الكائنات التي خلقها الله تعالى، وهو أيضاً مثله كمثل كل المخلوقات الأخرى

يقول الله ﷻ:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

(الأنعام، ٥٩)

يقول الله ﷻ:

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾

(الشمس، ٨ - ١٠)

يتواجد بمشيئة ربنا جل وعلا. لقد قدّر ربنا الذي أحاط بكل شيء علماً، أن يكون الإنسان كائناً صاحب إرادة، فخلقه الله تعالى حُرَّاً بالشكل الذي يُمَكِّنه من اختيار أفعاله وتصرفاته، وخلقه أيضاً لكي يختبره.

حرية الإنسان في الاختيار: الإرادة

يمكننا أن نقسِّم أعمالنا وتصرفاتنا إلى قسمين:

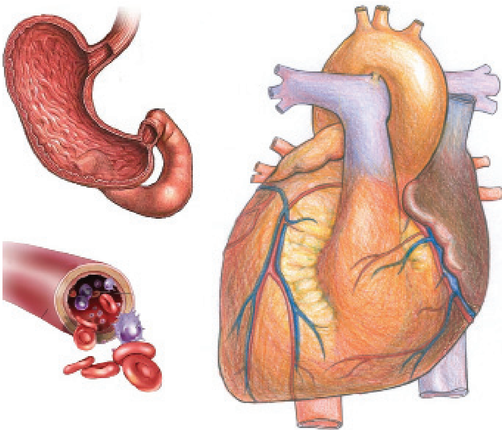
١- الأفعال والتصرفات التي تقع خارج إرادتنا.

٢- الأفعال والتصرفات التي تتعلق بإرادتنا.

لقد خلق الله ﷻ أعضاءنا، وحدد نظام عملها. فهناك أمور مثل:

* عمل قلبنا.
* عمل معدتنا.
* سريان الدم في عروقنا.

فهذه تقع خارج إرادتنا، فكل عضو من أعضائنا يؤدي وظيفته المحددة له من قِبل الله تعالى.



وتوجد هناك أمور أخرى تقع خارج إرداتنا مثل:

* اختيار أمنا وأبينا.
* تحديد الوقت الذي سنولد فيه.
* تحديد لون البشرة.

لا توجد لنا إمكانية لاختيار هذه الأشياء. إننا لسنا مسؤولين عن الأمور التي لا نملك حرية اختيارها. كما توجد أيضاً الأفعال والتصرفات التي تتعلق بإرادتنا، حيث نختارها بإرادتنا الحرة، وهذه الأمور تتصل بإرادتنا، مثل: الطعام، والشراب، والمشي، والجلوس، والعمل، والعبادات، فنحن نأكل طعامنا ونشرب شرابنا في الوقت الذي نريده، حيث نقرر بأنفسنا ما سنأكله وما سنشربه، فحديثنا وصمتنا أيضاً يخضع لإرادتنا، وإذا ما تحدثنا فبإمكاننا أن نختار قول الصدق أو قول الكذب. وباختصار، فنحن كبشر نمتلك الحرية التي تمكننا من اختيار الصواب أم الخطأ، كما يمكننا أن نستخدم إرادتنا سواءً في نواحي الخير أم الشر. نحن مسؤولون عن أفعالنا وتصرفاتنا التي نمتلك حرية اختيارها. وعلينا



أن نوضح بمثال العلاقة بين الإرادة والمسؤولية؟

فإذا عثرنا على حافظة نقود أحد أصدقائنا، ففي هذه الحالة، يمكننا أن نختار واحداً من التصرفات التالية:

١- يمكنني أن آخذ حافظة النقود وأسلمها إلى صديقي قائلاً: "هذه النقود لا تخصني. ليس من الصواب أن أنفق نقود شخص آخر، دون إستأذانه".

٢- يمكننا أن نضع النقود في جيبنا، وننفقها.

ففي أيدينا أن نختار واحداً من هذين التصرفين، فمسؤولية الاختيار تعود إلينا تماماً، فإذا اخترنا التصرف الأول، فإننا نكون قد تصرفنا على النحو الصحيح وبشكل جميل، ونفوز بالثواب أيضاً، فربُّنا جل وعلا سيكافئنا بسبب هذا التصرف الجميل الذس فعلناه، أما إذا اخترنا التصرف الثاني، نكون قد فعلنا ما نهى الله عنه، وفعلنا شيئاً محرَّماً، وبذلك نكون قد ارتكبنا معصية سنحاسب عليها في الآخرة.

جعلنا الله تعالى مسؤولين عن عقيدتنا وأفعالنا وتصرفاتنا التي تتصل بإرادتنا الحرة.

يقول الله ﷻ:

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

(البقرة، ٢٨٦)

أفِرُّ من قَدرَ اللّه إلى قَدر اللّه ﷻ

خرج عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام أثناء خلافته، فلقيه أبو عبيده ـ قائد جيش المسلمين ـ وأصحابه على مقربة من الشام وأخبَروا عمر بن الخطاب ﷺ أن الوباء قد وقع بأرض الشام.

استشار سيدنا عمر ﷺ في هذا الأمر كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ممن كانوا حوله، فقال بعض الصحابة:

"قد خرجنا لأمر ولا نرجع عنه"،

وقال بعضهم الآخر:

"ليس من الملائم أن نذهب إلى مكان به مرض معدٍ"

وبينوا أنه سيكون من الملائم أن يعودوا مرة أخرى من حيث أتوا. وبناءً على هذا، قال سيدنا عُمر ﷺ لمن حوله:

– سأركب دابتي في الصباح لأعود، وأنتم أيضاً تعودون معي.

فقال أبو عبيدة ﷺ رداً على هذا الكلام:

– أفراراً من قدر الله أيها الخليفة؟ لو أن الله تعالى قدر لك أنك ستموت بهذا المرض، فستموت. وإذا لم يقدر ذلك، فلن يصيبك شيء.

فرد عليه عمر بن الخطاب ﷺ قائلاً:

– لوغيرك قالها يا أبا عبيدة !

كان سيدنا عمر ﷺ يحب أبا عبيدة كثيراً، وما كان يريده أن يخالف كلامه.

ثم واصل عمر ﷺ حديثه بعد ذلك قائلاً:

– نعم، نفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله ﷻ. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟.

كان أبو عبيدة قد اقتنع بهذا الكلام الذي قاله سيدنا عمر، وفي تلك الأثناء، جاء عبد الرحمن بن عوف ﷺ وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال:

– إن عندي في هذا الموضوع علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"

فحمد عمر ﷺ – الذى سمع هذا الحديث الذي أخبر به عبد الرحمن بن عوف ﷺ – الله ﷻ أنه رجَّح الصواب، وتخلى عن دخول الشام، وسار فى طريقه إلى المدينة.

(انظر: البخارى، الطب، ٢٨،٥٣٩٧)



السعي، والرزق، والتوكُّل

- السعي والرزق:

كل الكائنات التي على وجه الأرض تسير وفقاً للمنهج الذي حدده الله لها، فهي تؤدي واجباتها بما يتلاءم مع الغايات التي خُلقت من أجلها، وتعمل وتبحث عن الرزق الذي قدره الله لها، فالطيور تخرج من أعشاشها جائعة كل صباح، تبحث عن الطعام، لكي تسد جوعها، ثم تعود في المساء إلى أعشاشها وقد شبعت تماماً. فجميع الكائنات الحية بدءاً من الحيوانات التي في الغابة وحتى الأسماك التي في البحار تواصل حياتها وفقاً للمعيار المحدد لها. فالنحلة تجمع رحيق أزهارها وتصنع منه العسل، والنملة تسعى وتجمع طعامها، والأسد يسعى لإيجاد فريسته، والسلحفاة تسير بخطوات بطيئة تبحث عن طعامها دون أن يصيبها الملل، والسمك يعوم في البحر دوماً للوصول إلى ما سيأكله. باختصار، الكل يسعى ويبذل جهداً لكي يحصل على طعامه.

يقول رسول الله ﷺ:

"أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وأن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده"

(البخاري، الأنبياء، ٣٧)

فهل يليق بالإنسان أن يتكاسل؟ في الوقت الذي تسعى فيه كل الكائنات لآداء المهام التي كلِّفت بها؟! بالطبع لا يليق؛ لأن الله تعالى قد أخبر كل مخلوق خلقه بأنه سيعطيه رزقه، كما وضع الله مقياساً للحصول على هذا الرزق، وسوف يعطيه الله لمن يبحث عنه يسعى للحصول عليه، طبقاً للمعيار الإلهي المحدَّد لكل إنسان. ففي القرآن الكريم يخبرنا ربنا ﷻ، فيقول:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ (النجم، ٣٩)

وفي تلك الحالة، تكون مهمة الإنسان هي السعي بحثاً عن الرزق الذي قدره الله تعالى له والأخذ بأسباب الحصول على الرزق.

الشتلة التي أثمرت مرتين

مر الخليفة هارون الرشيد برجل عجوز يغرس شتلة فاكهة صغيرة، فسأله قائلاً:

- أبي العزيز! إنك عجوز جداً أتظن أنك سوف ترى ثمار هذه الشتلة التي تغرسها.

لماذا تُتْعِب نفسك؟

أجابه الرجل العجوز قائلاً:

- يابُني! لقد زرع من قبلنا الأشجار فأكلنا نحن من ثمارها، والآن نحن نزرع الأشجار ليأكل منها من سيأتون من بعدنا.

أُعجب هارون الرشيد كثيراً بتلك الإجابة، وأعطى الرجلَ العجوز كيساً من الذهب،

فقال العجوز:

- أرأيت يا بني، لقد بدأت الشتلة التي غرستُها تؤتي ثمارها.

سُرَّ السلطان هارون الرشيد بهذا الكلام لدرجة كبيرة، حتى إنه أعطاه كيساً آخر من الذهب. بدأ العجوز يضحك لهذا، وعندما سأله هارون الرشيد عن سبب ضحكه، قال له:

- ألا ترى يابُني؟ لقد أعطتني شتلتي الثمار مرتين، في حين أن كل الشتائل تثمر مرة واحدة كل عام.



لقد ربط ربُنا جل وعلا حدوث كل شيء في الدنيا ببعض الأسباب، كما أوضح أيضاً العلاقة بين كل سبب ونتيجته. وبناءً على هذا، فمن الضروري أن تُبْذر البذور في الأرض من أجل أخذ المحصول، ويلزم أيضاً تكبير الأشجار لكي تؤخذ منها الفاكهة، كما ويلزم أيضاً الاجتهاد من أجل النجاح، وهناك حاجة أيضاً إلى الإيمان والعبادات، والإنصياع لأومر الله تعالى ونواهيه، وذلك من أجل دخول الجنة.

إن ربنا جل وعلا الذي جعل السعي والآخذ بالأسباب معياراً للإنسان من أجل نجاحه في الدنيا أراد منا أن نستخدم إرادتنا في إتجاه العمل، فالناس الذين يستخدمون حرية الإرادة في جانب العمل والعبادة، سيأخذون مقابل هذا بلا شك. فالقدر في تلك الحالة- بالنسبة لنا كمؤمنين موقنين بأن كل شيء إنما يحدث فقط بقدرة الله- هو أن نؤدي المهمة المُوكَلة إلينا، ونعمل في إطار المعايير التي وضعها الله تعالى في الكون. وبعد ذلك أيضاً ننتظر النتيجة من ربنا جل وعلا، فبعد أن نأخذ بكل الأسباب المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق أي شيء، فإننا نعتمد على ربنا ونثق تماماً بقدرته، ونترك لله تعالى كل ما هو بعد ذلك، وعلينا أن ندعو الله لكي يتحقق ما نريده، ونطلب منه العون والمساعدة. إننا نعتمد على الله، نثق بقدرته، ونتوكل عليه وحده.



يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

(سبأ، ٣٩)

السعي والتوكل:

التوكل: هو أن نعتمد على الله تعالى، ونثق بقدرته بعد أن نؤدي ما علينا من المسؤليات، ونأخذ بالأسباب، ففي الوقت الذي نسعى فيه ونجتهد ينبغي علينا أن نتذكر دوماً أن الله معنا، ونترك النتيجة لله ﷻ.

فالتوكل ليس معناه أن يتكاسل الناس تاركين إلى الله الأعمال التي يجب عليهم أن يؤدوها.

يقول الله ﷻ:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

(Al-i Imran 3; 159)

لقد قال نبينا الحبيب ﷺ للرجل الذي ترك دابته دون أن يربطها بدعوى أنه متوكل على الله، قاله له:

"إعقلها وتوكل" (الترمذي، القيامة، ٦٠، ٢٥١٧)

(أي إربط الدابة أولاً، ثم توكل على الله بعد ذلك)، وبذلك علَّمه النبي ﷺ معنى "التوكل".

وعلى هذا، إذا كنا نمتلك حقلاً وأردنا أن نتوكل على الله، فينبغي علينا أولاً أن نحرث حقلنا في الوقت المناسب، ونُعِدّ الأرض لبذر الحبوب، ونلقي البذور في الموعد المحدد، وبعد ذلك أيضاً ندعو الله، من أجل أن يمنحنا محصولاً وفيراً. ثم نتوكل على الله ونثق بقدرته، وننتظر منه النتيجة.

في فترة من فترات خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كان هناك جماعة من الناس يجلسون في المسجد، ويتحدثون فيما بينهم. مر عمر بن الخطاب ﷺ بهذا المسجد ذات مرة، وسألهم عن سبب جلوسهم هكذا، فقالوا له:

- أيها الخليفة، نحن المتوكلون على الله إننا نؤمن بأن الله سيأتينا برزقنا حتى قدمنا.

غضب عمر بن الخطاب ﷺ كثيراً عند سماعه لهذا الكلام، وأخرج من المسجد أولئك الناس الذين يجلسون كسالى بدلاً من أن يعملون ويسعون لكسب أرزاقهم، ثم قال:

إنكم لستم أناساً متوكلين، تتوكلون على الله وتثقون بقدرته، بل أنتم على العكس من ذلك أنتم أشخاص (متواكلون) كسالى. تأكلون ما هو جاهز، ولا يتطلب جهد.



قال "سليم" – الذي كان يتعلم في مدرسة داخلية– لصديقه:

– يقول الله تعالى في القرآن الكريم: " وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها"

إذن لماذا أتعب من أجل الحصول على الرزق، فإن رزقي سيأتيني أينما كان، يجب عليّ أن أتوكل على الله، وكفى. ومهما كان أصدقاؤه يحاولون تحذيره، قائلين له بأن هذه فكرة خاطئة، إلا أنه لم يكن يستمع إلى كلامهم أو يكترث بهم. وعندما حان وقت الإفطار، أخذ أصدقاؤه أطباقهم، ودخلو الصف، ولكن "سليم" لم يدخل معهم الصف وقال" سيأتي الطباخ بأي كيفية ويعطيني الطعام"، وبعد أن قام الطباخ بتوزيع طعام الإفطار على كل من دخلوا الصف، نادى قائلاً: " هل يوجد أحد آخر لم يأخذ؟" وعندما لم يجبه أحد، رفع طعام الإفطار، وظل "سليم" جائعاً. حدثت الأشياء نفسها أثناء تناول الغداء. فكّر "سليم" – الذي ظل جائعاً– بأن رزقه سوف يأتيه في المساء. قام الطباخ في المساء أيضاً، بتوزيع الطعام على من دخلو الصف، وفي النهاية نادى قائلاً:

" هل يوجد أحد لم يأخذ الطعام"، لم يجب "سليم" مرة أخرى، وعندما رأى الطباخ يرفع الطعام، أدرك أنه سيبقى جائعاً، فبدأ يَسْعَلْ. قال له الطباخ الذي سمع صوت السعال:

"لماذا تسعل؟ فلتمُدْ طبقك إذا كنت تريد طعاماً؟ لكي أعطيك الطعام".

شبع "سليم" تماماً بعد أن أكل الطعام الذي أخذه في طبقه، وقال لأصدقائه بعد ذلك أيضاً:

" الله تعالى يعلم أنه سيعطينا رزقنا، لكن يلزم على الأقل "السعال" من أجل الحصول على هذا الرزق.



الثعلب والأسد

خرج رجل من القرية لكي يعمل ويكسب رزقه. عندما وصل إلى الغابة كان الجو قد أظلم، فقرر الرجل أن يقضي الليل في الغابة، فصعد إلى شجرة كبيرة؛ لخوفه من الحيوانات المفترسة. أعدَّ لنفسه مكاناً ملائماً بين الأغصان، وبدأ ينتظر الصباح في سكون الليل. بمرور الوقت سمع صوت أنين خافت، فأخذ ينظر من حوله في قلق، فشاهد ثعلباً كسيحاً بالأسفل. فكر الرجل في داخله قائلاً:

"يا للعجب! لا يوجد لهذا الثعلب ما يأكله أو يشربه!

وفي تلك الأثناء، رأى أسداً قادماً من بعيد، وكانت توجد غزالة في فمه. جاء الأسد مجرجراً فريسته، واقترب من الشجرة التي يوجد الرجل فوقها. مزق الأسد – الذي جاء بالقرب من الشجرة– الغزالة التي أمسك بها، حتى شبع تماماً، وعندما غادر الأسد تقدم الثعلب الكسيح مجرجراً نفسه نحو الغزالة شبع هو أيضاً تماماً



بعد أكله ما تبقى من الغزال. ظل الرجل الذي شاهد تلك الواقعة، مندهشاً، وكان يقول في نفسه:

- انظر إلى رحمة الله! معنى هذا أن الله يرسل الطعام حتى إلى الحيوان الكسيح ولا يتركه جائعاً. إذن لماذا أعملُ وأتعب نفسي هكذا؟ ما قيمة العمل صباحاً ومساءً ! سوف يأتيني رزقي حتى قدمي مثلما أن نصيب الثعلب قد جاءه حتى قدمه. في الحقيقة كان ينبغي عليّ أن أتعلم من هذا الثعلب معنى التوكل. عليّ أن أنسحب إلى أحد الأركان وأنتظر.

كان الرجل الذي سهر الليل بهذه الأفكار، قد مر بمغارة على الطريق في اليوم التالى، وبدأ ينتظر رزقه. انتظر ثلاثة أيام كاملة في هذه المغارة التي توجد عند قمة الجبل، ولكن لم يكن يوجد قادم ولا ذاهب. لم يُحضر له أي شخص طعاماً أو شراباً، وفي النهاية سقط الرجل مغشياً عليه من شدة الجوع، وأيقظه صوت قادم من العمق، في الوقت الذي كان فيه مصاب بدوار بين النوم واليقظة، قائلاً له:

- انهض، أيها الرجل الكسول! لماذا تضطجع وتتوقف عن السعي؟ لماذا تتكاسل في حين أنك سليم البنية ومعافى؟

لماذا لا تنام؟ ولماذا تريد أن تكون ثعلباً كسيحاً؟ فلتذهب لتسعى مثل الأسد! هيا لتنفق سواء على نفسك أم على الآخرين.

فهم الرجل الذي سمع هذا الكلام، حقيقة الأمر وخرج من المغارة وسار في طريقه من أجل العمل وكسب الرزق الحلال.

سعد الشيرازي



المرض والموت

أعطى ربنا جل وعلا خصائصاً مختلفة للكائنات الحية. فالإنسان الذي هو كائن حي يُولد مثل الآخرين، يكبُر، ويموت عندما يحين أجله، ويتعرض لأمراض مختلفة طوال حياته. وهناك قسم من هذه الأمراض ينتج عن أسباب خارجة عن إرادته، وقسماً آخر منها يعود إلى إهماله وأخطائه.والمرض، عبارة عن حالة يمكن أن تحدث لنا جميعاً، ولقد علمنا نبينا الحبيب المنهاج الإلهي الذي حدده الله في هذا الموضوع، فقال:

"ما خلق الله من داء، إلا وجعل له الدواء"

(مسلم، السلام، ٢٦، ٢٢٠٤)

جاء صحابياً لرسول الله ﷺ فسأله قائلاً:

يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا؟

قال: "هي من قدر الله"

(الترمذي، الطب،٢١، ٢٠٥٦)

فالله تعالى وحده هو الذي يمنح الشفاء، ويذكرنا بهذه الحقيقة، ما ورد على لسان سيدنا إبراهيم حيث قال: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (الشعراء، ٨٠)

لقد أمرنا نبينا بأن نذهب إلى الطبيب حينما نمرض، ونستخدم الدواء، ونلجأ إلى كل وسيلة ممكنة من أجل التداوي. وبعد أن نتداوى، ينبغي علينا أن نلتمس الشفاء من الله تعالى، ونتوكل عليه، فهذه كلها هي الأسباب المادية والمعنوية التي ستضمن لنا الشفاء من أمراضنا. لكن الخطأ كل الخطأ هو أن ننسى الله تعالى، ونظن أن الطبيب والأدوية هم اللذين سيشفوننا.

إن مهمتنا ليست عدم المرض أبداً، لكن مهمتنا تتمثل في اتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من المرض. أما في حالة مرضنا فينبغي علينا أن نبحث عن الأسباب ونتداوى، وبعد ذلك أيضاً علينا أن ندعو الله تعالى ونتوكل عليه.



ولا يعد التداوي من الأمراض التي تحدث لنا معصية لله تعالى، فالإيمان بالقدر، هو أقوى مُعين لنا يمكنه أن يمنع عصياناً كهذا، فالمرض يجعلنا نعرف أن كل شيء إنما يأتي من عند الله، وسيجعلنا ننتظر الشفاء من الله، كما أنه سيزيد من قدرتنا على الصبر والتحمل، سيُكسبنا أيضاً روحاً معنوية عالية، وفي الوقت نفسه، فإن الصبر الذي سنصبره في أثناء أوقات المرض والشدة، سيكون وسيلة لكسب حب الله تعالى وثوابه.

يقول الله ﷻ:

﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾

(البقرة، ١٥٦)

وهناك أمْرٌ آخرحدَّده الله جل وعلا لجميع الكائنات الحية، وهو أن كل كائن حي سيموت في يوم من الأيام. وهكذا تخبرنا الآية الكريمة بهذا المنهاج الإلهي، حيث يقول تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران، ١٨٥).

يوجد أجل محدَّد لكل إنسان، فسوف يموت كل إنسان عندما يحين الموعد الذي حُدِّد له. سواء الحياة أم الموت، فكلاهما بأمر الله تعالى، فهو وحده الذي يحيي ويميت، وفي هذه الحالة، فإن الطريقة التي ستتصرف بها عند موت أقاربنا الذين سوف يموتون لأسباب مثل: الأمراض، والحوادث وغيرها، حيث تعتبر هذه الأسباب إنعكاساً لما في قلوبنا من إيمان. وهكذا فإن الصبر في مثل هذه المواقف، وتجنب معصية الله، يُعَدُّ من أفضل التصرفات التي ترضي ربنا جل وعلا.



كل ما يأتي من عند اللّه خير

أشياء الله خير
لا تظنها غير ذلك
الحكيم من يدرك ذلك

لا تقل لماذا يكون ذلك هكذا
كن في شأنك
انظر واصبر حتى النهاية

لا تحقّر أي إنسان
لا تؤذِي، لا تحطم القلوب
لا تكن أنانياً

والله ما أجمل هذا
بالله ما أجمل هذا
تالله ما أجمل هذا
فلنرى الله جلياً
فإن كان جلياً كان أجمل

.

أرضروملو إبراهيم حقّي

ما يحققه لنا الإيمان بالقضاء والقدر

* يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة تكمن وراء كل واقعة تحدث.
* يذكرنا بحقيقة هامة مُفادها أن كل شيء يحدث في الكون انما يحدث بعلم الله وإرادته وقدرته.
* يحقق لنا الفوز برضا الله تعالى وذلك عندما نرضى بكل شيء يأتي من عند الله.
* يخلصنا من القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.

الإيمان بالقضاء والقدر

إننا نحاول فهم الوقائع التي تحدث لنا في الدنيا في إطار ما لدينا من قدرة ومعرفة محدودة. فالأحداث التي نعيشها، ليست فقط عبارة عما نستطيع أن نراه، بل توجد جوانب أخرى لهذه الأحداث التي لا نستطيع أن نراها، وندركها ولا نستوعبها، فلا يعلم الجانب الخفي لهذه الأحداث، إلا الله ﷻ. فعندما نؤمن بالقدر، نكون بذلك قد آمنا بأن كل الأحداث التي تقع في الكون إنما خلقت من قبل إله عظيم يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء. وإن إيماناً كهذا يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة تكمن وراء كل واقعة. وهذا الحال يغير تماماً من نظرتنا للحياة، ونبدأ نُقيِّم الأحداث بصورة مختلفة، فالشهرة أو الجاه الذي يُعجبنا يمكن أن يكون فرصة لنا من أجل الحصول على الأجر والثواب، بيد أنها يمكن أيضاً أن تكون سبباً في تكبّرنا واستعلائنا؛ ولهذا السبب، فنحن نطلب من الله تعالى أن يعطينا ما هو خير لنا. فالإصابة بالصداع أو إرتفاع درجة الحرارة وغيرها من الأمور التي تبدو لنا في الظاهر أموراً سلبية، تمنع إصابتنا بأمراض أخطر منها بكثير. كما أن أي حادثٍ نتعرض له، من الممكن أن يحول دون تعرضنا لحادث أكبر منه، وإننا نحمد الله على كل حال إذا فكرنا بهذه الطريقة، ونطلب من الله تعالى أن يقينا من الحوادث والمصائب التي تكون أكبر من ذلك.

يقول الله ﷻ:

﴿... وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

(البقرة، ٢١٦)

لقد وضع الله ﷻ توازناً ومنهجاً في الكون بقدرته وقوته اللامحدودة، وبعلمه الذي لا نهاية له. كل أمر يقع في الكون إنما يدخل في علم الله، فكل شيء يتحقق حدوثه بمشيئة الله وقدرته وإبداعه. فمنذ أن خُلقت الدنيا، والشمس تشرق من المشرق، وتغرب من المغرب، كما أن الجاذبية الأرضية مستمرة، وكذلك القوة الرافعة للمياه.وتكتسب الكائنات الحية وجودها من خلال الماء، وبه تستمر حياتها. هذه القوانين الثابتة التي وضعها الله تعالى في الكون، تعد نعمة عظيمة بالنسبة لنا. وبفضل هذه القوانين الفيزيائية، والبيولوجية، والإجتماعية التي وضعها الله تعالى، تحولت الدنيا إلى كوكب سيَّار لكي تستطيع البشرية أن تعيش فيه، فحينما يكون لدينا علم بهذا، وإيمان بقَدَر كهذا، فهذا يجعلنا ندرك النظام المتكامل الموجود في الكون. وهذا يذكِّرنا بحقيقة هامة مفادها أن كل شيء يحدث في الكون، إنما يحدث بعلم الله وإرادته وقدرته.

يقول الله ﷻ:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفلاَ تُبْصِرُونَ، وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(القصص، ٧١ - ٧٣)



إننا نسعد حينما نلتقي بأحد ممن نحبهم ونحزن لفقدْ أحبائنا. يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى؛ ذلك لأن الدنيا هي محل إختبار، فإذا لم ننس هذه الحقيقة، فمن الممكن أن تتحول أحزاننا وأفراحنا أيضاً إلى فرصة لكسب رضاء الله. نشكر ربنا ﷻ على النعم التي منحها لنا، ونصبر على الشدائد والمصائب التي تحدث لنا، ونرضى بقضائه، فالرضا بما قد أعطاه الله لنا، يحقق لنا القناعة، ويخلصنا من مشاعر، مثل: الحقد، والحسد. فالإيمان بالقدر على هذا النحو، يحقق لنا الفوز برضوان الله، وذلك عندما نرضى بكل شيء يأتي من قِبل الله تعالى.

يقول الله ﷻ:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

(الحديد، ٢٢ - ٢٣)

الإنسان الذي لا يتوكل على ربه، يمتلىء مستقبله بالقلق والخوف؛ ولهذا السبب فإنه يخاف دائما من فقدان الأشياء التي يمتلكها، وينسى النعم التي في يده، ويعيش خائفاً من الفقر، وينسى صحته، ويملؤه الخوف من المرض، وينشغل عقله كثيراً بفكرة الوصول إلى آماله ورغباته. في بعض الأحيان يطير النوم من عينيه بسبب خوفه من المستقبل، ويفقد صحته. فالتوكل على الله والإيمان بالقدر يجعلنا نتخلص من القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل؛ لأننا حينما نؤمن بالقدر نعلم أنه لا يوجد مُقدِّر للأمور سوى الله تعالى، ولا يمكن أن يحدث لنا أي شيء بدون إرادة الله تعالى. كما أن ما سيحدث لنا في المستقبل لا يمكن لأي أحد أن يرُدَّه سوى الله تعالى. نتغلب بعون الله تعالى ومساعدته على جميع الصعوبات والعوائق التي سوف تواجهنا. فما يتوجب علينا فعله كعباد لله، هو أن نسعى ونعمل ونتوكل على الله، فالتوكل على الله هو طلب العون منه.

يقول الله ﷻ:

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(التوبة، ٥١)

كان نبينا الحبيب ﷺ يرى أن كل ما يأتي من عند اللّه ﷻ يكون خيراً



الناظر لحياة نبينا الحبيب ﷺ سيلاحظ أنه كان إنساناً قادراً على رؤية مظاهر الجمال، ويمتلك شخصية متفائلة، وكان يجد جانباً إيجابياً في كل الأحداث التي يعيشها، وكان يحمد الله تعالى، ويؤمن بأن كل شيء يحدث في الكون، إنما يحدث فقط بإذن الله تعالى وبمشيئته. كان يُعرف إيمانه على هذا النحو:" الإيمان بالله، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره". ويتضح ذلك من جوابه على سؤال جبريل عليه السلام له عن ماهية الإيمان فقال له: "أن تؤمن باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن بالقدر خيره وشره "(مسلم، الإيمان، ١،١٠).

كان نبينا ﷺ يعلم تماماً أن الله معه في كل وقت، وكان يتوكل عليه.

ولعل خير مثال على هذا، ما كان قد حدث في أثناء هجرة النبي ﷺ من "مكة" إلى "المدينة"، حيث اختبأ هو وأبو بكر الصديق في غار"ثور"، وكان المشركون قد وقفوا أمام الغار، وسيرونهما إذا انحنوا للأسفل، كان سيدنا أبو بكر خائفاً جداً من أن يقوم المشركون بإيذاء النبي ﷺ وهكذا كان النبي ﷺ يقول لأبي بكر- حتى في أصعب الظروف- وكله ثقة بالله تعالى: " لا تحزن! إن الله معنا ".

كان نبينا الحبيب يعلم أن الموجودات والأحداث إنما هي تَدخُل في علم الله وتقع تحت عنايته. وهكذا، كان النبي ﷺ يبتغي مرضاة الله تعالى في كل عمل يقوم به. كان يؤمن بأنه لن يصيب أحد أي نفع أو ضرر إلا بإذن الله.

وهكذا كان يوصي صحابته وأمته بأن يسيروا على المنهج نفسه، وكان النبي ﷺ قد لخص الإيمان بالله والقدر في عدد من المبادىء التي كان قد علَّمها ذات مرة لـ "عبد الله بن عباس" وكان لا يزال صغير السن حيث قال له:

" يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف " (الترمذي، القيامة، ٥٩، ٢٥١٦)

إن توكل نبينا الحبيب على الله، وثقته به كان يدفعه إلى العبادة والعمل والإجتهاد بصورة أكبر، بيد أن هذا المعتقد لم يؤدِّ به على الإطلاق إلى الكسل والاستهتار، فكان كثيراً ما يدعو الله قائلاً:

"اللهم إن أعوذ بك من الخوف والعجز والكسل"

ذلك لأن الكسل والإهمال في رأي النبي ﷺ لم يكونا سلوكين لا ثقين بأخلاق المسلمين.

كان نبينا الحبيب يعي تماماً أن كل الأشياء التي ستحدث إنما ستكون بحول الله وقدرته، فقبل أن يقوم بعمل أي شيء كان يؤدي ما عليه أولاً، وبعد ذلك يطلب من الله العون. كان يبين أنه من الخطأ أن يربط الناس إهمالهم وكسلهم بقدر الله.

ولهذا السبب فحينما أوصى النبي ﷺ أحد الصحابة بقيام الليل، لم تلق إجابة الصحابي قبولاً عند النبي، حين قال:

"أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا" (البخاري، التهجد، ٥)

(يقصد الصحابي بذلك أن الله تعالى لو شاء أن يوقظه لقيام الليل سيوقظه)، فالنبي ﷺ كان يرى أن العبد مسؤولٌ عن اتخاذ التدابير اللازمة من أجل استيقاظه.

كان نبينا الحبيب يقوم بعمل كل شيء في متناول يده قبل أن تحدث أي واقعة، أما بعد أن تتحقق الواقعة، فكان يرضى بقضاء الله، ويتقبل كل شيء يأتي من عند الله برحابة صدر. كان يعبِّر بكل وسيلة ممكنة عن توكله على الله، وثقته به، وأنه راض بقدره، ولم يكن يتخل أبداً عن قوله لعبارة: "حسبناً الله ونعم الوكيل" (أي الله يكفينا، وهو أفضل الوكيل).

لم يكن يعصِ الله أبداً، أو يُصَاب بالسأم نتيجة الهموم والمصاعب التي يعيشها، وكان يؤكد على أن الله ﷻ إذا قدَّر لنا شيئاً فلابد أن يكون فيه خير وفائدة لنا، وإنَّ من واجبنا أن نشكر الله تعالى على نعمه التي أعطانا إياها، وأن نصبر على المصائب التي تحدث لنا. ويرى أن جميع الأحوال سواء كانت خيراً أم شراً، إنما هي فرصة لكسب رضوان الله تعالى، وكان يقول:

"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وأن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له" (مسلم، الزهد، ٦٤، ٢٩٩٩)

كان رسول الله يبتعد عن الأفكار والأقوال التي تبعث على التشاؤم، والتي لا فائدة منها، ويتجنب الأفعال والأقوال التي لن تُغيِّر نتيجة الأحداث، وكان يوصي أصحابه قائلاً:

" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل، قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

(مسلم، القدر، ٣٤، ٢٦٦٤)

كان النبي ﷺ يَعْلَم أنَّ الموت، والأمراض، والآلام، والأحزان، والبلايا التي تحدث للإنسان ستُكفِّر ذنوبه وتطهره منها. ويبشر الذين يصبرون على المصائب والبلايا بأنهم سينالون مكافأة عظيمة وهي رفع درجاتهم عند الله، وكما أخبر النبي أيضاً أن عاقبتهم ستكون أفضل بكثير في حالة صبرهم فقال ﷺ:

"ما يصيب المسلم من نَصب ولا وَصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه" (البخاري، المرضى، ١،٥٣١٨)



إن مفهوم القدر، والتوكل، والصبر عند النبي ﷺ لم يكن إقراراً من عديم الحيلة، بل كان النبي ﷺ يتحدى الصعوبات ويكافحها، ويتخذ التدابير اللازمة، ويترك النتيجة لله سبحانه وتعالى. كان يستسلم لقضاء الله تعالى بعد أن يؤدي كل ما عليه من مسؤوليات، وحيث كان تصرفه الذي فعله في "غزوة الخندق" واحداً من أروع الأمثلة التي توضح مفهوم القدر والتوكل عند النبي ﷺ:

كان نبينا ﷺ الذي وصله خبر بأن المشركين سيهجمون على المدينة، قد تشاور مع أصحابه على الفور، واستشار أصحابه بشأن النهج الذي سيُتبع والتدابير التي ستُتخذ، واستمع إلى آرائهم في هذا الشأن، فاتخذ قراراً بأن يتم حفر خندق حول المدينة وذلك بناءً على الاقتراح الذي تقدم به" سلمان الفارسي". كان أسلوب الدفاع عن طريق الخنادق التي تم حفرها حول المدينة أسلوباً غير معروف بين العرب في تلك الفترة، وفي الوقت نفسه، كان هذا أيضاً أمراً مُجهداً.

ساعد النبي ﷺ بنفسه في حفر الخندق، فكان يعمل طوال الأيام في جو شديد البرودة، وكان يربط حجراً على بطنه من شدة الجوع، وبالرغم من علمه بأن المدينة ستُحَاصَر بجيش قوي، إلا أنه لم ييأس من رحمة الله، واتخذ كل أنواع التدابير كعبدٍ لله. وبعد ذلك أيضاً دعا الله ﷻ طالباً منه العون والنصر. وصل المشركون إلى المدينة بجيش عظيم، لكنهم لم يستطيعوا عبور الخندق أو الاستيلاء على المدينة. جاء المدد والعون من الله تعالى بعد حصار استمر لعدة أيام، فسُويَت خيام المشركين بالأرض بفعل عاصفة هائلة كانت قد هبَّت عليهم.

لم يضيع الله ﷻ جهود النبي ﷺ ومن معه من المسلمين، وتوكلهم عليه، فأصبحت "غزوة الخندق" التي خاضها النبي ﷺ وكذلك المنهج الذي اتبعه في الأحداث المشابهة لها، مثالاً رائعاً لكل المسلمين الذين سيأتون إلى أن تقوم الساعة، وذلك بما اشتملت عليه من إيمان، وصبر، وبذل جهد، وكفاح، والثقة بالله والتوكل عليه.

كان الصحابي الشاب "البراء بن عازب"، يحب النبي ﷺ حباً جماً، فكان قلبه النقي يُكنُّ كل الحب والتقدير لنبينا الحبيب، وكان نبينا الحبيب قد علمه الدعاء التالي الذي يعبر عن توكله على الله وثقته به، وأوصاه بأن يقرأه كل ليلة قبل أن ينام:

"اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري
إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك
الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت... "

(البخاري، الدعوات، ٦،٥٩٥٢)

الأسئلة

أكمل ما يلي ؟



١- كل الأشياء التي يستفيد منها الناس في الدنيا تُسَمَّى...

٢- موعد الموت يُسَمَّى...

٣- القدرة على تحمل الآلام، والأحداث المُحزنة التي تحدث للإنسان يُسَمَّى..........................

٤- حرية الإنسان في الاختيارتُسَمَّى...

٥- تحقُّق الأشياء المُحدَّدَة والمعلومة من قبل الله تعالى، عندما يحين وقتها يُسَمَّى....................

٦- المنهج، المعيار، الخطة التي حددها الله تعالى، من أجل المخلوقات هو...........................

٧- انتظار نتيجة العمل من الله تعالى، بعد أن نفعل كل شيء يتوجب علينا فعله هو.................

٨- توجه الناس إلى الله تعالى برغباتهم هو..

٩- صفة الله تعالى التي تدل على أنه يعلم كل الأحداث التي كانت في الماضي، وما هو كائن في الحاضر، وما سيكون في المستقبل هي..

١٠- العلم الذي لا يستطيع أي مخلوق أن يعلمه، ولا يعلمه إلا الله هو............................

هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة! ؟

١	الإيمان بالقدر يُخلصنا من		نمتلك حرية الإختيار.
٢	يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى لأن		طبقاً للمنهج الذي حدد لهم.
٣	يؤمن المسلمون بأن كل شيء يحدث فى الدنيا		القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.
٤	ما أكل أحد طعاماً قط		تكمن وراء كل واقعة تحدث.
٥	يُحاسَب الإنسان على		إنها يحدث بإذن الله وبمشيئته.
٦	الإيمان بالقدر يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة		الدنيا هي عبارة عن محل اختبار.
٧	نحن مسؤولون عن كل تصرفاتنا لأننا		خيراً من أن يأكل من كسب يده.
٨	تتصرف جميع الكائنات الحية الموجودة على الأرض		كل ما يفعله في الدنيا.

اختر الإجابة الصحيحة

١-

I-"إنا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر، ٤٩).

II-"والشمس والقمر بحسبان" (الرحمن، ٥).

أي من النتائج التالية لا يُعبِّرعن معنى الآيتين السابقتين:

أ- إن كل شيء قد خلق من قبل الله تعالى.

ب- الشمس والقمر يتحركان في نظام معين.

ج- يوجد نظام معين في خلق كل شيء.

د- الكون خلق عن طريق المصادفة.

٢-

I- يعمل كل ما في متناول يده، ويرضى بما قسمه الله.

II- يؤمن بأن كل شيء يعود إلى قدر الله، وأنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً بنفسه.

III- لا يتخاذل عن مواجهة مصاعب الحياة، يعمل أكثر، ويكافح.

أي من التصرفات السابقة يُحققها الشخص الذي يؤمن بالقدر؟

أ- ١ - ٢

ب- ١ - ٣

ج - ٢ -٣

د - ١ - ٢ - ٣

٣-أيٌّ من الأمور التالية يمكننا اختياره بإرادتنا؟

أ- موعد الميلاد.

ب- الأب والأم.

ج - الأصدقاء.

د - موعد الوفاة.

٤-أي من الأحاديث التالية يؤكد على ضرورة سعي الأشخاص من أجل كسب الرزق؟

أ- الصلاة عماد الدين.

ب- الطهارة شطر الإيمان.

ج - ليس منا من يبيت شبعان وجاره جوعان.

د - ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من كسب يده.

٥- أي من الأفعال التالية لا يكون الشخص مسؤولاً عنها؟

أ- الافتراء

ب- الكذب

ج - الحقد

د - الإغماء

٦- لا يتصرف "طارق" كما ينبغي عليه أن يفعل في الأمور التي يقوم بها. يترك كل شيء ليحدث دون تدخل منه. كان يجيب من يسألونه عن سبب تصرفه على هذا النحو، قائلاً لهم:

"إن كان قد قِّدر لي، فسيكون"

أي من أسس الإيمان التالية يبين عدم صحة الطريقة التي يفكر بها "طارق"؟

أ- الإيمان بالأنبياء.

ب- الإيمان بالملائكة.

ج - الإيمان بالقضاء والقدر.

د - الإيمان بالكتب السماوية.

أملأ الفرغـــــات ؟

املأ الفراغ في الجمل التالية باستخدام الكلمات التالية:

(المسلم- مصيبة- قدر- شر- نفساً- راجعون- خير- وسعها- كفَّر- شيء)

١- " إِنَّا كُلَّ........................... خَلَقْنَاهُ بِـ........................." (القمر، ٤٩).

٢- " لاَ يُكَلِّفُ اللهُ.......................... إِلاَّ........................... " (البقرة، ٢٨٦).

٣- " الَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم.............. قَالُواْ إِنَّا لِله وَإِنَّـآ إِلَيْهِ.............." (البقرة، ١٥٦).

٤- " وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ.................. لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ.................. لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" (البقرة، ٢١٦).

٥- " ما يصيب.................. من نصب ولا وصب ولا هم وحزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا..................الله بها خطاياه " (البخاري، المرضى، ١، ٥٣١٨).



الأجوبة



أكمل ما يلي

١- نِعَم (الرزق).
٢- أجل .
٣- صبر.
٤- الإرادة.
٥- قدر.
٦- قضاء.
٧- التوكل.
٨- الدعاء.
٩- العليم.
١٠- الغيب.



هيا نوصِّل الجمل التالية بالأجزاء المناسبة!

١	الإيمان بالقدر يُخلصنا من	٧	نمتلك حرية الإختيار.
٢	يختبرنا الله تعالى في هذه الدنيا بالفرح أحياناً وبالحزن أحياناً أخرى لأن	٨	طبقاً للمنهج الذي حدد لهم.
٣	يؤمن المسلمون بأن كل شيء يحدث فى الدنيا	١	القلق والأفكار الوهمية التي تتعلق بالمستقبل.
٤	ما أكل أحد طعاماً قط	٦	تكمن وراء كل واقعة تحدث.
٥	يُحاسَب الإنسان على	٣	إنها يحدث بإذن الله وبمشيئته.
٦	الإيمان بالقدر يجعلنا ندرك أن هناك حكمة عظيمة	٢	الدنيا هي عبارة عن محل اختبار.
٧	نحن مسؤولون عن كل تصرفاتنا لأننا	٤	خيراً من أن يأكل من كسب يده.
٨	تتصرف جميع الكائنات الحية الموجودة على الأرض	٥	كل ما يفعله في الدنيا.



اختر الإجابة الصحيحة

١- د
٢- ب
٣- ج
٤- د
٥- د
٦- ج



أملأ الفرغـــــات

١- شيء- قدر
٢- نفساً- وسعها
٣- مصيبة- راجعون
٤- خير- شر
٥- المسلم- كفَّر







دار الأرقم
للنشريات والمطبوعات

كتب إسلامية مجاناً

بمكنكم الآن تحميل حوالي ١٠٠٠ من الكتب الإسلامية
بـ ٥٠ لغة من الإنترنت مجاناً

كتب إسلامية بلغات مختلفة وبصيغة pdf جاهزة للتحميل من موقع www.islamicpublishing.net

تستطيع الآن طباعة نسخ بصيغة الـ pdf أو تحميلها على الحاسوب وإرسالها لأصدقائك عبر البريد الإلكتروني.

www.islamicpublishing.net

دار الأرقم